إقـــــــــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الصَّحابة ﵃ بيـن الإباضِيَّة وأهل السنَّة

-دراســـــة مقـــــارنة -

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: Ahmed J. Swidan	**اسم الطالب:** أحمد جهاد سويدان
Signature: Ahmed Swidan	**التوقيع:** أحمد سويدان
Date: 2015/06/20	**التاريخ:** 3 رمضان 1436هـ

الجامعة الإسلامية – غزة
شئون البحث العلمي والدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة



الصَّحابة ﷺ بين الإباضِيَّة وأهل السنَّة

-دراسة مقارنة -

إعداد الطالب:

أحمد جهاد سويدان

إشراف فضيلة الدكتور:

أحمد جابر العمصي

قدمت هذه الرسالة استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة لكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية

1436هـ - 2015م





الجامعة الإسلامية – غزة

The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم ج س غ/35/ Ref

التاريخ 2015/05/24 Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **أحمد جهاد مصطفى سويدان** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

الصحابة رضي الله عنهم بين الإباضية وأهل السنة- دراسة مقارنة

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الأحد 06 شعبان 1436هـ، الموافق 2015/05/24م الساعة الواحدة والنصف ظهراً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. أحمد جابر العمصي	**مشرفاً ورئيساً**	....
أ.د. سعد عبد الله عاشور	**مناقشاً داخلياً**	....
أ.د. محمد حافظ الشريدة	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم العقيدة الإسلامية.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

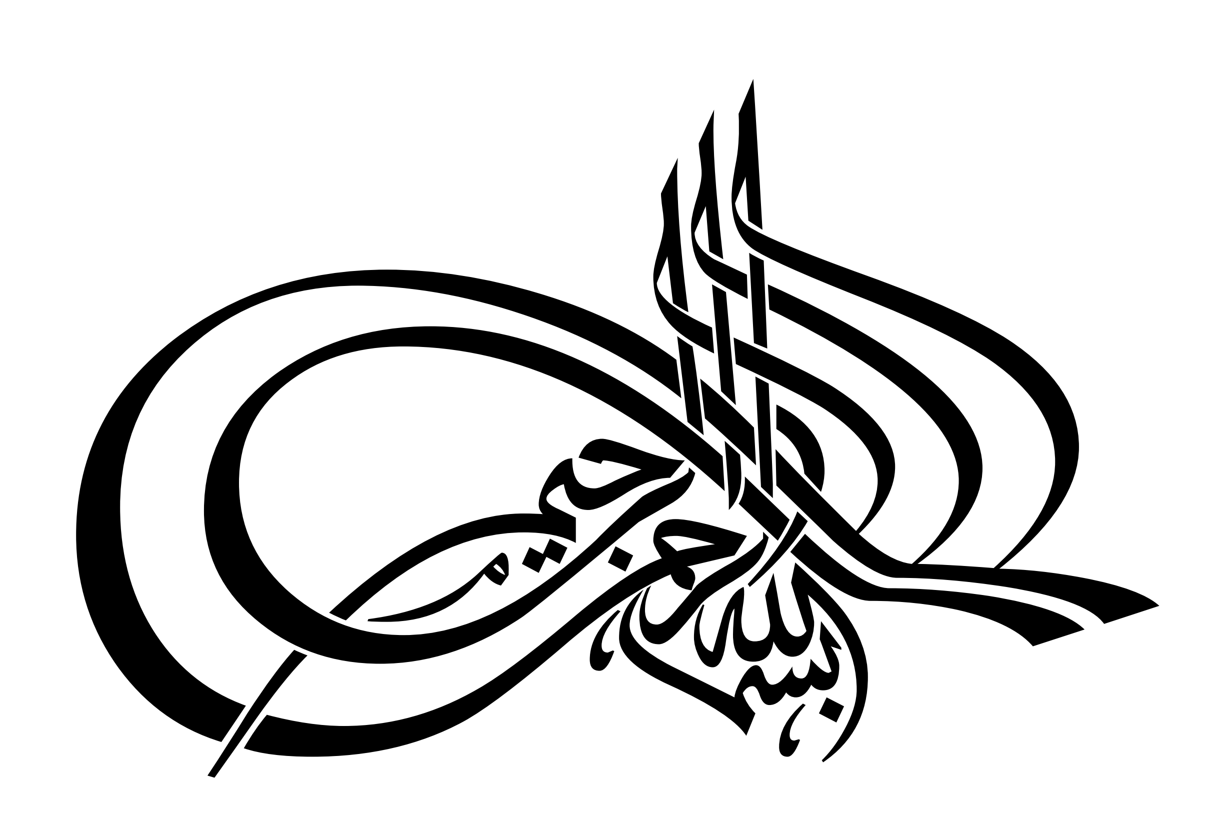
والله ولي التوفيق ،،،

مساعد نائب الرئيس للبحث العلمي و للدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine fax: +970 (8) 286 0800 فاكس Tel: +970 (8) 286 0700 هاتف ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين

public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾

[الحشر:10]

الإهداء

- إلى من أفنَوا زهرة حياتهم ليصنعوا منَّا رجالاً ...
  والداي الحبيبَين أطال اللّٰه في عمُرِهما .
- إلى من ساندَتْني بدعائِها ووقتِها وجهدِها لإتمام هذا البحث ... زوجتي الغالية .
- إلى الغرباء ... في زمن الفتن .
- إلى كلِّ مسلمٍ غيورٍ على دينه ... محبٍّ لصحابة رسوله ﷺ .
- إلى جامعتي الغراء ... وأساتذتي الفضلاء ... وطلبتها الأوفياء .

أهدي هذا العمل المتواضع

الطالب/

أحمد جهاد سويدان

شكر وتقدير

أشكر الله مولاي وخالقي الذي منَّ عليَّ بإتمام هذه الرسالة المتواضعة، مع رجائي أن يتقبل مني هذا الجهد، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.

وانطلاقاً من قول الله تعالى : ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ [لقمان:12]، وقول رسول الله ﷺ: "لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ"[1]، وإيماناً بفضل الاعتراف بالجميل وتقديم الشكر والامتنان لأصحاب المعروف، فإني أتقدم بالشكر الجزيل والثناء العظيم لكل من ساعد ولو بكلمة في إنجاح هذه الرسالة وأخص بالذكر:

أستاذي ومشرفي/ الدكتور الفاضل: **أحمد جابر العمصي** حفظه الله ورعاه ونفع الله بعلمه الإسلام والمسلمين، أشكره على قبوله الإشراف على هذه الرسالة، ومتابعته الحثيثة لها منذ اللحظات الأولى، وما منحني من وقت وجهد وصدر رحب وتعليقات وتوجيهات سديدة، ساعدت بمجموعها على إخراج الرسالة بهذه الصورة، فأسأل الله أن يجزيه عني خير الجزاء.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل لأستاذيّ الكريمين:

فضيلة الأستاذ الدكتور/ **سعد عبد الله عاشور**.

وفضيلة الأستاذ الدكتور/ **محمد حافظ الشريدة**.

على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة وإثرائها بالنصائح والتوجيهات التي تساهم في إخراجها بأفضل صورة، والله أسأل أن يجزل لهما الثواب، ويجعل عملهما هذا في ميزان حسناتهما.

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد، وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى (1421هـ–2001م)، كتاب: مسند المكثرين من الصحابة، باب: مسند أبي هريرة رضي الله عنه، ح:(7939)، وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير الربيع بن مسلم –وهو الجمحي– فمن رجال مسلم. محمد بن زياد: هو القرشي الجمحي مولاهم.

كما وأتقدم بالعرفان والتقدير لجامعتي الإسلامية، هذا الصرح الشامخ، رئاسة وعمادة وأساتذة وإداريين، التي شقَّت طريقاً صعباً حتى وصلت إلى مصافِّ الجامعات العالمية.

والشكر موصول لكلية أصول الدين بأقسامها، عميداً وأساتذة ومدرِّسين، والذين كان لهم فضل التدريس علَيَّ في مرحلتي البكالوريوس والماجستير.

ولا أنسى شكراً مستحقاً لأهلي جميعاً كلٌّ باسمه، وأخص منهم: والدي ووالدتي وأخي وأختاي وعمي وعمتي وخالتي وأخوالي؛ لتشجيعهم ومساعدتهم ومساندتهم لي حتى أتممت رسالتي هذه.

والشكر الجزيل مصحوباً بالعرفان والامتنان لفضيلة الأستاذ المربِّي/ **إياد عبد الكريم عاشور**؛ لتفضله بقبول تدقيق هذه الرسالة، مما أخرجها بهذه الصورة الناصعة، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما وأقدم شكري الخالص للأستاذ المربي/ **سمير صبحي المغربي**، على ترجمته لملخص الرسالة باللغة الإنجليزية، فجزاه الله خيراً.

ولا أنسى إخواني في مسجدي –مسجد السوسي–، الذين ما فتئوا يواصلون دعاءهم وحثهم لي على إنجاز رسالتي، كل واحد منهم باسمه ومكانته، وإن كنت أخصُّ أحداً منهم فأخي ورفيق دربي: **عامر يحيى البلعاوي "أبا المعتصم"** ، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

وختاماً ... فما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من خطأ أو سهو أو زلل أو نسيان فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وأسأله تعالى أن يغفر لي، وينفع برسالتي هذه الإسلام والمسلمين، ويجعلها خالصةً لوجهه الكريم، وصلِّ اللهم وزد وبارك على حبيبنا محمد، والحمد لله رب العالمين.



مقدمة

الحمد لله الذي عزَّ فارتفع، وذلَّ كلُّ شيءٍ إليه وخضع، الحمد لله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، والصلاة والسلام على رسول الله، خيرُ من وطأ الثرى قدماه، وعلى آله وصحبه ومن ولاه، وبعد ...

قال تعالى :﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح:29] ، وقال جل وعلا :﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ ﴾ [التوبة:100]، وقال في موضع آخر: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح:18]، كثيرة هي الآيات التي تتحدث عن صحابة رسول الله ﷺ ، فهؤلاء هم الأوَّلون الذين حملوا الإسلام وحفظوه من البدع والدسائس والمنكرات، هم كما قال الشاعر:

هم صفوة الأقوام فاعرف قدرهم	وعلى هداهم يا موفق فاهتدِ
واحفظ وصية أحمد في صحبه	واقطع لأجلهم لسان المفسدِ[1]

كما ورد في السنة النبوية الأحاديث الكثيرة عن فضل الصحابة والنهي عن سبِّهم، وفي ذلك الحديث الذي يرويه أَبو سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ"[2] .

---

(1) أبيات شعر للشيخ عائض القرني في مدحه للصحابة الكرام. الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ عائض القرني: http://www.algarne.com/publish/article_32.shtml.

(2) **متفق عليه**. أخرجه البخاري في صحيحه، مراجعة وضبط وفهرسة: محمد علي القطب وهشام البخاري، المكتبة العصرية–بيروت، ط: (1434هـ–2013م). كتاب: أصحاب النبي ﷺ، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: "لَوْ كُنْتُ

ويقول حسان بن ثابت رضي الله عنه شاعر النبي ﷺ عن الصحابة الكرام:

إنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمْ   فَكُلُّ سَبْقٍ لِأَدْنَى سَبْقِهِمْ تَبَعُ[1]

كما أن الإمام البخاري رحمه الله بوّب كتابًا خاصًا سمّاه: "كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ"[2] لما لهم من فضل على الناس جميعًا، في حفظ العلم الشرعي وحفظ الدين ومجالدة أعداء الله.

وحسبنا أن القرآن الكريم تكلَّم بلسان حالنا حين قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر:10]، هذا هو الموقف الصحيح الذي يجب أن يكون عليه كل المسلمين، وقد قال غير واحد من العلماء بحرمة التطاول على الصحابة، بل ووصل الأمر إلى استتابة الفاعل فإن لم يتب يحكم عليه بالردة والكفر، فقال الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- :" إذا رأيت رجلاً يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام"[3].

وقد ضل كثير من الفرق في هذا الباب، وتعتبر من أبرز هذه الفرق: الخوارج، فتطاولت على الصحابة وقذفتهم، وقدحت في عدالتهم بل وفي إيمانهم، ووصل بهم الأمر إلى إعلان البراءة منهم في أكثر من موضع في كتبهم، وتعتبر الإباضية في العصر الحديث هي الممثل الأكبر والأبرز لفرقة الخوارج الممتدة منذ نشأتها في زمن خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وسيرد

مُتَّخِذًا خَلِيلًا"، ح:(3673). وأخرجه مسلم في صحيحه، اعتناء ومراجعة: هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية -بيروت، ط: (2012م-1433هـ)، كتاب: فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم، باب: تَحْرِيمِ سَبِّ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم، ح:(2540). واللفظ للبخاري.

(1) السيرة النبوية لابن هشام، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، (564/2)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: الثانية (1375هـ-1955م).

(2) صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ص:(640).

(3) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، (1326/7)، تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة – السعودية، ط: الثامنة (1423هـ / 2003م). والصارم المسلول على شاتم الرسول، لتقي الدين، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، ص:(568)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الحرس الوطني السعودي-السعودية.

خلال هذه الرسالة تفصيل لهذه الفرقة وبيان مواقفها، ومن الجدير ذكره أنها تنتشر اليوم في سلطنة عُمان وزنجبار ومناطق متفرقة من الجزائر.

فأسأل الله تعالى أن يتقبل مني هذا العمل، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، ويكتبه في ميزان حسناتي يوم القيامة، ويجعل فيه النفع للإسلام والمسلمين، وما ذلك على الله بعزيز.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل ،،

أولاً: أهمية الموضوع وسبب اختياره

تكمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره في نقاط عدة، وهي كالآتي:

1. أن الموضوع يتعلق بصحابة رسول الله ﷺ، الذين نقلوا إلينا سنة نبينا ﷺ كاملة، فالقدح فيهم قدح في سنة نبينا وكتاب ربنا جل وعلا.
2. الذب عن الصحابة الكرام وبيان فضائلهم، فهو واجب شرعي وضرورة ملحة في زمن كثرت فيه الفتن والتلاسن في ما ليس فيه حق.
3. إبراز دور الصحابة الكرام في حفظ السنَّة النبوية، واجتهادهم بتأصيلها ووضع قواعدها، وإبقائها نقية صافية بعيدة عن الشبهات والبدع.
4. كشف اللثام عن وجه الإباضية التي تحاول الظهور للناس بوجه حسن؛ لتخدعهم وتستميل قلوبهم إليها من خلال بعض علمائها المعاصرين الذين يزينون الأمور ويلبسونها على العامة.
5. جمع الموضوع في بحث واحد يعطي تصورًا واضحًا للقارئ والباحث حول أقوال أئمة هذه الفرقة و موقفهم من الصحابة الكرام، ويعطيه قدرة على المقارنة الدقيقة بينهم وبين أهل السنة ليصل إلى الحق دون لبس أو غموض.
6. بيان موقف أهل السنة تجاه الخلاف بين الصحابة ﷺ، وأقوال المخالفين في المسألة، مع نقد كل قول وعرضه على ميزان القرآن والسنة وبيان الحق من الباطل.
7. إثراء المكتبة الإسلامية بموضوع مهم من حيث تعلقه بصحابة رسول الله.
8. النشاط الواضح مؤخرًا من أبناء فرقة الإباضية لطبع كتبها وتحقيقها ونشرها، ودعواهم بأنهم ليسوا من الخوارج، واتهامهم لكُتَّاب الفرق والمقالات بالتحامل عليهم.

ولأهمية هذا الموضوع وخطورته، وما لمسه الباحث في الآونة الأخيرة من كثرة من يحاول التطاول على الصحابة الكرام وأن يضعهم في ميزان الجرح والتعديل، ولِمَا وجد

الباحث من رغبة في نفسه للذبِّ عن الصحابة الكرام وإحقاق الحق، وإثراءً للمكتبة الإسلامية العامرة، فقد آثرَ الكتابة في هذا الموضوع .

ثانياً: الدراسات السابقة

لم يقف الباحث على دراسات متخصصة تبين موقف فرقة الإباضية من الصحابة الكرامﷺ، وإنما وجدَ دراسات تتحدث عن الخوارج بصفة عامة وموقفهم من بعض صحابة رسول الله ﷺ.

ومن هذه الدراسات :

1. " **موقف أهل السنة والخوارج من علي بن أبي طالب** رضي الله عنه: **دراسة مقارنة** ": مها عبد الرحمن البابطين، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة الملك سعود .
2. " **الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها** " : غالب بن علي عواجى، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة الملك عبد العزيز.

ثالثاً: منهج البحث

المنهج العام: اعتمد الباحث في بحثه على المنهج الوصفي التحليلي، فعند الاقتباس من كتب الإباضية، قام الباحث بعرض النص المتعلق بموضوع الباب مع بيان الشاهد منه، ثم نقده وتوضيح ما فيه من مخالفات لأهل السنة عند الحاجة لذلك، كما قام الباحث بالتركيز على الجانب العقائدي عند العرض التاريخي للفرقة، مبينًا بعضًا من الجوانب الأخرى.

وتتمثل عملية الباحث المنهجية في النقاط التالية:

1) عزو الآيات القرآنية إلى مظانها بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن دون الحاشية.
2) إن كان الحديث في الصحيحين اكتفى الباحث بتخريجه منهما، وإن كان في غيرهما قام بتخريجه مع بيان حكم العلماء عليه.

3) عند ورود الكتاب لأول مرة في البحث ذكر الباحث اسمه والمؤلف والمحقق إن وجد والجزء والصفحة والناشر ورقم الطبعة.

4) عند ورود الكتاب في موضع آخر اكتفى الباحث بذكر اسم الكتاب والمؤلف ورقم الجزء والصفحة.

5) التعريف بالأعلام المغمورين الذين ورد ذكرهم في البحث؛ لتكميل الصورة الذهنية لدى القارئ، ويكون ذلك عند ذكره لأول مرة في الهامش.

6) قام الباحث ببيان المرادفات الغريبة من النصوص، بإثبات معناها في الهامش.

رابعًا: خطة البحث

يتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وسبب اختياره، والدراسات السابقة فيه، ومنهج البحث.

التمهيد: وفيه التعريف بـ "الصحابي" لغة واصطلاحًا، وبيان عدالة الصحابة، والتعريف بالإباضية وأهل السنة .

الفصل الأول / الإباضية ... نظرة تاريخية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول / الخوارج في التاريخ الإسلامي نشأتها وزعماؤها وفرقها

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول/ نشأة الخوارج وسبب تسميتها

المطلب الثاني / أهم الشخصيات التي تزعمت فرقة الخوارج

المطلب الثالث/ أهم الفرق التي انبثقت عن الخوارج

المبحث الثالث / عقيدة الإباضية وأهل السنة في علي بن أبي طالب ﷺ

وفيه مطلبان:

المطلب الأول/ عقيدة الإباضية في علي بن أبي طالب ﷺ

المطلب الثاني/ عقيدة أهل السنة في علي بن أبي طالب ﷺ

الفصل الثالث / عقيدة الإباضية وأهل السنة في أمهات المؤمنين وبعض الصحابة ﷺ

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول / عقيدة الإباضية وأهل السنة في أم المؤمنين عائشة <

وفيه مطلبان:

المطلب الأول/ عقيدة الإباضية في أم المؤمنين عائشة <

المطلب الثاني/ عقيدة أهل السنة في أم المؤمنين عائشة <

المبحث الثاني / عقيدة الإباضية وأهل السنة في بعض الصحابة ﷺ

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول/ عقيدة الإباضية وأهل السنة في طلحة والزبير {

المطلب الثاني/ عقيدة الإباضية وأهل السنة في أبي موسى الأشعري ﷺ

المطلب الثالث/ عقيدة الإباضية وأهل السنة في معاوية وعمرو بن العاص {

المبحث الثالث / موقف الإباضية وأهل السنة من الخلاف بين الصحابة ﵃

وفيه مطلبان:

المطلب الأول/ موقف الإباضية من الخلاف بين الصحابة ﵃

المطلب الثاني/ موقف أهل السنة من الخلاف بين الصحابة ﵃

المبحث الرابع / حكم سبِّ الصحابة ﵃ عند الإباضية وأهل السنة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول/ حكم سب الصحابة ﵃ عند الإباضية

المطلب الثاني/ حكم سب الصحابة ﵃ عند أهل السنة

الخاتمــة: واشـتملت علـى أهـم النتـائج والتوصـيات التـي توصـل إليهـا الباحـث مـن خـلال البحث.

الفهارس: قام الباحث بإعداد ملحق للبحث، وهو عبارة عن مجموعة فهارس تتمثل بـ:

- ❖ فهرس الآيات القرآنية.
- ❖ فهرس الأحاديث.
- ❖ فهرس الأعلام والبلدان والفرق المترجم لهم.
- ❖ فهرس المفردات والمصطلحات.
- ❖ فهرس المصادر والمراجع.
- ❖ فهرس الموضوعات.

الفصل التمهيدي

تعريف الصحابة وعدالتهم عند الإباضيـــة وأهل السنـــة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول/ تعريف الصحابة عند الإباضية وأهل السنة

المبحث الثاني/ عدالة الصحابة عند الإباضية وأهل السنة

المبحث الثالث/ التعريف بالإباضية وأهل السنة

المبحث الأول

تعريف الصحابة عند الإباضية وأهل السنة

1. **تعريف الصحابي لغة**:

صحب: صَحِبَه يَصْحَبُه صُحْبَة، أي رافقه، ويقال في الدعاء صحبك الله، أي حفظك ورافقتك عنايته[1].

والصَّحْب جمع الصَّاحب، والأصْحاب: جماعة الصَّحْب، والصَّاحِب: المعاشر، وقال بذلك صاحب القاموس المحيط، وكذا الزبيدي في كتابه تاج العروس[2].

"وأصْحَبَ الرجُل واصطَحَبَه: حفظه ... وقال أبو عثمان المازني: أصحَبْتُ الرجُل أي منَعْتُه ... وقال أبو عبيد: صحِبْتُ الرّجُل من الصُّحْبة، وأصْحَبْتُ أي انقَدْتُ له"[3].

وقال الإمام ابن حجر: "وهو مشتق من الصُّحبة ، وليس مشتقًا من قدر خاص منها، بل هو جارٍ على كل من صحب غيره قليلاً أو كثيراً"[4].

و على ذلك يدور معنى الصُّحبة في اللغة حول عدة معان، وهي: المرافقة، والحِفْظُ والمَنْع، والمعاشرة، والانقياد، والملازمة.

---

(1) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (507/1)، دار الدعوة، ط: بدون.

(2) انظر: المرجع السابق. والقاموس المحيط، للفيروز أبادي، ص:(104)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة / بيروت – لبنان، ط: الثامنة (1426هـ). وتاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، ص:(185)، دار الهداية، ط: بدون.

(3) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (519/1-521)، دار صادر – بيروت، ط: الثالثة (1414هـ)، بتصرف.

(4) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، (7/1)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية–بيروت، ط: الأولى (1415هـ).

2. **تعريف الصحابي اصطلاحاً**:

قال الإمام السخاوي[1]:

رائي النبيِّ مسلمًا ذو صُحبَةِ *** وقِيْل: إنْ طَالَت ولَم يُثَبَّتِ

وقيْل: مَن أَقَامَ عامًا وغزا *** مَعَه وذا لابن المسَيَّبِ عزا[2]

بهذه الأبيات اختصر الإمام السخاوي جملة من أقوال العلماء في تعريف الصحابي، وقد تنوعت التعريفات تَبَعًا لنظرة كل فريق تجاه الصحابة.

ويمكن تصنيف التعريفات في هذه المسألة إلى ثلاثة اتجاهات، وهي: الصحابي عند الأصوليين، والصحابي عند المحدِّثين -وكلا هذين الفريقين يمثلان أهل السنة والجماعة-، والاتجاه الثالث هو الصحابي عند الإباضية.

أ- الصحابي عند الأصوليين:

قال إلكِيا الطبري[1]: "هو من ظهرت صحبته لرسول الله ﷺ صحبة القرين قرينه حتى يعد من أحزابه وخَدَمِه المتصلين به"، وقال ابن فورك[2]: "هو مَن أكثر مجالسته واختص به"[3].

---

(1) (**السخاوي**): هو شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السَّخاوي، وُلد بالقاهرة عام (1427م - 831هـ) ونشأ بها وتوفي بالمدينة المنورة (902هـ -1497م)، محدِّث ومؤرخ، برع في علوم كثيرة، مثل الفقه، والنحو، والحديث، والتاريخ. رحل كثيرًا في طلب العلم، وأخذ عن كثير من الشيوخ، ومن أبرزهم: الحافظ ابن حجر العسقلاني، ألف كتبًا كثيرة من أهمها: فتح المغيث شرح فيه ألفية العراقي في علوم الحديث، والمقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة. انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح، (76/1-78)، تحقيق: محمود الأرناؤوط تخريج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط: الأولى(1406هـ - 1986م). وفهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، لمحمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (989/2)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط: الثانية(1982م).

(2) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، (75/4)، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة-مصر، ط: الأولى (1424هـ) .

ويستخلص من أقوال الأصوليين إلى ضرورة وجود شرطين عندهم ليكون الرجل صحابيًّا، وهما:

- طول مجالسته للنبي ﷺ.
- قصْد التَّبَع له والأخذ عنه.

ب- الصحابي عند المحدِّثين:

أورد ابن الصلاح[4] حكاية عن أبي المظفّر السَّمْعاني[5] أنه قال: "أصحاب الحديث يطلقون اسم الصحابة على كل من روى عنه حديثًا أو كلمة، ويتوسعون حتى يعدون من رآه رؤية من الصحابة، وهذا لشرف منزلة النبي ﷺ أعطوا كل من رآه حكم الصحابة"[1].

---

(1) (**إلكيا الطبري**): إلكِيا بالعجمية: الكبير القدر المقدم بين الناس. هو: العَلاَّمَةُ، شَيْخُ الشَّافعيَة، وَمُدَرِّس النِّظَامِيَة، أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ الطَّبَرِيّ، الهَرَّاسِي، كَانُوا يُلقِّبُونه شَمْسَ الإِسْلاَمِ، رَحل، فَتفقَّه بِإِمَام الحَرَمَيْنِ، وَبَرَعَ فِي المَذْهَب وَأُصُوْله، وَقَدِمَ بَغْدَاد، فَولِي النِّظَامِيَة سَنَة (493هـ) إِلَى أَنْ مَاتَ سنة (504هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، (350/19-352)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط: الثالثة (1405هـ).

(2) (**ابن فورك**): هو أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك، المتكلم، الأصولي، الأديب، النحوي، الواعظ، الإصبهاني، أقام بالعراق مدة يدرس العلم، سَمِعَ مُسْنَد الطَّيَالِسِيّ من عَبْد الله بْن جعفر الإصبهانيّ، ثم توجه إلى الري، بلغت مصنفاته في أصول الفقه والدين ومعاني القرآن قريبًا من مائة مصنف، توفي سنة (406هـ). انظر: وفيات الأعيان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، (272/4)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط: الأولى،(1971م).

(3) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (7/1). وفتح المغيث، للسخاوي، (85/4).

(4) (**ابن الصلاح**): هو عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح. عالم في الحديث والفقه والتفسير وأسماء الرجال. وُلد في شرخان، بلد قرب شهرزور عام (557هـ-1161م)، ثم انتقل إلى الموصل. تفقه على والده وسمع من أبي المظفر بن السمعاني، وابن عساكر، وغيرهم. رحل إلى عدة بلدان ثم رجع إلى دمشق، واستقر بها. له مصنفات كثيرة منها: معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، والأمالي، وطبقات الفقهاء الشافعية، تُوفي في دمشق سنة (643هـ-1245م). انظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، (243/3-245).

(5) (**أبو المظفر السمعاني**): هو الإمَامُ، العَلاَّمَةُ، مُفْتِي خُرَاسَان، شَيْخُ الشَّافعيَة، أَبُو المُظَفَّرِ مَنْصُوْرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الجَبَّارِ بن أَحْمَدَ التَّمِيْمِيّ، السَّمْعَانِيُّ، المَرْوَزِيّ، الحَنَفِيُّ كَانَ، ثُمَّ الشَّافِعِيُّ. وُلِدَ: سَنَةَ (426هـ). أَكْبَرُ

وقال الواقدي[2]: "رأيت أهل العلم يقولون: كل من رأى رسول الله ﷺ وقد أدرك الحلم فأسلم وعَقِل أمر الدين ورضيه فهو عندنا ممن صحب النبي ولو ساعة من نهار"[3].

وقد رأى ابن حجر في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة أن هذا التعريف غير جامع؛ لأنه يُخرِج بعض الصحابة ممن هم دون الحلم ورووا عن النبي ﷺ كعبد الله بن عباس، وسيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين، وابن الزبير[4]. وقال العراقي[5]: "التقييد بالبلوغ شاذ"[1]، وقال السيوطي: "ولا يشترط البلوغ على الصحيح، وإلا لخَرَج من أُجْمِع على عدِّه في الصحابة"[2].

شَيْخٍ لَهُ الكُرَاعِيُّ، وَبَرَعَ فِي مَذْهَب أَبِي حَنِيْفَةَ عَلَى وَالِدِهِ العَلاَّمَة أَبِي مَنْصُوْرٍ السَّمْعَانِيّ. صَنَّفَ كِتَاب الاصْطِلاَم، وَكِتَاب البُرْهَان، وغيرها، تَعصب لأَهْل الحَدِيْث وَالسُّنَّة وَالجَمَاعَة، وَكَانَ شَوكاً فِي أَعْيُن المُخَالِفِيْن، وَحُجَّةً لأَهْلِ السّنَّة. توفي سنة (489هـ). سير أعلام النبلاء، للذهبي، (114/19-119).

(1) معرفة أنواع علوم الحديث ويُعرَف بِ: مقدمة ابن الصلاح ، لأبي عمرو تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح ، ص:(293)، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر- سوريا، ودار الفكر المعاصر- بيروت ، ط: 1406هـ. وانظر: فتح المغيث، للسخاوي، (85/4).

(2) **(الواقدي):** هو محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، مولاهم المدني القاضي، نزيل بغداد، وكان إماماً في المغازي والسير، إلا أنهم تكلموا فيه وضعفوه في الحديث، وقال ابن حجر: متروك مع سعة علمه، ووثقه البعض. مات سنة (207هـ). وأخرج له ابن ماجه. انظر: تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (5/4-20)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط: الأولى(1422هـ – 2002م). وتهذيب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، (363/9-368)، مطبعة دائرة المعارف النظامية- الهند، ط: الأولى(1326هـ) .

(3) الكفاية في علم الرواية، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ، ص:(50)، تحقيق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية- المدينة المنورة، ط: بدون. وفتح المغيث، للسخاوي، (85/4).

(4) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (9/1).

(5) **(العراقي):** هو الإمام أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن المشهور بالحافظ العراقي، ولد سنة(725هـ)، حفظ القرآن الكريم وعمره ثماني سنين، واشتغل في العلوم، واشتهر في علم الحديث حتى إنه لم يكن له فيه نظير في عصره، وشهد له بالتفرد فيه عدة من حفّاظ عصره، منهم السُّبكي، وعِزّ الدين ابن جماعة، وغيرهم، وله عدد من المصنفات، منها: تقريب الأسانيد في ترتيب المسانيد، وهو في الأحكام، والألفية المسماة بـ(التبصرة والتذكرة) في علم الحديث، توفي بالقاهرة سنة (806 هـ). انظر: الرد الوافر، لمحمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد بن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين ص:(107-108)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الأولى(1393هـ).

وقد ورد عن سيد التابعين سعيد بن المسيب أنه قال: "الصحابي من أقام مع رسول الله ﷺ سنة أو سنتين، وغزا معه غزوة أو غزوتين"[3].

وقد ضعَّف هذا القول بدر الدين بن جماعة[4]؛ لأنه يقتضي أنه لا يعد جرير بن عبد الله البجلي ووائل بن حجر وأضرابهما من الصحابة ، ولا خلاف على أنهم صحابة[5].

كما ضعَّف العراقي نسبة هذا القول إلى سيد التابعين سعيد بن المسيب؛ لوجود علة في إسناده تتمثل بوجود محمد بن عمر الواقدي شيخ ابن سعد وهو ضعيف في الحديث[6].

ويستخلص من أقوال المحدِّثين إلى أنهم يعتبرون الرَّجل صحابياً حال توفُّر أحد شرطين، وهما :

- رؤية النبي ﷺ ولو ساعة من نهار.
- الرواية عن النبي ﷺ ولو كلمة واحدة.

---

(1) فتح المغيث، للسخاوي، (85/4).

(2) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للسيوطي، (669/2)، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، ط: بدون.

(3) الكفاية في علم الرواية، للبغدادي، ص:(50). والمنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، لبدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، ص:(111-112) تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار الفكر-دمشق، ط: الثانية (1406هـ). وتدريب الراوي، للسيوطي، (670/2).

(4) **(بدر الدين بن جماعة):** هو أبو عبد الله مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدِ اللَّهِ بْنِ جَمَاعَةٍ الْكِنَانِيُّ الْحَمَوِيُّ الشَّافِعِيُّ، بدر الدين، قاض، من العلماء بالحديث وسائر علوم الدين، ولد في حماة سنة (639هـ-1241م)، وولي الحكم والخطابة بالقدس، ثم القضاء بمصر، فقضاء الشام، ثم قضاء مصر إلى أن شاخ وعمي. كان من خيار القضاة. وتوفي بمصر سنة (733هـ-1333م). له تصانيف عدة، منها: المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، وكشف المعاني في المتشابه من المثاني. انظر: معجم الشيوخ الكبير، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، (130/2-131)، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، الطائف - المملكة العربية السعودية، ط: الأولى (1408هـ - 1988م).

(5) انظر: تدريب الراوي، للسيوطي، (671/2). والمنهل الرويّ، لابن جماعة، ص:(111-112).

(6) انظر: تدريب الراوي، للسيوطي، (671/2).

ت- الصحابي عند الإباضية:

يتضح من أقوال علماء الإباضية اضطرابهم في تحديد مفهوم الصحابي، فمنهم من وقف في تعريفهم على أقوال أهل السنة كمحمد المطهري[1]وصالح البوسعيدي[2]، فأورد محمد المطهري في كتابه "فتح المغيث" تعريف الصحابي عند الأصوليين والمحدِّثين، ثم ذكر التعريف الراجح عند ابن حجر، ولم يذْكُر أو يُبيِّن وجهة نظره من التعريفات[3]، وكذا ما ذكره صالح البوسعيدي على شاكلة ما أسلفنا دون بيان ما تميل إليه الإباضية[4].

أما عبد الله القنوبي فقد ذكر تعريفاً واضحاً عند ذكره للصحابي، فقال: "الصحابي هو كل من عاصر النبي ﷺ ، وشاهده ، وآمن برسالته ، ومات على الإيمان"[5] ، فاشترط لثبوت الصحبة أربعة أركان: المعاصرة، والمشاهدة، والإيمان به ﷺ، والموت على الإيمان به ﷺ.

ومنهم من شذَّ بعيداً في تعريفه للصحابي؛ ليؤصل لمسألة لزوم نفي الأقوال التي تُنسَب لعلمائهم بسبِّهم وتطاولهم على صحابة رسول الله ﷺ، فقال سعيد الغيثي في كتابه "إيضاح التوحيد": "وحتَّى قيل: إنَّ الأنبياء الذين لقيهم النبيء ﷺ ليلة المعراج والملائكة الذين رآهم كلُّهم يعدُّون من الصحابة، وذلك لمَا جاء في الصحابي أنَّه: "من اجتمع به ﷺ في حياته مؤمناً به في حال اليقظة" وقد لزم من قولهم هذا أن يكون الأصحاب –أي الإباضية– يكفِّرون أولئك

---

(1) **(محمد المطهري)**: هو الحاج محمد بن سليمان المطهري، إباضي، أخذ العلم عن والده سليمان بن بكر بن داوود المطهري، حيث كان والده من مشايخ مليكة بميزاب، واشتغل بالتدريس والإفتاء، ولم يقف الباحث على ترجمة خاصة بمحمد بن سليمان المطهري. انظر: معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب)، لجمعية التراث، المكتبة الشاملة الإباضية.

(2) **(صالح البوسعيدي)**: هو صالح بن حمد بن سيف البوسعيدي، شيخ، عاش في القرن الثالث عشر الهجري، إحدى الشخصيات البارزة بزنجبار في عهد السلطان سعيد بن سلطان. معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، لمجموعة باحثين، (178/1)، المكتبة الشاملة الإباضية.

(3) انظر: فَتح المُغِيثِ في عُلُومِ الحَدِيثِ، لمحمد بن سليمان المطهري، ص:(81)، المكتبة الشاملة الإباضية، ط: الأولى (1419هـ - 1998م).

(4) انظر: رواة الحديث عند الإباضية (دراسة مقارنة)، لصالح بن أحمد بن سيف البوسعيدي، ص:(101)، المكتبة الشاملة الإباضية.

(5) شرح غاية المراد في الاعتقاد، لعبد الله بن سعيد القنوبي، ص:(11)، المكتبة الشاملة الإباضية.

الأنبياء والملائكة"[1]، ولم يقف الباحث على هذا التعريف الذي جاء به الكاتب الإباضي في كتب العلم المعتبرة.

واشترط السيابي[2] الاستقامة في الدين ليتحقق معنى الصحبة، قادحاً في الصحابة طاعناً فيهم متهماً لهم، فيقول: "وقتال المسلمين من الأنصار والمهاجرين لا يعيره قومنا أذن واعية، وقد علموا أنَّ معاوية بن أبي سفيان خرج على علي بن أبي طالب الإمام التي ثبتت إمامته بإجماع المسلمين، وسفك دماء الأبرياء من المؤمنين، ... ويذكرون أنه دس على الحسن بن علي بن أبي طالب امرأته لتسقيه السم على أن يتزوجها ابنه يزيد، ويسوق إليها مالاً يغنيها وعشيرتها ففعلت ولم يوف بشيء ... وقتال معاوية يرتكز على طلب الملك لا لشيء آخر أبداً، ... ألمثل هؤلاء يرتضي الله لهم ويرضى عنهم، و هذه أفعالهم؟؟! ولعله من حيث كونه صحابياً، فمعني الصحابية لا يغني إلا مع الاستقامة في الدين ... وهل أصحابه ﷺ إلا الموفون بدينهم الثابتون على دعائم الاستقامة، وأعمدة العدالة، والالتزام الحق، أيكفي أن يكون الإنسان من الصحابة جارَ أو عَدَل، لا سيما من ظهر منه ارتكاب ما حرم الله من خداع المؤمنين وخيانتهم، والغدر بهم، وأن يبدل أحكام الله كما يهوى، ويفعل في عباد الله ما شاءت له الأهواء، أيكفي أن يكون الرجل صحابياً آمن بالرسول ﷺ خان أم عدل؟؟!"[3]. وفي هذا قدح في صحابة رسول الله ﷺ واتهامهم بالظلم والجور والغدر والتفاتهم إلى شهوات الدنيا والتنازع عليها.

والذي يميل إليه الباحث أن الإباضية تميل إلى التعريف الذي يحتمل السَّعة؛ حتى لا يَضِيْق عليهم الأمر في نسبة مذهبهم لبعض من يعدونهم من الصحابة كعبد الله بن وهب الراسبي وغيره.

---

(1) إيضاح التوحيد بنور التوحيد، لسعيد بن ناصر الغيثي، (149/1)، تحقيق: محمَّد بن موسى بابا عمي مصطفى بن محمَّد شريفي، المكتبة الشاملة الإباضية، ط: (1417هـ-1996 م).

(2) **(سالم السيابي):** هو سالم بن حمود بن شامس بن خميس السيابي الإباضي، ولد في قرية «غلا» بولاية بوشر، سنة: (1326هـ)، وتوفي في مدينة مسقط، سنة: (1414هـ)، قضى حياته في سلطنة عمان، وعُيِّن قاضياً في عدة ولايات من عمان، ثم عمل مستشاراً بوزارة التراث القومي والثقافة، وله عدد من المؤلفات، منها: إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان، والعرى الوثيقة. انظر: موقع المكتبة الشاملة (http://shamela.ws/index.php/author/458).

(3) العرى الوثيقة، لسالم بن حمود السيابي، ص:(204-205)، المكتبة الشاملة الإباضية، بتصرف.

ث- التعريف الراجح للصحابي:

"هو من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به ومات على الإسلام"[1].

وهذا التعريف قال به مجموعة من العلماء كابن حجر، والسيوطي، والسخاوي، وغيرهم.

ويرى الباحث أن هذا التعريف هو أصوب التعاريف وأحسنها، وهو جامع مانع، كما أنه الأصح المختار عند المحققين كالبخاري وأحمد ومن تبعهما[2]، لهذا مال الباحث إلى ترجيحه على غيره من التعريفات.

شرح التعريف[3]:

فيدخل في "من لقيه" مَن طالت مجالسته له أو قَصُرت، ومَن روى عنه أو لم يَرْوِ، ومَن غزا معه أو لم يغزُ، ومَن رآه رؤية ولو لم يجالسْه، ومَن لم يَرَه لعارضٍ كالعمى.

ويَخرج بقيد "الإيمان" مَن لقيه كافرًا ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى.

ويَخرُج بقيد "به" مَن لقِيَه مؤمنًا بغيره، كمن لقِيَه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة.

كما ويَدخل في قوله "مؤمنًا به" كل مكلَّف.

وخَرج بقيد "ومات على الإسلام" مَن لقِيَه مؤمنًا به ثم ارتدّ، ومات على ردّته، كعبد الله بن خطل الذي قُتِل وهو متعلِّق بأستار الكعبة.

---

(1) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (158/1). وانظر: فتح المغيث، للسخاوي، (78/4). وتدريب الراوي، للسيوطي، (667/2). و الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي، (92/2)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق، ط: بدون. والبحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي، (190/6)، دار الكتبي، ط: الأولى (1414هـ).

(2) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (9/1). وفتح المغيث، للسخاوي، (80/4).

(3) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (159/1-160). وفتح المغيث، للسخاوي، (84/4).

ويَـدخل فيــه مَــن ارتــدّ وعــاد إلــى الإســلام قبـل أن يمـوت، ســواء اجتمــع بــه ﷺ مــرة أخرى أم لا، وهذا هو الصحيح المعتمد.

وقـد ذهـب الشـافعي وأبـو حنيفـة أن الـرِّدَّة محبِطـة للصُّـحبة السـابقة، وقـال العراقـي: "فـيهم نَظَـر"[1]، يعنـي فـي الـذين ارتـدوا عـن الإسـلام ثـم عـادوا إليـه بعـد وفـاة النبـي ﷺ ففـي عَدِّهم من الصحابة نظر.

ج- ربط المعنى اللغوي بالاصطلاحي:

مــن خــلال تعريــف الصــحابي الســابق: "مــن لقــي النبــي ﷺ مؤمنــاً بــه ومــات علــى الإسلام"، يمكن أن يُستَدَل به على المعاني اللغوية المتعلقة بلفظ "الصحابي" كما يلي:

- يُسـتدَل علـى معنـى المرافقـة والمعاشـرة مـن قولـه "لقـي النبـي" واللقـاء يسـتلزم المرافقـة إن قلَّت والمعاشرة إن كثرت.
- ويُســتدَل علــى معنــى الحفـظ والمنــع مــن قولــه "مــات علــى الإســلام" فيكـون الإســلام حافظًــا لــه فــي حياتــه مــن الانحـراف للمعاصــي والشـرك، ومانعــاً لــه فــي آخرتــه مــن دخول النار.
- ويُســتدَل علــى معنــى الانقيــاد والملازمــة مــن قولــه "لقــي النبــي مؤمنًــا ومــات علــى الإســلام" ففيهـا مداومـة الصـحابة علـى إيمـانهم وطـاعتهم الكاملـة للنبـي ﷺ بإتيـانهم مـا أمرهم به وانتهائهم عما نهاهم عنه.

(1) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (9/1). و فتح المغيث، للسخاوي، (84/4).

3. **الطريق إلى معرفة كون الشخص صحابياً**:

يقول الإمام السخاوي:

وتُعرَفُ الصُّحْبَةُ باشتهارٍ أوْ *** تواتُرٍ[1] أو قوْلِ صاحِبٍ ولوْ

قد ادَّعاها وهُو عَدْلٌ قُبِلا[2]

وبذلك يكون الطريق إلى معرفة كون الشخص صحابيًا يشتمل على أربعة فروع، وهي[3]:

1. أن يثبت بطريق التواتر أنه صحابي.
2. أن يثبت بالاستفاضة والشهرة.
3. أن يُروى عن آحاد الصحابة أن فلاناً له صحبة مثلاً، وكذا عن آحاد التابعين[4].
4. أن يحدِّث عن نفسه إذا كان ثابت العدالة والمعاصرة بقوله: أنا صحابي.

أما شرط العدالة فجزم به الآمدي وغيره، وأما المعاصرة فيعتبر بمُضِيّ مائة سنة وعشر سنين من هجرة النبي ﷺ؛ لقوله في آخر عمره لأصحابه: "أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا، لاَ يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ" [1].

---

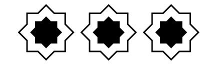
(1) **(التواتر)**: توالي وتتابع الخبر عن أن " فلاناً " صحابي، وفي اصطلاح المحدثين: رواية جمع عن جمع يؤمَن تواطؤهم على الكذب من أول السند إلى منتهاه. شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، (168/1)، تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط: الأولى (1419هـ – 1998م).

(2) فتح المغيث، للسخاوي، (75/4).

(3) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (160/1). والمعتمد في أصول الفقه، لمحمد بن علي الطيب أبو الحسين البَصْري المعتزلي، (172/2)، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية –بيروت، ط: الأولى(1403هـ).

(4) **(التابعي)**: هو من لقي صحابياً واحداً فأكثر، سواء كان مميزاً أم لا، سمع منه أم لا. انظر: فتح المغيث، للسخاوي، (145/4).

وتعتبر هذه المحددات طريقًا واضحًا عمليًا للمحدِّثين وطلبة العلم لمعرفة وتمييز الصحابي عن غيره، ولا شك أن هذا علم كبير يحتاج لجهد عظيم سبقنا فيه من الأوائل الكثير، نسأل الله أن يجعله في موازين حسناتهم.



(1) **متفق عليه**. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: مواقيت الصلاة، باب: السمر في الفقه والخير بعد العشاء، ح:(601). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة ﷺ ، باب: قوله ﷺ:" لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم"، ح:(2537)، واللفظ له.

المبحث الثاني

عدالة الصحابة عند الإباضية وأهل السنة

1. عدالة الصحابة عند أهل السنة:

لقد تظافرت الأدلة من كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ على تعديل الصحابة الكرام ﷺ، مما لا يبقى معها شك لمرتاب في تحقيق عدالتهم، فأهل السنة يعتقدون بعدالة الصحابة لما جاء في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح:18] ، وقال جل شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال:64] ، وقال جل وعلا: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾ [التوبة:100] ، وآيات كثيرة يطول ذكرها، جميعها تقتضي القطع بتعديلهم، ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله له إلى تعديل أحد من الخلق.

وقد وردت أحاديث كثيرة تبيِّن فضل الصحابة ومكانتهم، منها:

أ- عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ". قَالَ إِبْرَاهِيمُ: "وَكَانُوا يَضْرِبُونَنَا عَلَى الشَّهَادَةِ وَالْعَهْدِ"[1].

ب- ومنها ما جاء في مسند أحمد أن النبي ﷺ قال:" أَنْتُمْ تُوفُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ آخِرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ... "[2]، وفي رواية:" ... أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللهِ "[3].

ت- قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ"[1].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جَوْر إذا أُشهِد، ح:(2652).

(2) أخرجه أحمد في مسنده، مسند البصريين، ح:(20025). قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

(3) أخرجه أحمد في مسنده، مسند البصريين، ح:(20015). قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

ووقف علماء أهل السنة والجماعة في مسألة عدالة الصحابة على عدة أقوال:

1. أن الصحابة جميعهم عدول ولا يحتاجون إلى بحث، فمن ثبتت صحبته فهو عدل مطلقاً.

وقد ذكر الإمام ابن حجر أن هذا مذهب كافة العلماء ومن يُعتَمَد قوله[2]، وقد نَسَب هذا القول علاء الدين البخاري إلى عامة السلف وجماهير الخلف[3].

ويميل الباحث إلى هذا القول لموافقته صريح آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية والفطرة السليمة والعقل الصحيح، خاصة أن الصحابة لا يحتاجون إلى تعديل من الناس لتعديل الله تبارك وتعالى لهم، كما أنهم أفضل من جميع من جاء بعدهم والمعدِّلين الذين يجيئون من بعدهم .

2. أن حكمهم في العدالة حكم من بعدهم في لزوم البحث عن عدالتهم عند الرواية.

ونُسِب هذا القول إلى أبي الحسين القطّان[4]، وهو قولٌ من الشافعية[5].

3. أن العدالة ثابتة لمن اشتهر منهم بالصحبة دون من قلَّت صحبته[6]، وبه قال المازري[1].

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ ﷺ، باب: تَحْرِيمِ سَبِّ الصَّحَابَةِ ﷺ، ح:(2540).

(2) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (162/1). وفتح المغيث، للسخاوي، (94/4). والإحكام، للآمدي، (90/2). وتدريب الراوي، للسيوطي، (674/2).

(3) انظر: كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، لعلاء الدين البخاري الحنفي، (384/2)، دار الكتاب الإسلامي، ط: بدون.

(4) **(أبو الحسين القطَّان):** هو أحمد بن محمد بن أحمد بن القطان، فقيه شافعي من أهل بغداد، له مصنفات في أصول الفقه وفروعه، توفي في بغداد سنة (359هـ/970م). الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ، (201/1)، دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشرة (2002م).

(5) انظر: فتح المغيث، للسخاوي، (98/4). والإحكام، للآمدي، (90/2). والبحر المحيط، للزركشي، (187/6). وتدريب الراوي، للسيوطي، (674/2).

(6) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (163/1). وفتح المغيث، للسخاوي، (99/4). والبحر المحيط، للزركشي، (188/6). و تدريب الراوي، للسيوطي، (675/2).

وبهذا نجد أن أقوى الآراء هو ما اختاره عامة السلف وجماهير الخلف، كون أن صحابة رسول الله ﷺ عدول مطلقاً؛ لعموم الأدلة في القرآن والسنة.

2. **عدالة الصحابة عند الإباضية**:

خالفت الإباضية إجماع أهل السنة في هذه المسألة، فقسَّموا الصحابة إلى قسمين، فعدَّلوا قسماً ولم يُثبتوها للآخر حتى يُمتَحَن ويُختبَر.

فيقول نور الدين السالمي[2] ناظماً موقفهم في أبيات شعرية:

"أَمَّا الصَّحَابِيُّ فَقِيلَ عَدلُ   وَقِيلَ مِثلُ غَيرِهِ وَالفَصلُ

بِأَنَّهُ عَدلٌ إِلَى حِينِ الفِتَنْ   وَبَعدَهَا كَغَيرِهِ فَليُمتَحَنْ"[3]

ثم يردف شارحاً: "معنى قولِه: "وبعدها كغيره"، أي وبعد الفتن فالصحابي كغيره فيحتاج إلى امتحان أي اختبار لكن هذا فيمن لم يُعلم بقاؤه على العدالة إذ لا معنى لامتحان من عُلم منه البقاء على العدالة وحجَّتنا على ثبوت هذا القول ظواهر الكتاب والسنة"[4].

فيظهر من كلامه أن موقفهم من الصحابة ينقسم إلى قسمين:

---

(1) (**المازري**): هو الفقيه المحدِّث أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري، محدث وفقيه من فقهاء المالكية، من كتبه:(المعلم بفوائد مسلم) و(إيضاح المحصول في الأصول)، توفي سنة (536هـ/1141م). وفيات الأعيان، لابن خلكان، (285/4).

(2) (**نور الدين السالمي**): هو نور الدين أبو محمد، عبد الله بن حميد بن سلوم بن عبيد بن خلفان بن خميس السالمي، أحد كبار مذهب الإباضية ومؤطريه، اختلفت الأقوال في مولده، والراجح أنه ولد سنة (1283هـ)، فقد بصره وهو في الثانية عشرة من عمره، نبغ في الكتابة والتأليف منذ كان عمره 19 عاماً، وله عدد من المؤلفات التي يعتمد عليها الإباضية، منها: أنوار العقول، وبهجة الأنوار، وطلعة الشمس، وتحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، وكانت وفاته سنة (1332هـ). انظر: معجم أعلام شعراء الإباضية، لفهد بن علي السعدي، ص:(119). وموقع الاستقامة (أشعة من الفكر الإباضي: http://istiqama.net/olama/olama.htm).

(3) شرح طلعة الشمس على الألفية، لنور الدين عبد الله بن حميد السالمي، (42/2)، وزارة التراث القومي والثقافة– سلطنة عمان.

(4) المرجع السابق، (44/2).

القسم الأول: أبو بكر وعمر ومن بعدهم ممن لم يدخل الفتنة واعتزلها، وهؤلاء يعدلونهم مطلقاً ويتولونهم.

القسم الثاني: الصحابة الذين دخلوا الفتنة ولم يعتزلوها فهؤلاء فيهم نظر عند الإباضية، فلا يعدلونهم ابتداءً ويقفون في ولايتهم بين القبول والرفض، فمن ثبت لديهم أنه ممن شارك في أحداث الفتن فإنهم يتوقفون في تعديله ويبرؤون منه، كما هو الحال في موقفهم من عثمان وعلي وطلحة والزبير ومعاوية والحَكَمين.

ويجمل ما سبق قول السالمي: "والقول الفاصل بين الخصوم في هذا المقام، وهو المطابق لظاهر الكتاب والسنة أن نقول أنهم جميعاً عدول إلا من ظهر فسقه منهم قبل الفتن، أما بعد الفتن فمن عُلِم منه البقاء على السيرة التي كان عليها رسول الله ﷺ فهو عدل مطلقاً... ومن لم يُعلَم منه البقاء على تلك السيرة فلا يُسارَع إلى تعديله حتى يُمتَحَن ويُختبَر"[1].

فيما ذهب اطفيَّش[2] في كتابه وفاء الضمانة إلى القول بأن : "الصحابة كلهم في الولاية، لأنهم تحت الإمام العدل، وهو النبيء وتحت الصدِّيق والفاروق، فيستصحب حالهم ذلك في زمان الفتنة، ولمدح النبيء لهم، إلا من حَضَر الفتنة وزلَّ فيها ولم

---

(1) شرح طلعة الشمس على الألفية، للسالمي، (43/2-44). ورواة الحديث عند الإباضية، لصالح البوسعيدي، ص:(103).

(2) (**محمد اطفيش**): هو محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح بن عبد الرحمن بن عيسى بن إسماعيل بن محمَّد بن عبد العزيز بن بكير الحفصي، اطفيَّش. شهرته: قطب الأئمة، وهو أشهر عالم إباضي بالمغرب الإسلامي في العصر الحديث، ولد بمدينة غرداية سنة: (1236هـ-1820م)، حفظ كتاب الله في صغره، ثم برع في مجالات علمية متعددة، وله عدد كبير من المؤلفات التي يعتمد عليها الإباضية حتى اليوم، منها: تيسير التفسير، وهميان الزاد إلى دار الميعاد، ووفاء الضمانة بأداء الأمانة، وكشف الغمة، توفي بمسقط سنة:(1332هـ-1914م). انظر: معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب)، لجمعية التراث، (81/2). وموقع مجلس أعيان المزابيين الإباضية لقصر غرداية، (http://www.ayanemzabghardaia.org/).

يَتُب، ولا يُبرَأ ممَّن توقَّف، لأن التوقُّف هو الواجب عليه إذ لم يدرك الحق"[1]، ويقصد بالولاية: إظهار حبهم وموالاتهم والأخذ عنهم واعتبارهم سلفاً لهم.

وهذا ما أصَّله الوارجلاني[2] للإباضية، حين ذكر عدداً من الأقوال في عدالة الصحابة ومال إلى القول بأن منهم العدول وغير العدول ليأتي مَن بعدَه ليحمل هذا الإجمال ويفصله، فقال: " واختلف من ذكرنا في الصحابة، هل هم عدول أو لا؟ فقال بعضهم: الصحابة كلهم عدول ولو ظهر منهم من التأويل ما شاءوا، ويوالونهم عموماً وخصوصاً، ويقضون لهم بالولاية والعدالة على أية حالة كانوا. وعورضوا بأهل الردة فأبوا أن يجعلوهم صحابة، واضطرب عليهم الصاحب. وقال بعضهم: منهم العدول وغير العدول، ولا بد من المراعاة، وهذا قول سائر الأمة. وقالت الشواذ: يجب رد شهادة علي وطلحة والزبير مجتمعين أو مفترقين لأن فيهم فاسقاً لا يُعرف بعينه"[3].

حتى جاء كاتب الإباضية المعاصر علي يحيى معمر[4] ليؤطر مسألة عدالة الصحابة عند الإباضية فوضعها على ثلاثة أقوال، فقال: " القول الأول: الصحابة كلهم

---

(1) فتح المغيث، لمحمد المطهري، (82/1)، نقلاً عن: وفاء الضمانة، لمحمد اطفيش.

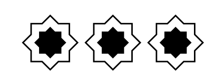
(2) **(الوارجلاني)**: هو أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم بن مياد السدراتي الوارجلاني، الإمام العلامة بحر العلوم الخضم، والسراج المنير، من قرية سدراتة بمنطقة وارجلان بالجزائر، من علماء الإباضية في القرن السادس الهجري، توفي سنة (570هـ)، كان واسع العلم نافذ البصيرة وقَّاد الذهن كثير التنقل، له عدد من المؤلفات التي يعتمد عليها الإباضية في مذهبهم، منها: الدليل والبرهان، والعدل والإنصاف في أصول الفقه، وكتاب الأجوبة. ولم يقف الباحث على ترجمة لهذا العَلَم من كتب الإباضية سوى من المواقع المذكورة أدناه. انظر: مدونة المذهب الإباضي: http://ibadiya-ahlalhaqe.blogspot.com/2014/01/blog-post_9646.html، وكوكب المعرفة– ذاكرة عُمان الرقمية: http://library.al-kawkab.com/ .

(3) العدل والإنصاف، للوارجلاني، ص:(197)، المكتبة الشاملة الإباضية.

(4) **(علي يحيى معمر)**: هو الشيخ علي يحيى معمر، إباضي معاصر، ولد بقرية تكويت في طرابلس سنة (1337هـ– 1919م)، التحق بالمدرسة الإصلاحية في القرارة ليتعلم أصول المذهب الإباضي سنة (1357هـ– 1937م)، تتلمذ على يد شيخ الإباضية " إبراهيم بيوض"، واتسمت كتاباته بالدفاع والمنافحة عن مذهب الإباضية في شتى المجالات، ومن هذه المؤلفات: الإباضية في موكب التاريخ، والإباضية بين الفرق الإسلامية، والإباضية مذهب إسلامي معتدل، توفي سنة (1400هـ–1980م). انظر: معجم أعلام الإباضية (قسم

عدول إلا من فسَّقه القرآن كالوليد بن عقبة وثعلبة بن حاطب. والقول الثاني: الصحابة كلهم عدول ورواياتهم كلهم مقبولة إلا في الأحاديث المتعلقة بالفتن ممن خاض في الفتن. والقول الثالث: الصحابة كغيرهم مِنَ الناس، مَنِ اشتهر بالعدالة فكذلك ومَن لم يعرف حاله بحث عنه"[1].

والذي يظهر للباحث في هذه المسألة، أن الإباضية اضطربت في تحديد موقفها مِن تعديل الصحابة أو جرحهم؛ لما يتركه هذا التصريح مِن آثار سلبية عميقة على كل من يقرأ أو يطَّلع على موروثهم، فاضطرابهم دفعهم إلى الغموض ومخالفة أهل السنة والجماعة في وضوحهم بتعديل صحابة رسول الله ﷺ جميعاً دون تفريق أو تمييز بينهم، فذهبت الإباضية للتبعيض فلم يعدلوا الصحابة كافة، بل عدلوا بعضهم ولم يثبتوها للبعض الآخر حتى يمتحن ويختبر، ولا شك بأن قولهم هذا باطل لعموم الأدلة من الكتاب والسنة على عدالة الصحابة كلهم.



المغرب)، لجمعية التراث، (429/1). وموقع الاستقامة (أشعة من الفكر الإباضي: http://istiqama.net/olama/olama.htm) .

(1) الإباضية مذهب إسلامي معتدل، لعلي يحيى معمر، ص:(11)، المكتبة الشاملة الإباضية.

المبحث الثالث

التعريف بالإباضية وأهل السنة

1. **التعريف بالإباضية**:

أ- **النشأة والتسمية**:

لم يكن ظهور الإباضية في معزل عن مجريات الأحداث السياسية المتوترة على الساحة الإسلامية، ابتداءً بالغوغاء الذين خرجوا على عثمان ﷺ وصولاً إلى معركة النهروان[1]، وما بينهما من أحداث عايشَتها الساحة الإسلامية جمعاء.

لذلك يمكن القول بأن النشأة تتبلور في اتجاهين، اتجاه فكريّ واتجاه تشكُّل وظهور، وقد اختلف المؤرخون في تحديد الأصول التاريخية لنشأة الإباضية على عدة أقوال:

الأول: أن نشأة الفكر الإباضيّ تمثلت في مبايعة جمْع من الناس لعبد الله بن وهب الراسبي[2]، "وقد كانت هذه النشأة في شوال سنة 37هـ"[3].

الثاني: أن الفكر الإباضيّ مرتبط بفكر الخوارج[4]، وأن نشأته ظهرت في اجتماع السقيفة، ويقصد به أحقية كل مسلم في الوصول إلى منصب الخلافة، وبجواز الإمامة في غير قريش،

---

(1) **(معركة النهروان):** حدثت بين جيش علي بن أبي طالب والمحكمة الذين انشقوا عن جيش علي ﷺ بقيادة عبد الله بن وهب الراسبي بسبب رفضهم للتحكيم الذي جاء بعد معركة صفين، وكان السبب في اشتعال المعركة هو تنطع "المحكمة" وتشددهم وقتلهم للمسلمين واستباحة دمائهم دون وجه حق. وقد حدثت المعركة سنة 37هـ، وانتهت بانتصار جيش علي ﷺ. انظر: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (546/2)، صحّحه وعلق عليه: الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية – بيروت، ط: الثالثة (1417هـ).

(2) انظر: ترجمة عبد الله بن وهب الراسبي، ص:(49) من هذه الرسالة.

(3) دراسات إسلامية في الأصول الإباضية، لبكير بن سعيد أعوشت، ص:(14)، مكتبة وهبة –القاهرة، ط: الثالثة (1408هـ– 1988م).

(4) انظر: تعريف الخوارج، ص:(41–48) من هذه الرسالة.

وإن لم يُسمَّوا بذلك الاسم إلا أن هذا كان مبتدأ نشأة فكر الإباضية، ولا يمكن فصله عن نشأة الخوارج وأفكارها[1].

الثالث: يقول المستشرق تادايوس ليفيتسكي [2] أن ظهور الإباضية كان سنة 65هـ، عندما انفصل عبد الله بن إباض[3] عن المتطرفين الخوارج "الأزارقة"[4]، لكنه يستدرك ليستبعد هذا

---

(1) انظر: الفكر السياسي عند الإباضية، لعدون جهلان، (29/1-30)، جمعية التراث – الجزائر، ط: (1410هـ-1990م).

(2) (**ليفيتسكي، تادايوس – Lewicki,Tadeusz**): تخرج من معهد فقه اللغات الشرقية بجامعة جاجيلونيا في كراكوفيا، وواصل دراسته في باريس وشمالي إفريقيا، وعين مديراً للقسم الشرقي بجامعة كراكوفيا، ورئيساً للدراسات العربية فيها، ومديراً للجنة المستشرقين المفرعة من مجمع العلوم البولوني، ومديراً لمتحف النميات الشرقية، ورئيساً لتحرير المجلة الشرقية، ومن آثاره: نصوص بربرية قديمة غير منشورة نقلاً عن تاريخ إباضي غفل المؤلف بمعاونة باسه نشرت بمجلة الدراسات الإسلامية (1934/8). ووثيقة إباضية غير منشورة عن الهجرة النفوسية إلى الساحل التونسي، (1951). وجغرافية إفريقيا التاريخية نشرت بالمجلة الإستشراقية (1970). انظر: المستشرقون، لنجيب عقيقي، (831/2)، دار المعارف- مصر، الطبعة: الثالثة (1964م). وموقع تاماتارت- معلمة عن كل ما هو نفوسة: http://www.tamatart.com/?p=3194 .

(3) انظر: ترجمة عبد الله بن إباض، ص:(25-26) من هذه الرسالة.

(4) (**الأزارقة**): فرقة من فرق الخوارج، وهي أصعبهم وأشرهم فعلاً وأسوؤهم حَالاً، وهم أصحاب نافع بن الأزرق، يَقُولُونَ أَن من خالفهم من هَذِه الْأمة فَهُوَ مُشْرك وَمِمَّا اختصوا بِهِ أَيْضا أَنهم يسمون من لم يُهَاجر إِلَى دِيَارهمْ من موافقيهم مُشْركًا وان كَانَ مُوَافقا لَهُم فِي مَذْهَبهم، وَكَانَ من عاداتهم فِيمَن هَاجر اليهم أَن يمتحنوه بَان يسلمُوا اليه أَسِيرًا من أسراء مخالفيهم وأطفالهم ويأمروه بقتْله، ويزعمون أَيْضا أن أَطْفَال مخالفيهم مشركون ويزعمون أَنهم يخلدُونَ فِي النَّار، كما قالوا بأن ديار مخالفيهم ديار الْكفْر وأن قتل نِسَاءهمْ وأطفالهم مُبَاح، كفَّرت الفرقة علياً، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعائشة، وعبد الله بن عباس ﷺ، وسائر المسلمين معهم، وقالوا أنهم مخلدين في النار جميعاً. انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، لأبي الحسن الأشعري، (85/1)، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط: الأولى (1426هـ) . والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، لمحمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني، ص:(178)، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث – مصر. والفِصَل في الملل والأهواء والنِحَل، لابن حزم الأندلسي، (60/4)، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط: بدون. والتبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، لطاهر بن محمد الأسفراييني، ص:(49-53)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب – لبنان، ط: الأولى(1403هـ-1983م). والملل والنحل، للشهرستاني، (118/1-121)، مؤسسة الحلبي، ط: بدون.

التحديد ويؤكد أن جذور الإباضية أقدم من ذلك، فهو يُلحِق تاريخ نشأة هذه الفرقة بظهور جماعة القَعَدَة[1] [2].

الرابع: ذهب عبد الوهاب بن رستم[3] أن وقعة صفين[4] هي الحدث الأول الذي نتج عنه ظهور فرقة الإباضية، إلا أنه لم يسمِّها بالإباضية باعتبارها تسمية حادثة[5]، ويظهر من كلامه أنه يقصد بذلك بداية ظهور فكر الخوارج، فهو يربط بين الفرقتين ربطاً وثيقاً.

ويمكن للباحث أن يستنتج من خلال هذه الأقوال والأحداث التاريخية منشأ الفرقة حيث أن جذورها الفكرية تعود إلى الجذور الفكرية نفسها للخوارج، وهذا ما ذهب إليه عدد من علماء أهل

---

(1) **(القَعَدَة):** وهم جماعة قعدت عن الالتحاق بمعسكر الخوارج، فانقسم الخوارج في شأنهم، هل يحل لهم المقام بين المخالفين أم لا يحل، فيرى نافع بن الأزرق أن المقيم منهم بين المخالفين كافر حلال الدم والمال، حتى وإن كان من الخوارج، فانفصلت عنه النجدات بقيادة نجدة بن عامر قائلين لنافع : أحدثت ما لم يكن عمله السلف من أهل النهروان وأهل القبلة ، فأجابهم : بأن هذه حجة عرفها وقامت عليه وينبغي الأخذ بهذا ففارقوه. انظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري، (84/1).و الملل والنحل، للشهرستاني، (123/1).

(2) الفكر السياسي عند الإباضية، لعدون جهلان، (30/1)، بتصرف.

(3) **(عبد الوهاب بن رستم):** إمام الدولة الإباضية بعد والده عبد الرحمن، وتولى إمامة الدولة الرستمية في الفترة (171-208هـ)، ويعد عالماً وفقيهاً من علماء الإباضية في عصره، توفي سنة (208هـ-823م). انظر: الوجود الإباضي في الأندلس، ليحيى بكوش، ص:(6)، المكتبة الشاملة الإباضية. وتسمية مشاهد جبل نفوسة دراسة في وثيقة مجهولة المؤلف، لروني باسي، ص:(35)، ترجمة: عبدالله ژارو، المكتبة الشاملة الإباضية. ومعجم أعلام الإباضية (قسم المغرب)، لجمعية التراث، (140/1، 346).

(4) **(موقعة صفِّين):** وقعت بين فئتين عظيمتين من المسلمين، جيش العراق وعلى رأسه أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ﵁، وجيش الشام وعلى رأسه معاوية بن أبي سفيان ﵁، وكان سبب المعركة هو رفض معاوية ابن أبي سفيان ﵁ مبايعة علي بن أبي طالب على الخلافة حتى يقتص من قتلة عثمان﵁، ورأى علي ﵁ في ذلك خروجاً عن أمره، فأراد أن يقاتل بمن أطاعه من عصاه ولم يبايعه مع الناس، وقد وقعت المعركة سنة (37هـ)، وانتهت بلجوء الفريقين للتحكيم، فاختير أبو موسى الأشعري حكماً عن أهل العراق، واختير عمرو بن العاص حكماً عن أهل الشام. انظر: العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، للقاضي محمد بن عبد الله، أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، ص:(169-174)، تحقيق: محب الدين الخطيب، ومحمود مهدي الاستانبولي، دار الجيل-بيروت، ط: الثانية (1407هـ-1987م)، والسيرة النبوية وأخبار الخلفاء، لأبي حاتم الدارمي، (538/2-545).

(5) الفكر السياسي عند الإباضية، لعدون جهلان، (31/1)، بتصرف. وانظر: الإمام جابر بن زيد العُماني وآثاره في الدعوة، لصالح الصوافي، ص:(212)، وزارة التراث القومي والثقافة- سلطنة عمان، ط: (1983م).

السنة والجماعة فقد عدَّها الأشعري من فرق الخوارج[1] ، وكذا جملة من علماء الفِرَق كالبغدادي[2]وابن حزم[3] والشهرستاني[4]، فيما لم يقف الباحث على قول أحد من علماء أهل السنة لم يعتبرهم من الخوارج، وذلك لاشتراكهم في كثير من مبادئهم مع الخوارج، ونسبة أنفسهم إلى عبد الله بن إباض وقد كان خارجيًا.

أما ظهورها كفرقة مستقلة بآرائها، معيَّنةٍ بأتباعها وأعلامها فإن ذلك كان متدرِّجاً وعلى مراحل استلزم عقداً من الزمن، انتهى تكوينها وتبلورها بإعلان عبد الله بن إباض صراحة رفضه الخروج من البصرة مع المتطرفين من الخوارج سنة 65هـ، فكانت هذه الحادثة بمثابة الإعلان الرسمي لظهور فرقة الإباضية بشكل مستقل.

إطلاق لفظ " الإباضية " حادثٌ ظهر في القرن الثالث الهجري، حيث أطلقه الأمويون على أصحاب عبد الله بن إباض، لشهرة مواقفه من الحكام الأمويين ولأنه كان يمثل همزة وصل بين أصحابه " الإباضية " والسلطة القائمة.

ولا تعني هذه التسمية أن عبد الله بن إباض هو الزعيم الروحي للمذهب وغيره تابع له، ويُستَدل على ذلك بأن عدداً من المؤرخين الإباضيين تحدثوا على أن عبد الله بن إباض كان يصدر في كل أقواله وأفعاله عن جابر بن زيد، وتعتبر التسمية المفضلة لديهم هي ما أطلقوه على أنفسهم ، منها : "أهل الاستقامة"، و"جماعة المسلمين"، و"أهل الدعوة"[5].

---

(1) انظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري، (95/1).

(2) انظر: الفَرْق بين الفِرَق، لعبد القاهر بن محمد البغدادي الأسفرائيني التميمي، ص:(78)، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ط: الأولى (1430هـ).

(3) انظر: الفِصَل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، (145/4).

(4) انظر: الملل والنحل، للشهرستاني، (134/1).

(5) انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، لد. غالب بن علي عواجي، (245/1-246)، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، ط: الرابعة (1422هـ - 2001م). والفكر السياسي عند الإباضية، لعدون جهلان، (34/1-36). والأصول التاريخية للفرقة الإباضية، لعوض محمد خليفات، ص:(5-9)، وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان، ط: الثالثة (1415هـ-1994م). وأجوبة ابن

ولكن علماء الإباضية لم يجدوا في التسمية انتقاصاً لهم، فرَضُوا بها، يقول محمد أطفيش:" الصيغة الصحيحة لتسمية أصحاب جابر بن زيد (الإباضية) بكسر الهمزة على أنها الأصح"[1].

ب- مؤسس الإباضية وإمامها:

ظهرت عدة أقوال حول زعيم الإباضية ومؤسسها، حيث دار الخلاف حول رجلين هما : جابر بن زيد ، وعبد الله بن إباض، وفيما يلي بيان رأي كل فرقة حول المؤسس ثم بيان الراجح في المسألة.

أولاً / أهل السنة والجماعة: نقل غيرُ واحد من علماء أهل السنة والجماعة إجماع الإباضية على القول بإمامة عبد الله بن إباض[2]، فيما لم يتطرقوا إلى مزيد حديث عن بقية رجالات الفرقة، واكتفوا بذكر الرجل الذي سمِّيت الفرقة نسبة إليه.

ثانياً: الإباضية: انقسمت الإباضية في مؤسسهم ونسبتهم إليه على قسمين :

أ. قسم ينسبون الإباضية إلى جابر بن زيد الأزدي العُماني، ويقدمونه على غيره ، حيث يعتبرونه مؤسس مذهبهم وفقيه دولتهم، ويعتمدون على قوله ورأيه في جميع مسائلهم[1].

خلفون، لأبي يعقوب يوسف خلفون المزاتي، ص:(9–10)، تحقيق: عمرو خليفة النامي، دار الفتح للطباعة والنشر – بيروت، ط: الأولى (1394هـ–1974م).

(1) الرسالة الشافية، لمحمد أطفيش، ص:(49)، ط: الجزائر.

(2) انظر: التنبيه والرد، للمَلَطي، ص:(178). والفَرْق بين الفِرَق، للبغدادي، ص:(98). والتبصير في الدين، للأسفراييني، ص:(58). والملل والنحل، للشهرستاني، (134/1). واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، ص:(51)، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية – بيروت. وكتاب المواقف، لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، (693/3)، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل – بيروت، ط: الأولى (1997م). والإباضية هل هم خوارج، لعبد العزيز آل عبد اللطيف، ص:(7)، المديرية العامة للمطبوعات بوزارة الإعلام– تبوك، ط: الأولى (1412هـ). وأطلس الفِرَق والمذاهب، لشوقي أبو خليل، ص:(10)، دار الفكر–دمشق ، ط: الرابعة (1433هـ).

ب.قسم ثانٍ ينسبون الإباضية إلى عبد الله بن إباض، ويذكرون أن جابر بن زيد من أبرز العلماء أيام ابن إباض، إضافة إلى غيره من الشخصيات كأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة ، والربيع بن حبيب[2] صاحب "مسند الربيع"[3] المشهور بين الإباضية بالجامع الصحيح، والذي يعد المرجع الرئيس للروايات المعتمدة عندهم[4].

والذي يراه الباحث أقرب إلى الصواب والحق، هو القول الثاني بأن النسبة الصحيحة للإباضية هي لعبد الله بن إباض وليس لغيره، ومما يعزز هذا الرأي، ما روي أن جابر بن زيد تبرأ من نسبتهم إليه، كما جاء في رواية داوود بن أبي هند عن عَزْرَةَ : دخلت على جابر بن زيد فقلت:" إن هؤلاء القوم ينتحلونك، يعني الإباضية. قال: أبرأ إلى الله من ذلك"[5].

وفيما يلي نبذة عن كل واحدٍ من أولئك الذين نُسب إليهم تأسيس فرقة الإباضية:

---

(1) انظر: فرق معاصرة، لغالب عواجي، (245/1). ودراسات إسلامية في الأصول الإباضية، لأعوشت، ص:(7). والفكر السياسي عند الإباضية، لعدون جهلان، (32/1).

(2) (**الربيع بن حبيب**): هو ابن عمرو الأزدي، ويلقب بأبي عمرو البصري وهو ثالث أئمة العلم عند الإباضية، يقول عنه الشماخي في السير: "طود المذهب الأشم، وبحر العلم الخضم"، عالم بالحديث، من أعيان المئة الثانية للهجرة، ونسب إليه الوارجلاني كتاب الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب. انظر: كتاب الأسماء، للوارجلاني، ص:(1). ومعجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، لمجموعة باحثين، ص:(103).

(3) (**مسند الربيع**): كان المسند في أول أمره مخطوطاً، ولم يكن مرتباً أو مصنفاً على نحو موضوعي، حتى أعاد ترتيب أحاديثه الوارجلاني على نحو موضوعي على طريقة الجوامع، وقد جاء المسند في 4 أجزاء، وله عدة شروح أهمها وأحدثها شرح الشيخ عبد الله السالمي رحمه الله وهو من علماء عُمان، ويرى الإباضية أن مسند الربيع بن حبيب من أصح كتب الحديث سنداً لأن معظم الأحاديث رواها الإمام الربيع عن شيخه أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن أحد الصحابة، وقد وردت في المسند بعض الأحاديث التي رواها أبو عبيدة عن آخرين غير جابر إلا أنها قليلة، ويعتبر الإباضية أحاديث المسند أعلى درجة من الأحاديث التي رواها الإمامان البخاري ومسلم رحمهما الله. انظر: موقع الاستقامة (أشعة من الفكر الإباضي: http://istiqama.net/olama/olama.htm) .

(4) انظر: أصدق المناهج في تمييز الإباضية من الخوارج، لسالم بن حمود بن شامس السيابي، (1/5-6)، تحقيق: سيدة إسماعيل كاشف، وزارة التراث القومي والثقافة- سلطنة عمان.

(5) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، (436/4)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط: الثالثة (1400هـ).

1. جابر بن زيد[1] :

أبو الشعثاء، تابعي فقيه ثقة، من أهل البصرة، كان عالم أهل البصرة في زمانه، ويُعَدّ في مقام ومرتبة الحسن البصري وابن سيرين.

روى عن: عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر وغيرهم.

وروى عنه: أمية بن زيد الأزدي، وقتادة بن دعامة، وعمرو بن دينار وغيرهم.

وعن ابن عباس ﷺ قال :" لو أن أهل البصرة نزلوا عند قول جابر بن زيد لأوسعهم علماً عمَّا في كتاب الله " [2].

وقال عمرو بن دينار: " ما رأيت أحداً أعلم بالفتيا من جابر بن زيد "[3].

وقد كان من كبار تلامذة ابن عباس ﷺ ، وقال قتادة يوم موت أبي الشعثاء-جابر- : " اليوم دُفِن علم أهل البصرة "[4].

توفي سنة 93هـ على قول البخاري وأحمد وعمرو بن علي، وقال محمد بن سعد: مات سنة 103هـ، وقد رجح الذهبي القول الأول ، وقال: "شذَّ من قال أنه توفي سنة ثلاث ومائة"[5].

2. عبد الله بن إباض:

الباحث في كتب الفرق والتاريخ والمصادر المختلفة لا يجد إلا هذا الاسم فقط مقروناً بالحديث عن هذه الفرقة وبعض عقائدها دون ترجمة له، ومن ترجم له لم يترجم إلا بكلمات نادرة وقليلة جداً حتى الإباضية أنفسهم لم يترجموا له إلا بكلمات معدودة، ويمكن جمع ذلك القليل مع

---

(1) انظر: تهذيب الكمال، للمزي، (4/434-437). وتذكرة الحفاظ، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، (1/57-58)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط: الأولى (1419هـ). وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (4/481-483). والأعلام، للزركلي، (2/104).

(2) سير أعلام النبلاء، للذهبي، (4/428).

(3) تذكرة الحفاظ، للذهبي، (1/58).

(4) سير أعلام النبلاء، للذهبي، (4/482).

(5) المرجع السابق، (4/483).

بعضه ليشكل ترجمة متواضعة لهذا العَلَم الذي اعتبره العلماء مؤسساً لفرقة امتد نفوذها لقرون متعددة، فهو عبد الله بن إباض المقاعسي المري التميمي، رأس الإباضية، وإليه نسبتهم "كان في أول أمره مع نافع بن الأزرق، ثم انشق عنه وكوَّن مذهباً ترأسه"[1]، وقد اضطرب المؤرخون في سيرته وتأريخ وفاته، منهم من قال أنه كان معاصراً لمعاوية، وعاش إلى أواخر أيام عبد الملك بن مروان[2] وهذا الرأي هو الأصوب، ومنهم من قال أنه "ظهر فِي زمن مَرْوَان بن مُحَمَّد آخر مُلُوك بني أُميَّة"[3] وهذا غير صحيح، لأن ابن إباض توفي في خلافة عبد الملك بن مروان [4].

اهتم ابن إباض بحسب ترجمة الإباضيين بالجوانب السياسية والكلامية والعسكرية والتنظيم والتخطيط لتكوين دولة إسلامية معتمدة على الكتاب والسنة وسيرة الخلفاء الراشدين ، وفي داره كانت تعقد هذه الحلقات، وقد اشتهر برسالته التي أرسلها إلى عبد الملك بن مروان يبين فيها آراءه وعقائده بكل وضوح، وفيها يتبرأ من صحابة رسول الله ﷺ بل ويتهم بعضهم بالكفر[5] كما سيرد ضمن سطور هذه الرسالة.

---

(1) الاعْتِصَام، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، (360/3)، تحقيق ودراسة: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير وآخرين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية، ط: الأولى (1429هـ – 2008م).

(2) انظر: المعارف، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ص:(622)، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، ط: الثانية(1992م). والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، لشهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي، (163/1)، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب – الدار البيضاء. والأعلام، للزركلي، (61/4–62). وفرق معاصرة، لغالب عواجي،(245/1). والإباضية مذهب إسلامي معتدل، لعلي يحيى معمر، ص:(17). ومختصر تاريخ الإباضية، لأبي الربيع سليمان الباروني، ص:(22–26).

(3) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للرازي، ص:(51). وانظر: مذكرة التوحيد، لعبد الرزاق عفيفي ص:(125)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط: الأولى (1420هـ). والإباضِيَّة هل هم خوارج، لعبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف، ص:(7).

(4) انظر: فرق معاصرة، لغالب عواجي، (246/1).

(5) انظر: دراسات إسلامية في الأصول الإباضية، لأعوشت، ص:(8).

ت- فِرَق الإباضية:

انقسمت الإباضية إلى ثلاث فرق[1]، وهي: الحفصية[2] والحارثية[3] واليزيدية[4]، وقد ذكر البغدادي أنها أربعة[5]، فزاد على ما سبق: أصحاب طاعة لا يُراد الله بها[6]، وتعتبر اليزيدية هي أشد فرق الإباضية انحرافًا، وقد ذكر د. غالب عواجي ست فرق أخرى تنتسب للإباضية في المغرب العربي، وهذه الفرق هي[7]:

أ. **فرقة النكار:** وزعيمهم رجل يدعى يزيد بن فندين ، وسموا بالنكار لإنكارهم إمامة عبد الوهاب بن رستم.

ب. **النفاثية:** نسبة إلى رجل يدعى فرج النفوسي، المعروف بالنفاث، ونفوسة قرية تقع في ليبيا.

---

(1) انظر: الملل والنِّحَل، للشهرستاني، (134/1-136). ومقالات الإسلاميين، للأشعري، (95/1-97).

(2) (**الحفصية**): أتباع حفص بن أبي المقدام، تميز عن الإباضية بقوله إن بين الشرك والإيمان خصلة واحدة، وهي معرفة الله تعالى وحده، فمن عرفه ثم كفر بما سواه من رسول أو كتاب أو قيامة أو جنة أو نار أو ارتكب الكبائر من الزنا والسرقة وشرب الخمر فهنو كافر لكنه برئ من الشرك. فبرئ منه الإباضية إلا من صدقه منهم. انظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري، (95/1-96). والفَرْق بين الفِرَق، للبغدادي، ص:(83-84). والتبصير في الدين، للأسفراييني، ص:(58-59). الملل والنحل، للشهرستاني، (135/1-136).

(3) (**الحارثية**): أصحاب الحارث بن مزيد الإباضي، خالف الإباضية في قوله بالقدر على مذهب المعتزلة، وفي الاستطاعة قبل الفعل وفي إثبات طاعة لا يراد بها الله تعالى، وأكفرهم سائر الإباضية. انظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري، (96/1-97). والفَرْق بين الفِرَق، للبغدادي، ص:(84). والتبصير في الدين، للأسفراييني، ص:(58-59). والملل والنحل، للشهرستاني، (136/1).

(4) (**اليزيدية**): أصحاب يزيد بن أنيسة، تولى المحكمة الأولى قبل نافع بن الازرق وبرئ ممن كان بعدهم إلا الإباضية فإنه يتولاهم، زعم أن الله سيبعث رسولاً من العجم بشريعة جديدة ويترك شريعة المصطفى محمد ﷺ، وقال أن كل ذنب صغير أو كبير هو شرك، وقد تبرأ منه جل الإباضية. انظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري، (96/1). والفَرْق بين الفِرَق، للبغدادي، ص:(18). والملل والنحل، للشهرستاني، (136/1).

(5) انظر: الفَرْق بين الفِرَق، للبغدادي، ص:(99).

(6) (**أصحاب طاعة لا يراد الله بها**): زعم هؤلاء أنه يصح وجود طاعات كثيرة ممن لا يريد الله تعالى بها، وساروا بذلك مذهب المعتزلة. انظر: الفَرْق بين الفِرَق، للبغدادي، ص:(84). والتبصير في الدين، للأسفراييني، ص:(59).

(7) انظر: فرق معاصرة، لغالب عواجي، (252/1)، بتصرف.

ت. **الخلفية:** نسبة إلى خلف بن المسح المعافري.

ث. **الحسينية:** زعيمهم رجل يسمى أبا زياد الطرابلسي.

ج. **السكاكية:** نسبة إلى زعيمهم عبد الله السكاك، تميز بأقوال تخرجه عن الإسلام، وقد تبرأت منه الإباضية.

ح. **الفرثية:** وزعيمهم أبو سليمان بن أفلح.

ث- دولة الإباضية[1]:

قامت للإباضية أكثر من دولة على مدار القرون الماضية، فقد كانت لهم دولة جنوب الجزيرة العربية، في أواخر عصر دولة بني أميّة، أيام حُكْم مروان بن محمد الثاني آخر خلفاء الدولة الأموية، وتَجمَّع لها أنصار من حضرموت من بلاد اليمن، فهاجموا مكة والمدينة، فأرسل إليهم الخليفة مروان بن محمد جيشاً وهزمهم بعد قتال شديد.

ثم انتقلت هذه الفرقة إلى عُمان بقيادة الجُلُندي بن مسعود[2]، وقد أصبحت لهم دولة قوية هناك وكان لهم جيش قوي وأسطول بحري ضخم وقاتلوا البرتغال عند احتلالهم جزيرة سقطرى في بحر العرب جنوب حضرموت ، وإلى اليوم تبقى لهم السلطة في عُمان.

---

(1) انظر: الموسوعة التاريخية، مجموعة باحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، (436/1). والموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، نقلاً عن: موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، (13/15). والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية، (62/1)، إشراف: مانع الجهني، دار الندوة العالمية، ط: الرابعة (1420هـ). وحقيقة البدعة وأحكامها، سعيد بن ناصر الغامدي، (141/1-142)، مكتبة الرشد- الرياض.

(2) (**الجُلُنْدي بن مسعود**): هو الجُلُنْدي بن مسعود بن جيفر بن جلندي الأزدي، أمير عُمَان وعظيم الأزد فيها. كان إباضيًا، من الشجعان، وهو الّذي قتل شيبان بن عبد العزيز الصفري، وكانت عُمَان أشبه بالمقاطعة المستقلة في أيام بني أمية، فلما استولى بنو العباس أرسل السفاح خازم بن خزيمة في جيش لإخضاعها، فقاتله الجُلُنْدي فقتل، وقتل معه نحو عشرة آلاف من أصحابه، وكان ذلك سنة (134هـ-751م). الأعلام، للزركلي، (133/2).

ثم تكونت لهم دولة سميت بـ (الدولة الرستمية) بزعامة عبد الرحمن بن رستم[1] وهم من سلالة أمازيغية[2]، فتكونت الدولة بعدما انتشر المذهب الإباضي في شمال إفريقيا في أواسط البربر سواء في طرابلس – ليبيا، أو في تونس، أو في تاهرت بالجزائر، فحكمت الدولة الرستمية عدة أجزاء من المغرب وامتد نفوذها من حدود جبال تلمسان غرباً حتى إقليم طرابلس وجبال نفوسة شرقًا على امتداد 1300 كلم، فحكموا الشمال الإفريقي واستمر حكمهم متصلاً مستقلاً زهاء مائة وثلاثين سنة حتى أزالهم الرافضة (العبيديون).

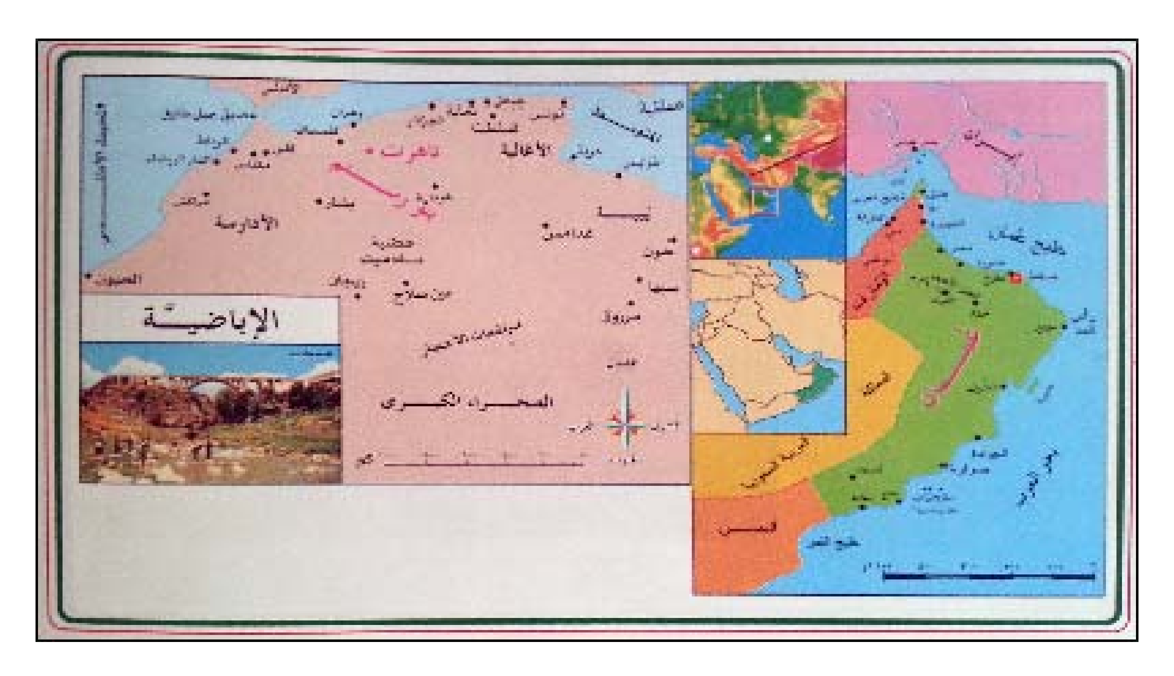
---

(1) **(عبد الرحمن بن رستم):** هو عبد الرحمن بن رستم بن بهرام، مؤسس أول دولة إسلامية جزائرية مستقلة، وأول من ملك من الرستميين فيها. كان من فقهاء الإباضية في أفريقية، معروفا بالزهد والتواضع، وكان على جانب عظيم من العلم والعمل والعدل. له "تفسير القرآن" و"ديوان خطب" و"رسائل إخوانيات" كاتب بها إخوانه وأصدقاءه. استخلفه أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري (زعيم الإباضية في إفريقية) على القيروان سنة (144هـ-758م)، وزحف ابن الأشعث ودخل القيروان وقتل أبا الخطاب سنة (144هـ)، ففرّ عبد الرحمن بأهله وما خف من ماله، إلى الغرب الأوسط، فنزل بتاهرت، وعندما سمع الإباضيون بمقره قصدوه من مختلف الجهات وشرعوا في بناء مدينة تاهرت التي أصبحت فيما بعد عاصمة الدولة الرستمية. وكان ذلك في سنة (148هـ). ثم كانت بيعة عبد الرحمن بالإمامة سنة (160هـ). وقد أقام بتاهرت إلى أن توفي سنة (171هـ). وهو فارسي الأصل، كان جده بهرام من موالي عثمان ابن عفان. انظر: الأعلام، للزركلي، (306/3). ومعجم أعلام الجزائر، لعادل نويهض، ص:(147)، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، ط: الثانية (1400هـ-1980م).

(2) **(الأمازيغ)**: هم مجموعة من الشعوب الأهلية تسكن المنطقة الممتدة من واحة سيوة شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً وهم السكان الأصليون لشمال إفريقيا، ومن البحر الأبيض المتوسط شمالاً إلى الصحراء الكبرى جنوباً، وهي المنطقة التي كان يطلق عليها الإغريق قديماً اسم (نوميديا). والأمازيغ قبائل كثيرة وشعوب جمة وطوائف متفرقة، وقد قسمهم بعض نسابة العرب إلى فرقتين: البرانس والبتر، وقالوا أن البرانس هم بنو برنس بن بربر، والبتر بنو مادغيش الأبتر بن بربر. وبعضهم أرجعهم إلى سبعة أصول متفرقة وهي إردواحة، ومصمودة، وأوربة، وعجيبة، وكتامة، وصنهاجة، وأوريغة. وزاد بعضهم: لمطة، وهسكورة، وجزولة. واختلف المؤرخون العرب في أصل تسمية البربر، إلا أنه من الثابت اليوم أنها كلمة إغريقية أطلقها اليونانيون على من لا ينتمي لحضارتهم (المميزة باللغة الإغريقية والدين اليوناني)، لذلك نجد المؤرخ اليوناني هيرودوت، يطلق وصف البربر أو البرابرة على الفرس، وكذلك أطلق الرومان لفظ البربر على كل من لا ينتمي لمنظومتهم الثقافية والحضارية (الإغريقورومانية). ولعل بقاء الشمال الإفريقي خاضعاً للنفوذ الروماني إلى غاية الفتح الإسلامي قد يفسر بقاء اسم البربر لصيقاً بغجر شعوب المنطقة. ولا يفوتنا رصد معاني البربرة في لغة العرب، وهي كثرة الكلام بلا منفعة، ويقال دلو بَربَار: لها في الماء بَربَرة أي صوت. ويقال أيضاً بَربَر الشَّخصُ أي أكثر الكلامَ في جَلَبة وصياح وغضب ونفور. انظر: موقع ويكيبيديا

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%85%D8%A7%D8%B2%D9%8A%D8%BA

ولا يزال المذهب الإباضي هو المذهب الرَّسمي لسلطنة عُمان، كما لا يزال المذهب منتشراً في الأطراف الجنوبية لكل من الجزائر وليبيا وتونس والمغرب، و تنزانيا.



(خريطة تبيِّن أماكن انتشار الإباضية في الوطن العربي)[1]

(1) أطلس الفِرَق والمذاهب، لشوقي أبو خليل، ص:(10).

2. **التعريف بأهل السنة**:

يقــول البربهــاري:" اعلمــوا أن الإســلام هــو السُّــنَّة، والسُّــنَّة هــي الإســلام، ولا يقــوم أحدهما إلا بالآخر"[1].

وفــي الحــديث عــن أهــل الســنة والجماعــة يتحــتم علــى كــل دارس وباحــث أن يشــتملها من عدة جوانب، على النحو الآتي:

أ- **المقصود بأهل السنة والجماعة**:

"السُّــنَّة" لفــظ متفــاوت فــي الاصــطلاح حســب مفــاهيم علمــاء كــل فــن علــى النحــو التالي/

عنــد المحــدِّثين: هــي مــا أُثــر عــن النبــي ﷺ مــن قــول أو فعــل أو تقريــر أو صــفة أو سيرة، سواء قبل البعثة أو بعدها.

أما عند الأصوليين: فهي ما نُقل عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير.

أمــا فــي اصــطلاح الفقهــاء: ففســروا السُّــنَّة بأنهــا خِــلافُ الواجــب، أي مــا يثــاب العبــد على فعله ولا يُعاقب على تركه، كفعل المستحبات أو تركها[2].

ويُقصَــد بأهــل الســنة والجماعــة تلــك الطائفــة المنصــورة الــذين هــداهم الله تعــالى لمــا اختلــف فيــه مــن الحــق بإذنــه، وهــم الــذين أخبــر عــنهم الرســول ﷺ بتلــك الصــفات دون تعيــين لأســمائهم وبلــدانهم، وهــم الفرقــة الناجيــة الــذين يســيرون علــى ســنة النبــي ﷺ وأصــحابه الكــرام ﷺ دون انحــراف، وســموا أهــل الســنة لتمســكهم بهــا ، وســموا بالجماعــة لاجتماعهم عليها[3].

---

(1) شرح السنة، لأبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري ، ص:(35).

(2) انظر: فرق معاصرة، لغالب عواجي، (98/1-99).

(3) انظر: فرق معاصرة، لغالب عواجي، (100/1). والموسوعة الميسرة، إشراف: مانع الجهني، (36/1). ومنهاج أهل السنة والجماعة في العقيدة والعمل، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين ، ص:(7)، دار الشريعة،

ربما ينسب البعض مذهب أهل السنة والجماعة إلى أحد أئمة الفقهاء "كأحمد بن حنبل" أو كلهم، لكن الحقَّ أن هذا المذهب قديم وُجِد قبل أن يوجد الأئمة الأربعة، فهو امتداد لمنهج الصحابة الكرام ﷺ[1].

وخلاصة القول في هذا أنَّ أهل السُّنة والجماعة هم الذين تمسكوا بالسُّنة واجتمعوا عليها، ولم يلْتفِتوا إلى سواها، لا في الأمور العِلْمية العَقَديّة، ولا في الأمور العَمَلية الحُكْميَّة.

ب- أبرز أسمائهم وألقابهم التي اشتهروا بها:

1. أهل السنة والجماعة:

بناءً على ما سبق يتبين أن هذه التسمية هي تسمية مدح لهم، ويُطلَق على مخالفيهم أهل البدعة ذمًّا لهم وتنقيصاً.

ولاقتران لفظ "الجماعة" بأهل السُّنة مزية خاصة لهم، إذ هم الجماعة التي حث النبي ﷺ على الانضمام إليها والسير في منهجها حينما أخبر ﷺ عن هلاك الطوائف إلا واحدة وهي " الجماعة "[2].

ففي الحديث عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ"[1].

ط: الأولى(1424هـ-2003م). وأعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، لحافظ الحكمي، ص:(139)، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الأوقاف- السعودية، ط: الثانية (1422هـ).

(1) انظر: منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين، لمصطفى حلمي، ص:(51)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط: الأولى (1426هـ).

(2) فرق معاصرة، لغالب عواجي، (100/1-101) بتصرف. وانظر: الموسوعة الميسرة، إشراف: مانع الجهني، (36/1). ومنهاج أهل السنة، لابن عثيمين، ص:(7).

2. الفرقة الناجية:

سُمُّوا بذلك نسبة إلى الفرقة المستثناة من حديث النبي ﷺ :" ... وإن أمتي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً.." [2].

وهذا الوصف بالنجاة غير متعلِّق بزمن معيَّن، بل هم أهل الحق الذين تمسكوا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ في كل زمان ومكان، كما أن إطلاقهم هذه التسمية لم يُقصَد بها الشهادة لأنفسهم بالجنة ولا تزكية لأنفسهم، بل قصدوا بها إظهار ما هم عليه من التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، أو أن تكون من باب إظهار البراءة من المخالفين[3].

3. الطائفة المنصورة:

هذا الاسم مرتبط بما سبقه، فقد أورده مقترناً عدد من العلماء في كتبهم، كابن تيمية[4] في مقدمته، وحافظ الحكمي[5] في عنوان كتابه، ومانع الجهني[6] في سطور كتابه؛ بقولهم الطائفة الناجية المنصورة.

(1) أخرجه ابن ماجه في سننه، باب: افتراق الأمم، ح:(3993)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد ومحمَّد كامل قره بللي وعَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط: الأولى (1430هـ- 2009م). وقالوا: حديث صحيح.

(2) سبق تخريجه. انظر: العقيدة الواسطية، لتقي الدين، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ، ص:(111)، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف – الرياض، ط: الثانية (1420هـ / 1999م). وأعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، لحافظ الحكمي، ص:(139). والموسوعة الميسرة، إشراف: مانع الجهني، (36/1).

(3) انظر: فرق معاصرة، لغالب عواجي، (107/1-108).

(4) انظر: العقيدة الواسطية، لابن تيمية، ص:(4).

(5) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، لحافظ الحكمي.

(6) الموسوعة الميسرة، إشراف: مانع الجهني، (36/1).

وقد استنبطه السلف من حديث عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ لما خَطَبَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ مَنْصُورِينَ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ" [1].

4. السلف[2]:

وقد اختلف الناس في إطلاق لفظ السلف على قولين:

الأول: أن السلف مصطلح زماني مقتصر على من عاش في الفترة الزمنية التي جاءت بعد النبي ﷺ ولمدة ثلاثة قرون، بشرط أن يكون ممن شُهد له بالصلاح ولم يُرم ببدعة أو فسق.

والثاني: أن هذا المصطلح هو مصطلح انتساب، بحيث يَنسِب كل من اتبع طريقة الصحابة والتابعين وسار على نهجهم لنفس مسماهم فيطلق عليه سلفي .

يقول عمر الأشقر: " فإذا كان السلف الصالح هم الصحابة رضوان الله عليهم، فإن من جاءوا بعدهم سائرين على دربهم، حاملين منهجهم يحق لهم أن يتسموا بأصحاب المنهج السلفي لاشتراكهم معهم في المنهج والسبيل"[3]، وإلى هذا المفهوم أشار ابن القيم في كتابه إعلام الموقعين[4].

---

(1) المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، كتاب: الفتن والملاحم، ح: (8653)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى (1411هـ – 1990م).

(2) انظر: أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة، لعمر سليمان الأشقر، ص:(95)، دار النفائس– الأردن، ط: الثانية (1414هـ–1994م). وإعلام الموقعين عن رب العالمين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، (1/ 6–7)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، (1411هـ – 1991م). والسلف ومنهجهم في تقرير العقيدة، لأحمد بن جابر العمصي، ص:(6–12)، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية– السودان، ط:(1418هـ–1997م).

(3) أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة، لعمر سليمان الأشقر، ص:(95).

(4) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية، (1/ 6–7).

ت- أدلة وجوب التمسك بالسنة والحذر من البدع:

1. القرآن الكريم :

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾]النساء:59].

فهذا دليل على وجوب العودة لأهم مصدرين من مصادر التشريع الإسلامي وهي كتاب الله وسنة النبي ﷺ في كل شأن من شؤون الحياة التي يختلف عليها الناس، فالمخرج من هذا الخلاف فيما بينهم هو عرضه على كتاب الله ثم على سنة النبي ﷺ لتستريح قلوبهم وتطمئن نفوسهم، وذلك مصداقاً لقول الله جل وعلا : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب:36] .

وجاء في معرض النهي عن مخالطة أهل البدع والشبهات عدد من الآيات، منها: قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آَيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام:68] ، وقوله تعالى : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آَيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللهَ جَامِعُ المُنَافِقِينَ وَالكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء:140] .

2. السنة النبوية :

جاء في أحاديث النبي ﷺ الكثير مما يحمل الحث على التزام السُّنَّة والتحذير من اتباع البدع أو مخالطة أهلها والتنفير منهم.

ومن ذلك ما ورد عن ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَالَ: "قَدْ يَئِسَ الشَّيْطَانُ بِأَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ وَلَكِنَّهُ رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِمَّا

تُحَـاقِرُونَ مِـنْ أَعْمَـالِكُمْ، فَاحْـذَرُوا يَـا أَيُّهَـا النَّـاسُ إِنِّـي قَـدْ تَرَكْـتُ فِـيكُمْ مَـا إِنِ اعْتَصَـمْتُمْ بِـهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ ... "[1].

وعَـنْ جَـابِرِ بْـنِ عَبْـدِ اللهِ، قَـالَ: كَـانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَطَـبَ يقـول: " ... وَشَـرُّ الْأُمُـورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ..."[2].

وعَـنْ عَائِشَـةَ < ، قَالَـتْ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ : "مَـنْ أَحْـدَثَ فِـي أَمْرِنَـا هَـذَا مَـا لَـيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ " [3].

وغيرها من الأحاديث التي تعضد هذا المعنى وتؤكده وتبرزه.

3. الإجماع :

أجمعت الأمة منذ عهد الصحابة ﷺ إلى يومنا هذا على ضرورة التمسك بالسنة والحذر من البدعة، ورد المختلف فيه إلى الكتاب والسنة، فيقول الشوكاني: "فقد اتفق المسلمون، سلفهم وخلفهم، من عصر الصحابة إلى عصرنا هذا، وهو القرن الثالث عشر منذ البعثة المحمدية، أن الواجب عند الاختلاف في أي أمر من أمور الدين بين الأئمة المجتهدين هو الرد إلى كتاب الله سبحانه وسنة رسوله ﷺ، الناطق بذلك الكتاب العزيز: ﴿**فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ**﴾ [النساء:59]، ومعنى الرد إلى الله سبحانه الرد إلى كتابه، ومعنى الرد إلى رسوله ﷺ الرد إلى سُنته بعد وفاته، وهذا مما لا خلاف فيه بين جميع المسلمين"[4].

---

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب: العلم، ح:(318)، وعلق عليه الذهبي بقوله: "احتج البخاري بعكرمة واحتج مسلم بأبي أويس عبد الله وله أصل في الصحيح".

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، ح:(867).

(3) **متفق عليه**. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلح، باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ح:(2697)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأقضية، باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، ح:(1718)، واللفظ للبخاري.

(4) شرح الصدور بتحريم رفع القبور، لمحمد بن علي الشوكاني، ص:(3)، الجامعة الإسلامية–المدينة المنورة، ط: الرابعة (1408هـ).

وقـد ورد عـن السـلف أقـوال تؤكـد وحـدة الفهـم مـن عصـرهم حتـى عصـرنا الحاضـر، فيقول عبد الله بن مسعود ﷺ: " اتَّبِعوا ولا تَبْتَدعوا فقد كُفِيْتُم"[1].

ويقـول عبـد الله بـن الـديلمي : " إِنَّ أَوَّلَ ذَهَـابِ الـدِّينِ تَـرْكُ السُّـنَّةِ، يَـذْهَبُ الـدِّينُ سُـنَّةً سُنَّةً، كَمَا يَذْهَبُ الْحَبْلُ قُوَّةً قُوَّةً "[2].

وعـن عمـر بـن عبـد العزيـز –رحمـه الله– أنـه قـال :" سَنَّ رَسُـولُ اللَّـهِ ﷺ وَوُلَاةُ الْأَمْـرِ بَعْـدَهُ سُـنَنًا، الْأَخْـذُ بِهَـا تَصْـدِيقٌ لِكِتَـابِ اللَّـهِ عَـزَّ وَجَـلَّ وَاسْـتِكْمَالٌ لِطَاعَتِـهِ، وَقُـوَّةٌ عَلَـى دِيـنِ اللَّـهِ، لَـيْسَ لِأَحَـدٍ تَغْيِيرُهَـا وَلَا تَبْـدِيلُهَا، وَلَا النَّظَـرُ فِـي رَأْيِ مَـنْ خَالَفَهَـا، فَمَـنِ اقْتَـدَى بِمَـا سَـنُّوا اهْتَـدَى، وَمَـنِ اسْتَبْصَـرَ بِهَـا أَبْصَـرَ، وَمَـنْ خَالَفَهَـا وَاتَّبَـعَ غَيْـرَ سَـبِيلِ الْمُـؤْمِنِينَ وَلَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا تَوَلَّاهُ وَأَصْلَاهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا "[3].

ث- علامات وسمات الفرقة الناجية:

ذكـر الإمـام السـمعاني كلامـاً عظيمـاً فـي بيـان مـا يميـز أهـل السُّـنَّة والجماعـة عـن غيـرهم، فقـال:" مـن علامـات الفرقـة الناجيـة اتفـاقهم فـي أصـول الـدين ومسـائل الاعتقـاد، واشـتغالهم بالحـديث نقـلًا وعمـلًا، كمـا امتـازوا عـن غيـرهم بـأنهم لا يـألوا أن يتَّبِعـوا مـن السُّنن أقواها ومن الشهود عليها أعدلها وأتقاها "[4].

والباحـث المستبصـر الـذي يسـبر أغـوار الكتـب باحثـاً عـن أوصـاف ومميـزات هـذه الجماعة، يجد أنهم قد تميزوا بصفات كثيرة، منها[5]:

- أنهم أعرف الأمة بالحق ، وأرحم الأمة بالخلق .

---

(1) شرح أصول الاعتقاد، للالكائي، (22/1).

(2) المرجع السابق، (104/1).

(3) المرجع السابق، (106/1).

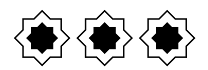
(4) الانتصار لأصحاب الحديث، للسمعاني، ص:(42-45) ، تحقيق: محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، مكتبة أضواء المنار– السعودية، ط: الأولى (1417هـ)، بتصرف.

(5) انظر: العقيدة الواسطية، لابن تيمية، ص:(115). وفرق معاصرة، لغالب عواجي، (194/1-197).

- وأنهم أرحم الناس بخصومهم عدا عن بعضهم البعض.
- وهم أشد الناس رجوعاً إلى الحق وانقياداً له ووقوفاً عنده.
- يتسمون برحابة الصدر ودماثة الخلق والعفو عند المقدرة.
- يُعرَفون بتواضعهم وتلطفهم وبعدهم عن السباب والفحش وسيء الأخلاق.
- ومن باب أولى فهم يُجِلّون صحابة رسول الله ﷺ ويترضون عنهم، ويصونون ألسنتهم من الوقوع فيهم، ويدافعون عنهم، ويذودون عن أعراضهم وسيرتهم.

وغيرها من الصفات الكثيرة التي يعود منشؤها وتكوينها من عقيدة صافية ناصعة لا يتخللها الشك ولا ينتابها الريب والدغس.

وفي هذا قال الجنيد:" الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول ﷺ واتبع سنته ولزم طريقته، فإن طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه"[(1)].



(1) تلبيس إبليس، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، ص:(12)، دار الفكر للطباعة والنشر –بيروت – لبنان، ط: الأولى (1421هـ).

الفصل الأول

الإباضية نظرة تاريخية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول / الخوارج في التاريخ الإسلامي نشأتها وزعماؤها وفرقها

المبحث الثاني / الإباضية ونسبتهم إلى الخوارج وموقفهم من ذلك

المبحث الثالث / بيان مواضع موافقة ومخالفة الإباضية لأصول الخوارج

المبحث الأول

الخوارج في التاريخ الإسلامي نشأتها وزعماؤها وفرقها

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: **النشأة والتسمية**

المطلب الثاني: **أهم الشخصيات التي تزعمت الفرقة**

المطلب الثالث: **أهم الفرق التي انبثقت عن الخوارج**

المطلب الأول

النشأة والتسمية

أولاً: نشأة الخوارج :

الخوارج فرقة تنتسب إلى الإسلام، وهي أول الفرق ظهوراً على الساحة الإسلامية سياسياً وعقائدياً، ويمثل ظهورها حركة ثورية عنيفة في التاريخ الإسلامي السياسي، حيث مثلت أفكارها خطاً عنيفاً متشدداً في مواجهة ولاة الدولة الإسلامية في العصور المتعاقبة فترة طويلة من الزمن.

اختلف العلماء في تحديد نشأة الخوارج بناءً على اختلافهم في تعريف الخوارج، فانقسموا إلى أقوال:

1. ذهب ابن حزم[1]، والشهرستاني[2]، وابن الجوزي[3] إلى أن بداية نشأة الخوارج تمثلت في عهد رسول الله ﷺ ، وأن أول الخوارج ظهوراً " ذو الخويصرة " الذي اعترض على قسمة رسول الله ﷺ في ذهب كان قد بعث به علي رضي الله عنه من اليمن في جلد مقروظ.

وقد وردت قصته في الصحيحين، فعن أَبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رضي الله عنه قال: "بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ الْيَمَنِ بِذُهَيْبَةٍ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ[4] لَمْ تُحَصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا، قَالَ فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ، بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ وَأَقْرَعَ بْنِ حابِسٍ وَزَيْدِ الْخَيْلِ وَالرَّابِعُ إِمَّا عَلْقَمَةُ وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ. قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا

---

(1) انظر: الفِصَل في الملل والأهواء والنِّحَل، لابن حزم، (157/4).

(2) انظر: الملل والنحل، للشهرستاني، (19/1-20، 116).

(3) انظر: تلبيس إبليس، لابن الجوزي، ص:(81).

(4) **(مقروظ)**: "مَدْبُوغ بِالْقَرَظِ، وهو شجر يدبغ بورقه، ولونه إلى الصفرة". التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، (519/21)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط: الأولى، (1429هـ - 2008م).

وَمَسَاءً. قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ[1] نَاشِزُ الْجَبْهَةِ[2] كَثُّ اللِّحْيَةِ مَحْلُوقُ الرَّأْسِ[3] مُشَمَّرُ الْإِزَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ. قَالَ: وَيْلَكَ أَوَلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ. قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ، قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ. قَالَ: لَا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي. فَقَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ. قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٍّ[4] فَقَالَ: إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ[5] هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ[6] كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ وَأَظُنُّهُ قَالَ لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ" [7].

---

(1) **(مشرف الوجنتين)**: "بَارِزهمَا، وَالْوَجْنَتَانِ الْعَظْمَان الْمُشْرِفَانِ عَلَى الْخَدَّيْنِ". فتح الباري، لابن حجر، (68/8).

(2) **(ناشز الجبهة)**: "مرتفعها". فتح الباري، لابن حجر، (68/8).

(3) **(التحليق)**: سمة الخوارج، حيث كَانَ السَّلَف يُوَفِّرُونَ شُعُورهمْ لَا يَحْلِقُونَهَا، وَكَانَتْ طَرِيقَة الْخَوَارِج حَلْق جَمِيع رُءُوسِهِمْ. فتح الباري، لابن حجر، (68/8-69).

(4) **(مُقَفٍّ)**: "المقفي المُوَلّي الذَّاهِبُ". المُعْلم بفوائد مسلم، لأبي عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي، (38/2)، تحقيق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر، ط: الثانية (1988م).

(5) **(ضِئْضِئ)**: أي من نسله وأصله. مطالع الأنوار على صحاح الآثار، لأبي إسحاق ابن قرقول، إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، (323/4)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – دولة قطر، ط: الأولى(1433هـ-2012م).

(6) **(يمرُقون من الدين)**: إِنَّ الْمُرَاد أَنَّهُمْ يَخْرُجُونَ مِنْ طَاعَة الْإِمَام كَمَا يَخْرُج السَّهْم مِنْ الرَّمِيَّة، وَهَذِهِ صِفَة الْخَوَارِج الَّذِينَ كَانُوا لَا يُطِيعُونَ الْخُلَفَاء. وَالَّذِي يَظْهَر أَنَّ الْمُرَاد بِالدِّينِ الْإِسْلَام كَمَا فَسَّرَتْهُ الرِّوَايَة الْأُخْرَى، وَخَرَّجَ الْكَلَام مَخْرَج الزَّجْر وَأَنَّهُمْ بِفِعْلِهِمْ ذَلِكَ يَخْرُجُونَ مِنْ الْإِسْلَام الْكَامِل. وَزَادَ سَعِيد بْن مَسْرُوق فِي رِوَايَته "يَقْتُلُونَ أَهْل الْإِسْلَام وَيَدَعُونَ أَهْل الْأَوْثَان". أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ: أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ: قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة:6]، ح:(3344). وَهُوَ مِمَّا أَخْبَرَ بِهِ ﷺ مِنْ الْمُغَيَّبَات فَوَقَعَ كَمَا قَالَ. فتح الباري، لابن حجر، (69/8).

(7) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد، ح:(4351).

2. ورأى آخرون أن نشأة الخوارج بدأت بالخروج على عثمان بن عفان ﷺ بإحداثهم الفتنة التي أدت إلى مقتله ﷺ ظلماً وعدواناً، وسُميت تلك الفتنة بالفتنة الأولى، وقد وصف شارح الطحاوية[1] وابن كثير[2] أولئك الغوغاء الذين خرجوا على عثمان ﷺ بالخوارج.

3. إن اسم الخوارج يقع على تلك الطائفة التي خرجت على علي بن أبي طالب ﷺ رابع الخلفاء الراشدين، وأن الخروج على علي ﷺ هو العلة في تسميتهم بهذا الاسم. وهذا ما ذهب إليه الأشعري[3] وأبو الحسين المَلَطي[4] وابن حجر[5].

4. إن الخروج على الإمام الذي اجتمعت عليه الكلمة وعلى إمامته الشرعية هو خروج في أي زمان كان، وأن اسم الخارجي يتعدى إلى كل من أشبه أولئك النفر الذين خرجوا على علي بن أبي طالب ﷺ وشاركهم في معتقدهم، وقد ذهب إلى هذا الرأي: ابن حزم[6]، والشهرستاني[7]، وخص د. ناصر العقل في وصفهم فقال :" هم الذين يكفِّرون بالمعاصي، ويخرجون على أئمة الجور"[8].

---

(1) انظر: شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، لابن أبي العز الحنفي، ص:(414)، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث – القاهرة، ط: (1421هـ).

(2) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير، (7/190-213)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط: الأولى (1408هـ – 1988م). وفرق معاصرة، لغالب عواجي، (1/228). و فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة، لعلي الصَّلَّابي، ص:(17)، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت، ط: الأولى (1430هـ).

(3) انظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري، (1/23).

(4) انظر: التنبيه والرد، للمَلَطي، ص:(47).

(5) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (8/425)، أخرجه وصححه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت، ط: (1379هـ).

(6) انظر: الفِصَل في الملل والأهواء والنِّحَل، لابن حزم، (2/90).

(7) انظر: الملل والنحل، للشهرستاني، (1/26).

(8) الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام، لناصر بن عبد الكريم عقل، ص:(28)، دار إشبيليا للنشر والتوزيع- الرياض، ط: الأولى(1419هـ-1998م).

5. عرَّفهم بعض علماء الإباضية بأنهم طوائف من الناس في زمن التابعين وتابع التابعين أوَّلُهم نافع بن الأزرق[1].

ونُسِب هذا التعريف لأبي إسحاق اطفيش، ويريد منه أن ينفي العلاقة بين المحكِّمة الأولى – الذين لا يعتبرهم خوارج؛ لأن الإباضية تنسب نفسها إليهم– وبين من بعدهم إلى قيام نافع بن الأزرق سنة 64هـ [2].

وبهذا يجد الباحث أن أقوى الآراء وأصلحها هو القول الثالث والذي يوصِّف حالتهم، خاصة وأن تبلور الفكر لديهم نشأ منذ خروجهم على علي بن أبي طالب ﷺ بسبب التحكيم ثم قتاله لهم في النهروان، وقد بدأت آرائهم واتجاهاتهم الفكرية بالظهور بشكل جَلِيٍّ قبيل تلك المعركة التي انتهت بقتل جُلِّ من لم يَعُد لصف المسلمين بالحجة والإقناع بعد حوار ابن عباس ﷺ لهم.

ولا شك أن هناك ارتباطاً نظرياً ومعنوياً بين ذي الخويصرة والغوغاء الذين خرجوا على عثمان ﷺ وبين الخوارج الذين خرجوا على علي ﷺ بسبب التحكيم، لكن أولئك الذين خرجوا زمن عثمان ﷺ لم يشكلوا اتجاهاً فكرياً مستقلاً إلا بخروجهم على علي بن أبي طالب ﷺ بعد التحكيم، وهذا ما يقصده العلماء بمصطلح الخوارج[3].

ثانياً: التسمية وسببها:

أُطلِق عليهم ألقاب عديدة، منها ما يقبلونه ويفخرون به، ومنها ما يردُّونه ويرفضونه، ومن تلك الألقاب: الحرورية، والمارقة، والشراة، والمحكمة، والنواصب، وفيما يلي بيان كل تسمية وسببها:

---

(1) انظر: الإباضية بين الفرق الإسلامية عند كُتَّاب المقالات في القديم والحديث، لعلي يحيى معمر، (377/1)، وزارة التراث القومي والثقافة– سلطنة عمان، ط: الثانية (1415هـ–1994م). والإباضية في موكب التاريخ، لعلي يحيى معمر، ص:(33).

(2) فرق معاصرة، لغالب عواجي،(228/1).

(3) انظر: فرق معاصرة، لغالب عواجي، (228/1)، وفكر الخوارج والشيعة، للصلابي، ص:(17).

1. **الخوارج:**

وهو أشهر أسمائهم، يقبلونه باعتبار معنى المدح، ويردُّونه فيما عدا ذلك، فيقبلونه باعتبار أنه مأخوذ من قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ المَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء:100] ، فهذه تسمية مدح، يقول السالمي:" ثم لمَّا كَثُر بذل نفوسهم في رضى ربهم وكانوا يخرجون للجهاد طوائف سُمُّوا خوارج، وهو جمع خارجة، وهي الطائفة التي تخرج في سبيل الله" [(1)].

وينفونه إذا أُريدَ بهم أنهم خارجون عن الدين أو الجماعة أو الإمام؛ وهم المقصودون بحديث أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي – أَوْ سَيَكُونُ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي – قَوْمٌ يَقْرَؤونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ حَلَاقِيمَهُمْ، يَخْرُجُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ"[(2)]؛ لأنهم يعتبرون أن خروجهم على الإمام فريضة عليهم[(3)]، وقد سبق البيان بأن الخوارج هم أولئك النفر الذين خرجوا على علي بن أبي طالب ﷺ بعد قبوله التحكيم في موقعة صفين.

2. **الحرورية[(4)]:**

وسُمُّوا بهذا الاسم نسبة إلى المكان الذي اجتمعوا به أول أمرهم بعد رفضهم للتحكيم و خروجهم على علي ﷺ، والمكان هو "حروراء"[(5)] وهي قرية قرب الكوفة، قال عطاء: قال ابن

---

(1) نقله عنه علي يحيى معمر في كتابه الإباضية بين الفرق الإسلامية، (400/1). وانظر: إيضاح التوحيد بنور التوحيد، لسعيد الغيثي، (59/1).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كِتَاب: الزَّكَاةِ، بَابُ: الْخَوَارِجُ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، ح:(1067).

(3) فكر الخوارج والشيعة، للصلابي، ص:(16).

(4) انظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري (111/1). والتنبيه والرد، للمَلَطي، ص:(178). والبداية والنهاية، لابن كثير، (395/4). والفَرْق بين الفِرَق، للبغدادي، ص:(57). والتبصير في الدين، للأسفراييني، ص:(46).

(5) **(حَرَوراءُ)**: بفتحتين، وسكون الواو، وراء أخرى، وألف ممدودة، يجوز أن يكون مشتقًّا من الريح الحرور، وهي الحارة، وهي بالليل كالسموم بالنهار، كأنه أنَّث نظرًا إلى أنه بقعة، قيل: هي قرية بظاهر الكوفة، وقيل:

عباس: "كلام القدرية كفر وكلام الحرورية ضلال"[1]. وقد ورد في حق الحرورية حديث عَنْ يَسِيرَ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ بِالْمَدِينَةِ فَقُلْتُ: حَدِّثْنِي بِمَا، سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَرُورِيَّةِ فَقَالَ: أُحَدِّثُكَ مَا سَمِعْتُ مِنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَرُورِيَّةِ لَا أَزِيدُكَ عَلَيْهِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ " قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنْ هَا هُنَا وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْعِرَاقِ يَقْرَؤونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ قَالَ: قُلْتُ هَلْ ذَكَرَ لَهُمْ عَلَامَةً قَالَ: هَذَا مَا سَمِعْتُهُ لَا أَزِيدُكَ ".[2]

3. المارقة:

وأُطلِق عليهم هذا اللفظ تصديقاً لحديث النبي ﷺ الذي ذكر فيه أوصافهم وجعل فيهم علامة وقد تحققت، ولذلك كان هذا الاسم من أبرز أسمائهم التي أطلقها عليهم أهل السنة، وقد حاولوا جاهدين أن يزيلوا عن أنفسهم هذا اللقب.

وقد أخرج البخاري في صحيحه أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ﷺ قَالَ: " بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ – وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ– فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ. فَقَالَ: وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ. فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ. فَقَالَ: دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَؤونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ

موضع على ميلين منها، نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب ﷺ، فنسبوا إليها. معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (245/2)، دار صادر– بيروت، ط: الثانية(1995م).

(1) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، لأبي الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، (508/2)، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى(1419هـ/1999م).

(2) السُّنَّة، لأبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي، (633/2)، تحقيق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم – الدمام، ط: الأولى(1406هـ – 1986م). حديث صحيح ، وأخرجه مسلم في صحيحه بلفظ قريب، كتاب: الزكاة، بَابُ الْخَوَارِجُ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، ح:(1068).

إِلَى نَصْلِهِ[1] فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ[2] فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ[3] وَهُوَ قِدْحُهُ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ[4] فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ[5]، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنْ النَّاسِ. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ فَأُتِيَ بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي نَعَتَهُ"[6].

4. الشرَّاة[7]:

وسُمُّوا بذلك لقولهم: شرينا أنفسنا في طاعة الله ، وهي إشارة إلى بيع أنفسهم لله مقابل الجنة[8]، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ** ﴾ [التوبة:111] .

ويُذكَر أنهم يفخرون بهذه التسمية ، ويطلقون على من عداهم بذوي الجعائل: أي يقاتلون من أجل الجُعْل الذي بُذل لهم[9].

---

(1) (**نَصْلِهِ**): "حَدِيدَة السَّهْم". التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن، (174/24).

(2) (**رِصَافِهِ**): "عَصَبه الَّذِي يَكُون فَوْق مَدْخَل النَّصْل". فتح الباري، لابن حجر، (618/6).

(3) (**نَضِيِّهِ**): "عُودُ السَّهْمِ قَبْلَ أَنْ يُرَاشَ وَيُنَصَّلَ وَقِيلَ هُوَ مَا بَين الريش والنصل". فتح الباري، لابن حجر، (618/6).

(4) (**قُذَذِهِ**): "جَمْع قُذَّة وَهِيَ رِيش السَّهْم". فتح الباري، لابن حجر، (619/6).

(5) (**الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ**): "قطعة لحم تَضْطَرِب، وَالدَّرْدَرَة صَوْت إِذَا اِنْدَفَعَ سُمِعَ لَهُ اِخْتِلَاط". فتح الباري، لابن حجر، (619/6).

(6) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، ح:(3610).

(7) انظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري، (111/1). والتنبيه والرد، للمَلَطي، ص:(53). والملل والنحل، للشهرستاني، (103/1).

(8) انظر: فكر الخوارج والشيعة، للصَّلَّابي، ص:(16). والإيمان بين السلف والمتكلمين، لأحمد بن عطية بن علي الغامدي، ص:(79)، مكتبة العلوم والحكم–المدينة المنورة/ المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، (1432هـ/2002م).

(9) فرق معاصرة، لغالب عواجي، (231/1).

قال شاعرهم عيسى بن فاتك:

فلما استجمعوا حملوا عليهم *** فظل ذوو الجعائل يقتلونا[1]

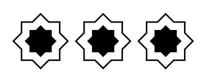
5. المُحكّمة[2]:

سُمّوا بذلك لإنكارهم الحَكَمين، وترددهم كلمة " لا حكم إلا لله " ، وهي كلمة حق أُريدَ بها باطل[3].

هذه ألقاب اشتهرت بها فرقة الخوارج على مر التاريخ، وهي أسماء منوّعة لفرقة واحدة في أصلها، افترقت بعد ذلك إلى فرق متناحرة كثيرة ، اشتركت في بعض آرائها واختلفت في أخرى، وهي بذلك تبتعد عن طريق الخير والهدى، طريق أهل السنة والجماعة.

والخوارج فرقة من الفرق التي تنتسب إلى الإسلام، وقد كان لها رؤوساً يشحنون الناس ويتحدثون إليهم ويرغبونهم ويرهبونهم، على الرغم من أنهم ليسوا على الحق إلا أن الناس اغترت بكلامهم الذي يغلب على ظاهره الصلاح والتقوى، واغترت بمظاهرهم التي كانت تشير إلى أنهم عُبّاد لله تعالى شديدي القربة إليه.

وحتى يوضح الباحث هذه المسألة وجد أنه من الضروري إفراد مطلب خاص يتحدث عن أهم رؤوس الخوارج الذين كانت لهم بصمة ودور بارز في توجيه جموع الخوارج في بداية خروجهم حتى انتهاء معركة النهروان، وهذا ما سيكون ضمن المطلب الثاني تحت عنوان: أهم الشخصيات التي تزعمت الفرقة.



(1) شعر الخوارج، لإحسان عباس، ص:(54)، دار الثقافة، بيروت– لبنان، ط: الثالثة (1974م).
(2) انظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري، (111/1). والتنبيه والرد، للمَلَطي، ص:(47). والفَرْق بين الفِرَق، للبغدادي، ص:(17). والتبصير في الدين، للأسفراييني، ص:(45). والملل والنحل، للشهرستاني، (115/1).
(3) انظر: التنبيه والرد، للمَلَطي، ص:(47). وفرق معاصرة، لغالب عواجي، (231/1). وفكر الخوارج والشيعة، للصلابي، ص:(16). والإيمان بين السلف والمتكلمين، للغامدي، ص:(78–79).

المطلب الثاني

أهم الشخصيات التي تزعمت الفرقة

من أبرز الشخصيات التي تزعمت فرقة الخوارج منذ بداية تكونها : عبد الله بن وهب الراسبي، وزيد بن حصن الطائي، وحرقوص بن زهير البجلي العرني، وشريح بن أوفى العبسي، وفي ما يلي نبذة مختصرة عن كل واحد منهم وبيان بصمته ودوره في إنشاء تلك الفرقة وما احتوته من تجاذبات فكرية وسياسية عميقة.

1. عبد الله بن وهب الراسبي:

من بني راسب بن مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد، ذكره بعض العلماء في كتب الضعفاء[1]، وقال عنه الذهبي: "زائغ مبتدع، ولا أعلم له رواية"[2]، فيما ذكر الزركلي أنه من أئمة الإباضية[3].

لُقِّب بذي الثفنات[4]، لكثرة سجوده صار في يديه وركبتيه كثفنات البعير[5].

نصَّبه الخوارج إماماً لهم بالنهروان فقَبِلَها[6] وقال: "أما والله لا أقْبَلها رغبة في الدنيا، ولا أدعها فرَقاً من الموت"[1]. والراسبي هو أول من بويع من الخوارج بالإمامة، تمت له البيعة

---

(1) انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، (420،524/2)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر-بيروت، ط: الأولى(1382هـ-1963م). والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (78/5).

(2) ميزان الاعتدال، للذهبي، (420،524/2).

(3) الأعلام، للزركلي، (143/4).

(4) (**الثفنات**): "جمع ثفنة وهي ما ولي الأرض من كل ذات أربع إذا بركت وغلظ كالركبتين". حاشية السندي على سنن ابن ماجه، لأبي الحسن، محمد بن عبد الهادي التتوي، نور الدين السندي، (215/2)، دار الجيل – بيروت.

(5) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (78/5).

(6) انظر: السنة، للشيباني، (627/2). والفِصَل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، (122/4). والملل والنحل، للشهرستاني، (117/1). وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (536/2). والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (78/5). وميزان الاعتدال، للذهبي، (420/2).

في منزل زيد بن الحصين–حصن–، بايعه عبد الله بن الكواء، وعروة بن جرير، ويزيد بن عاصم المحاربي، وجماعة منهم، وكان يمتنع عليهم تحرُّجاً، ويستقبلهم ويومئ إلى غيره تحرزاً، فلم يقنعوا إلا به، وكان يوصف عندهم بالرأي والنجدة ولهذا لم يقبلوا لهم أميراً إلا هو [2]، ولكن العلماء قالوا فيه كلاماً مغايراً، فقال عنه ابن حزم: " أعرابي، بوال على عقبيه، لا سابقة له ولا صحبة ولا فقه، ولا شهد الله له بخير قط"[3].

كانت نهايته في النهروان فقد قُتِل هو وقادة جيشه، سوى قليل من الجنود الذين فرُّوا من المعركة[4]، كان ذلك في سبع خلون من صفر سنة ثمان وثلاثين[5].

2. زيد بن حصن:

هو زيد بن حصن الطائي ثم السنبسي، ذكره الهيثم بن عدي عن يونس بي أبي إسحاق عن أبي السفر الهمداني أنه كان عامل عمر بن الخطاب ﷺ على حدود الكوفة، وقال ابن حجر: " قدَّمت غير مرة أنهم كانوا لا يؤمِّرون في ذلك الزمان إلا الصحابة" [6].

وهنا يجدر بالباحث الإشارة إلى أنه لم يكن في الخوارج أحد من صحابة رسول الله ﷺ، ودليل ذلك مناظرة ابن عباس ﷺ للخوارج وقوله لهم:" أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ صَحَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، لِأُبَلِّغُكُمْ مَا يَقُولُونَ الْمُخْبَرُونَ بِمَا يَقُولُونَ فَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْقُرْآنُ، وَهُمْ أَعْلَمُ

(1) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، لمحمد بن عبد الرحمن المغراوي، (191/1)، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع – مصر، ط: الأولى.

(2) انظر: الملل والنحل، للشهرستاني، (117/1).

(3) الفِصَل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، (122/4).

(4) انظر: السُنَّة، للشيباني، (627/2). والملل والنحل، للشهرستاني، (117/1). وميزان الاعتدال، للذهبي، (420/2). وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (536/2).والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (78/5). والأعلام، للزركلي، (143/4). وموسوعة مواقف السلف، للمغراوي، (198/1).

(5) مقالات الإسلاميين، للأشعري، (113/1).

(6) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (498/2).

بِالْوَحْيِ مِنْكُمْ، وَفِيهِمْ أُنْزِلَ: وَلَيْسَ فِيكُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ"[1]، فلم يعترض عليه أحد من الخوارج، والرواية صحيحة وثابتة، وكذا مُنَاظَرَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ﷺ للرجلين منهم وإقرارهما بصوابية كلامه[2].

يُعَدُّ زيد بن حصن من رؤوس الخوارج، انعقدت بيعة الخوارج لابن وهب في منزله، وقد أراد الخوارج أن ينصبوه إماماً فرفض، وقد أشار عليهم بالخروج من الكوفة وحشْد أعوانهم في مكان قرب نهر جوخى من جميع مدن العراق، وأن يخرجوا منفردين لا جماعات حتى لا يُفطَن لاجتماعهم ويمنعهم أحد، وقد فعلوا كما أشار عليهم[3].

شارك في معركة النهروان ، وكان على رأس ميمنة جيش الخوارج يقوده، وقُتِل في المعركة[4].

3. حرقوص بن زهير:

اختلف المؤرخون في سيرته واضطربوا، وأُشكِل على العلماء بين ثلاثة نفر وهم : ذو الخويصرة، وذو الثُّدَيَّةِ "المخدج"، وحرقوص بن زهير الذي أرسله عمر بن الخطاب ﷺ إلى الأهواز لفتحها[5].

ففرَّق الذهبي بين حرقوص وذي الثُّدَيَّةِ "المخدج" حين قال: "وقتل رؤوسهم، وسجد شكراً لله تعالى لما أُتيَ بالمخدج إليه مقتولاً ... وكان على رجَّالتهم حرقوص بن زهير"[1] في حين لم يفرق الأسفراييني بينهما في قوله: "حرقوص بن زُهَيْر البَجلِيّ وَكَانَ يلقب بِذِي الثُّدَيَّةِ "[2].

---

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كِتَابُ: قِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَهُوَ آخِرُ الْجِهَادِ، ح:(2656)، وقال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وقال الذهبي في التلخيص على شرط مسلم.

(2) انظر: الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة، لحياة بن محمد بن جبريل، (672/2-675)، عمادة البحث العلمي، ط: الأولى (1423هـ – 2002م). والاعْتِصَام، للشاطبي، (227/1).

(3) انظر: الملل والنحل، للشهرستاني، (117/1). وموسوعة مواقف السلف، للمغراوي، (191/1-193). وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (536/2).

(4) انظر: موسوعة مواقف السلف، للمغراوي، (197/1-198). وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (536/2).

(5) انظر: السنة، للشيباني، (626/2-627). والفِصَل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، (122/4). والأعلام، للزركلي، (173/2).

وذهب ابن حجر في الإصابة إلى ذكر القولين، فقال بنسبة حرقوص إلى الصحابة وأنه هو نفسه ذو الخويصرة، وأنه ذُكر في فتوح العراق، ثم أورد القول الثاني الذي نسبه لابن عدي بأنه لم يجد أحداً يعرف حرقوصاً في الصحابة، كما ذكر حديثاً للنبي ﷺ يقول: "لا يدخل النار أحد شهد الحديبية إلا واحد"[3] ويقول فكان هو حرقوص بن زهير[4]، ثم قال ابن حجر خاتماً حديثه فيه: "وعندي في ذكره في الصحابة وقفة"[5].

وذَكَر صاحب كتاب الأعلام في ترجمته لذي الخويصرة قوله: "حرقوص بن زهير بن السعدي، الملقب بذي الخويصرة"[6].

والذي يراه الباحث أنه يمكن القول بأن حرقوصاً هو نفسه ذو الخويصرة، وأنه قد رأى النبي ﷺ ، لكنه مات على شق عصا المسلمين وتكفير خيرة أصحاب رسول الله ﷺ وممالأته لقتلة المؤمنين الآمنين – كما حدث مع عبد الله بن خباب–، وهذه الأمور تُخرِجُه من تعريف الصحابِيّ الذي أثبته الباحث في بداية رسالته، والله أعلم.

أما ذو الثُّدَيَّةِ "المخدج" فهو شخص آخر كان علامة ودليلاً من النبي ﷺ للمؤمنين الذين سيقاتلون هؤلاء النفر وبشارة لهم، وقد فرح المسلمون وكبَّروا عندما وجدوه بين القتلى، ليحققوا بذلك بشارة النبي ﷺ ، كما أن حرقوصاً كان معلوماً لدى الناس، ولم يكن هو بنفس المواصفات التي ذكرها النبي ﷺ في ذلك الحديث إذ لو تطابقت الأوصاف لعَلِم الصحابة أنه المقصود ولأخبروا بذلك.

وقد عرض الخوارج على حرقوص الإمارة فأبى، وكان على رأس رجَّالة الخوارج في النهروان، وقُتِل في تلك المعركة[1].

---

(1) سير أعلام النبلاء، للذهبي، (536/2).

(2) التبصير في الدين، للأسفراييني، ص:(46).

(3) لم يقف الباحث على تخريجه في كتب التخريج.

(4) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (44/2، 343).

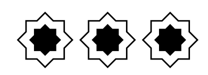
(5) المرجع السابق، (343/2).

(6) الأعلام، للزركلي، (173/2).

4. شريح بن أوفى العبسي:

هو شريح بن أوفى بن يزيد بن زاهر بن جزء بن شيطان بن حذيم بن رواحة العبسي الكوفي(2)، شاعر من شعراء الخوارج، شهد النهروان وقال فيها شعراً(3)، وكان مما قاله: "قد علمت جارية عبسية ** ناعمة في أهلها كفية ** إني سأحمي ثلمتي العشية"(4).

عرض عليه الخوارج الإمارة فرفضها، ثم شارك في معركة النهروان وكان على رأس ميسرة جيش الخوارج، وقُتِل في النهروان مع بقية زعماء الخوارج(5).



(1) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (536/2). والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (44/2). وموسوعة مواقف السلف، للمغراوي، (190/1-198).

(2) انظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر، (3/23)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر، ط: (1415هـ-1995م). وجمل من أنساب الأشراف، للبَلاذُري، (197/13)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر -بيروت، ط: الأولى (1417هـ-1996م). وجمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص:(251)، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية-بيروت، ط: الأولى (1403هـ-1983م).

(3) معجم الشعراء العرب، الموسوعة الشعرية، (1457/1).

(4) تاريخ دمشق، لابن عساكر، (6/23).

(5) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (536/2). وتاريخ دمشق، لابن عساكر، (3،6/23)، وجمل من أنساب الأشراف، للبَلاذُري، (197/13)، وجمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص:(251). وموسوعة مواقف السلف، للمغراوي، (191/1-198).

المطلب الثالث

أهم الفرق التي انبثقت عن الخوارج

بحكم طبيعة الخوارج الثورية والمتقلبة، تجد كثرة الانشقاقات والتفرق في صفوفها، فكلّما ظهر زعيم من زعمائها برأي لم يتفق فيه مع غيره، جعل لنفسه جماعةً تنشق عن الأصل، تحْمِل المبدأ الرئيس المتمثل بوجوب الخروج على الحكام، وتختلف في التفاصيل الأخرى.

وبالبحث والمتابعة على أقوال العلماء في أعداد فرق الخوارج، لم يستطع الباحث الوقوف على اتفاق بين علماء الفرق حول عدد فرقهم.

فقسَّمها **الأشعري** إلى أربع فرق، وهي: الأزارقة، والنَّجدات، والعَجَارِدة، والإباضية[1]، فيما عدَّها **السفاريني الحنبلي** سبع فرق، وهي: المُحَكِّمة، والْبَيْهَسِيَّةُ، والأزارِقة، والنَّجْدِيَّةُ ، والْأَصْفَرِيَّةُ ، والإباضية، والْعَجَارِدَةُ[2]، فيما ذكر **البَغدادي** بأنها عشرون فرقة، وتبعه في ذلك **الأسفراييني**، وهي: المُحَكَّمة الأولى، والأزارِقة، والنَّجدات، والصُّفْرية، والعَجَاردة، والإباضية. وافترقت العَجَاردة فرقًا، منها: الخازِميّة، والشُّعَيْبِيَّةُ، والْمَعْلُومِيَّةُ والْمَجْهُولِيَّةُ، والصَّلْتية، والْأَخْنَسِيَّةُ، والشبيبية، وَالشَّيْبَانِيَّةُ، والْمَعْبَدِيَّةُ، والرُّشَيْدِيَّة، والمُكْرَمِيَّة، والحَمزِيَّة، والشُّمراخيَّة، والإبراهيميَّة، والواقفة. وافترقت الإباضية إلى أربع فرق، وهي: الحَفصيَّة، والحارثيَّة، واليزيديَّة، وأصحاب طاعة لا يُراد الله بها[3]، وبلَغ عددُها عند "خطيب الرَّيّ" **فخر الدين الرازي** واحد وعشرون فرقة، وهي: المُحَكِّمة، والأزارقة، والنَّجدات، والْبَيْهَسِيَّةُ، والعَجَارِدة، والصَّلْتيَّة، والْمَيْمُونِيَّةُ، والحَمزِيَّة، والخلفية، والْأَطْرَافِيَّةُ، والشُّعَيْبِيَّةُ، والحازِميَّة، والثَّعلَبيَّة، والْأَخْنَسِيَّةُ، والْمَعْبَدِيَّةُ، والرشيدية والمُكْرَمِيَّة، والْمَعْلُومِيَّةُ والْمَجْهُولِيَّةُ، والإباضية، والْأَصْفَرِيَّةُ، والحفصيَّة[4].

---

(1) انظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري، (1/84-108).

(2) انظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، لمحمد بن أحمد السفاريني الحنبلي، (1/86-89)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط: الثانية (1402هـ).

(3) انظر: الفَرْق بين الفِرَق، للبغدادي، ص:(78). والتبصير في الدين، للأسفراييني، ص:(45).

(4) انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للرازي، ص:(46-51).

وبعد مقارنة أسماء فرق الخوارج عند كتاب الفرق تبين أن عدد الفرق أكثر بكثير من العدد الذي ذكره الرازي وغيره بسبب اختلاف علماء المقالات في تفاصيل اختلاف فرق الخوارج، وبعد النظر والمقارنة تبيَّن للباحث أنها تزيد على ثلاثين فرقة وهي على النحو التالي[1]:

1. الإباضية: وتنسب إلى عبد الله بن إباض.
2. الإبراهيميَّة: وتنسب إلى إبراهيم بن أبى يحيى الأسلمي.
3. الْأَخْنَسِيَّةُ: وهم أَصْحَاب أخنس بن قيس.
4. الأزارقة: وهم أَتبَاع رجل مِنْهُم يُقَال لَهُ أَبُو رَاشد نَافِع بن الْأَزْرَق.
5. أصحاب طاعة لا يُراد الله بها: ولم يشتهر اسم مؤسس لهذه الفرقة، لكن علماء الفرق ينسبونها إلى الإباضية ويذكرون جملة من أقوالها، ومنها: "وَهَؤُلَاء يَقُولُونَ بِجَوَاز طاعات كَثِيرَة من العَبْد لَا يقْصد بهَا طَاعَة ربه كَمَا كَانَ يَقُوله أَبُو الْهُذيْل المعتزلي"[2].
6. الْأَصْفَرِيَّةُ: وَهُمْ أَتْبَاعُ زِيَادِ بْنِ الْأَصْفَرِ.
7. الْأَطْرَافِيَّةُ: وتنسب إلى غالب بن شاذك من سجستان.
8. الْبَيْهَسِيَّةُ: سموا بأبي بيهس هيصم بن عَامر رَأْسهمْ، وقيل هيصم بن جابر.
9. الثَّعلَبيَّة: وتنسب إلى ثَعْلَب بن عَامر.
10. الحارثيَّة: وهم أتباع حَارِث بن مزِيد الأباضي، وهم طائفة من الإباضية.

---

(1) ولمزيد من الاطلاع على هذه الفرق، انظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري، (1/84-108). والتنبيه والرد، للملطي، ص:(47). والفَرْق بين الفِرَق، للبغدادي، ص:(78). والفِصَل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، (4/144-146). والتبصير في الدين، للأسفراييني، ص:(45). والملل والنحل، للشهرستاني، (1/114-138). واعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للرازي، ص:(46-51). ولوامع الأنوار، للسفاريني، (1/86-89). وخبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان، للملك محمد صديق خان، ص:(36)، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط: الأولى(1405هـ-1984م).

(2) التبصير في الدين، للأسفراييني، ص:(59).

11. الحازِميَّة: وتنسب إلى حَازِمِ بْنِ عَاصِمٍ، وقيل حازم بن علي.

12. الحَفصيَّة: هَؤُلَاءِ قَالُوا بإمامة حَفْص بن أبي الْمِقْدَام، وهم طائفة من الإباضية.

13. الحَمزيَّة: وتنسب إلى حَمْزَةَ بْنِ أَدْرَكَ.

14. الخازِميّة: لم يُذكَر مؤسسها عند علماء الفرق، ولكنَّهم ذكروا جملة من أقوالها، فقال الأشعري: "والذي تفردوا به أنهم قالوا في القدر بالإثبات وبأن الولاية والعداوة صفتان لله – عز وجل– في ذاته وأن الله يتولى العباد على ما هم صائرون إليه وإن كانوا في أكثر أحوالهم مؤمنين"[1].

15. الخلفية: وهم أصحاب خلف الخارجي.

16. الرشيدية: وتنسب إلى رشيد الطوسي.

17. الشبيبية: وهم أَتبَاع شبيب بن يزِيد الشَّيْبَانِيّ وَكَانَ كنيته أَبُو الصحارى وَقد تسمى هَذِه الْفرْقَة صالحية لانتسابهم إِلَى رجل اسْمه صَالح بن مسرح التَّمِيمِي الْخَارِجِي.

18. الشُّعَيْبِيَّةُ: وتنسب إلى شعيب بن محمد.

19. الشُّمراخيَّة: وتنسب إلى عبد الله بن شمراخ.

20. الشَّيْبَانِيَّةُ: وهم اتّبَاع شَيبَان بن سَلمَة الخارجى.

21. الصُّفْرية: وهم أَصْحَاب زِيَاد بن الْأَصْفَر.

22. الصَّلْتية: وتنسب إلى عُثْمَان بن أبي الصَّلْت أو صلت بن عُثْمَان وَقيل صلت بن أَبى الصَّلْت.

23. الْعَجَارِدَةُ: وهم أَتبَاع عبد الْكَرِيم بن عجرد، وقيل عبد الرحمن.

---

(1) مقالات الإسلاميين، (91/1).

24.الْمَجْهُولِيَّةُ: " قَالُوا: تَكْفِي مَعْرِفَةُ اللَّهِ بِبَعْضِ أَسْمَائِهِ، وَفِعْلُ الْعَبْدِ لَهُ"[1]، ولم يذكر علماء الفرق اسم مؤسس هذه الفرقة أو مَن تُنسَب إليه.

25.المُحَكَّمة الأولى: تعددت رؤوس هذه الفرقة، حيث ذكر كُتَّاب الفرق والمقالات منهم: عبد الله بن الكواء، وعتاب بن الأعور، وعبد الله بن وهب الراسبي، وعروة بن جرير، ويزيد بن أبي عاصم المحاربي، وحرقوص بن زهير البجلي. وهم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي ﵁ حين جرى أمر المحكمين، واجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة.

26.الْمَعْبَدِيَّةُ: وتنسب إلى معبد بن عبد الرحمن.

27.الْمَعْلُومِيَّةُ: وهي من جملَة الخازمية، ويَقُولُونَ من لم يعرف الله تَعَالَى بِسَائِر أَسْمَائِهِ فَهُوَ كَافِر.

28.المُكْرَمِيَّة: وتنسب إلى مكرم بن عبد الله العجلي، وقيل أبي مكرم.

29.الْمَيْمُونِيَّةُ: وتنسب إلى ميمون بن خالد، وقيل مَيْمُون بن عمرَان.

30.النَّجدات: وهم أصحاب نجدة بن عَامر الحنفي، وقيل النخعي.

31.الواقفة: هم الذين وقفوا ولم يتوبوا من الوقف وثبتوا عليه، وبرئت منهم الخوارج، ولم يبرز اسم لمؤسس هذه الطائفة من طوائف الخوارج.

32.اليزيديَّة: وهم أتباع يزِيد بن أنيسة، ويعتبرون من طوائف الإباضية.

وقد أورد الدكتور غالب عواجي الأسباب التي صعَّبَت على العلماء والباحثين والدارسين أن يحددوا أعداد فرق الخوارج، وهي[2]:

1. أن الخوارج فرق حربية متقلبة.

2. أن الخوارج كانوا يتفرقون باستمرار لأقل الأسباب، كما أنهم يختلفون أيضاً لأقلها.

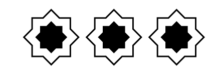
---

(1) لوامع الأنوار، للسفاريني، (88/1).

(2) فرق معاصرة، لغالب عواجي، (242/1-243)، بتصرف.

3. أن الخوارج أخفوا كتبهم إما خوفاً عليها من الناس أو ضنّاً بها عنهم، مما يجعل دراستهم من خلال كتبهم في غاية الصعوبة، ونُدرَة كتُبِهم في عصرنا الحاضر دليل على ذلك.

ومن خلال ما سبق، يمكن ملاحظة أن جميع العلماء قد اتفقوا على عدِّ الإباضية فرقةً من فرق الخوارج، فيما يذهب بعض علماء الإباضية المعاصرين – فيما وُجِد من كتبهم – أن الإباضية ليست من الخوارج، وفي تفصيل هذه المسألة يكون الحديث في المبحث الثاني من هذه الرسالة بإذن الله تعالى.



المبحث الثاني

الإباضية ونسبتهم إلى الخوارج وموقفهم من ذلك

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: موقف علماء وكُتَّاب الفرق

المطلب الثاني: موقف علماء الإباضية المعاصرين

المطلب الأول

موقف علماء وكُتَّاب الفرق من نسبة الإباضية إلى الخوارج

اتفقت كلمة علماء وكُتَّاب الفرق القدامى والمحدثين على القول بأن الإباضية فرقة من فرق الخوارج، فالعلماء القدامى، كالأشعري[1]والملطي[2]والبغدادي[3]وابن حزم[4]والأسفراييني[5] والرازي[6]والإيجي[7]والسفاريني[8] جميعهم صنَّفوا فرقة الإباضية في كتبهم ضمن فرق الخوارج.

وهذه بعض أقوالهم الصريحة في نسبة الإباضية إلى الخوارج:

قال الأشعري: "ومن الخوارج الإباضية"[9].

قال أبو الحُسين المَلَطي: "والفرقة الخامسة من الخوارج هم الإباضية "[10].

قال البغدادي : "وَكَانَت الإباضية من الْخَوَارِج"[11].

قال الأسفراييني:" الأباضية من الْخَوَارِج" [12].

وقد عدَّهم الإمام أبو حنيفة من فرق الخوارج الذين جادلهم بالحجة والإقناع، فقال: "وكنت قد نازعت طبقات الخوارج من الإباضية والصفرية وغيرهم"[1].

---

(1) انظر: مقالات الإسلاميين، (95/1).

(2) انظر: التنبيه والرد، ص:(52).

(3) انظر: الفَرْق بين الفِرَق، ص:(17-18).

(4) انظر: الفِصَل في الملل والأهواء والنحل، (145/4).

(5) انظر: التبصير في الدين، ص:(58).

(6) انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص:(51).

(7) انظر: كتاب المواقف، (692/3).

(8) انظر: لوامع الأنوار، (86/1-88).

(9) مقالات الإسلاميين، (95/1).

(10) التنبيه والرد، ص:(52).

(11) الفَرْق بين الفِرَق، ص:(97).

(12) التبصير في الدين، ص:(140).

وكذلك العلماء المحدثين، كالشوكاني[2]والملك محمد صديق خان[3]وابن سحمان[4]ومحمد الطاهر بن عاشور[5]والجهني[6]وعواجي[7]وحياة بن محمد بن جبريل[8] فقد أكدوا جميعاً على نسبة الإباضية للخوارج.

وهذه بعض أقوالهم الصريحة في نسبة الإباضية إلى الخوارج:

قال محمد بن علي الشوكاني: "وقد خرج بعد ذلك الخوارج في خلافة علي ﵁ ثم ما زالت تخرج منهم على المسلمين طائفة بعد طائفة، ومنهم شرذمة باقية إلى الآن يقال لهم الإباضية بأطراف الهند"[9].

وذكر سليمان بن سحمان الخثعمي النجدي[10] نسبة الإباضية إلى الخوارج فقال: "ومنهم الإباضية أصحاب عبد الله بن إباض كفَّروا علياً وأكثر الصحابة وافترقوا سبع فرق"[1].

---

(1) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، لمحمد الخميس، ص:(171)، دار الصميعي- المملكة العربية السعودية.

(2) انظر: إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني، ص:(55)، تحقيق: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية–لبنان، ط: الأولى (1404هـ–1984م).

(3) انظر: خبيئة الأكوان ، لصديق خان، ص:(40).

(4) انظر: كشف الشبهتين، لسليمان بن سحمان الخثعمي، ص:(101–103)، تحقيق: عبد السلام بن برجس ابن ناصر، دار العاصمة، ط: النشرة الأولى (1408هـ).

(5) انظر: التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي، (268/1)، الدار التونسية للنشر- تونس، ط:(1984هـ).

(6) انظر: الموسوعة الميسرة، إشراف: مانع الجهني، (58/1–64).

(7) انظر: فرق معاصرة، لغالب عواجي، (244/1–276).

(8) انظر: الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة، (690/2–693).

(9) إرشاد الثقات، ص:(55).

(10) **(سليمان بن سحمان)**: النّجدي، الدّوسري بالولاء: كاتب فقيه، له نظم فيه جودة. من علماء نجد. ولد في قرية (السَّقَا) (بتخفيف القاف) في عسير عام:(1268هـ)، وانتقل مع أبيه إلى الرياض، أيام فيصل بن تركي، فتلقى عن علمائها التوحيد والفقه واللغة. وتولى الكتابة للإمام عبد الله بن فيصل، برهة من الزمن، ثم تفرغ للعلم. وصنف كتبًا ورسائل، منها: الضياء الشارق في رد شبهات المارق، وتبرئة الشيخين، والصواعق المرسلة، وغير ذلك. وكف بصره في آخر حياته، توفي في الرياض سنة: (1349هـ). الأعلام، للزركلي، (126/3).

وكذلك قال محمد الطاهر بن عاشور في كتابه موضحاً بعض آرائهم الاعتقادية:" وقالت الإباضية من الخوارج إن تارك بعض الواجبات كافر لكن كفره كفر نعمة لا شرك"[2].

وهذا ما أكده كذلك مانع الجهني في موسوعة الفرق، فقال: "الإباضية إحدى فرق الخوارج ... والحقيقة أنهم ليسوا من غلاة الخوارج كالأزارقة مثلاً، لكنهم يتفقون مع الخوارج في مسائل عديدة"[3].

وقد بيَّن غالب عواجي القول في هذه المسألة فقال: "لا يخطئ من ألْحق تسمية الإباضية بالخوارج"[4]، وتبعه في ذلك علي بن أحمد علي السالوس حيث قال: "الخوارج لا يزال لهم بقية إلى يومنا هذا، هذه البقية من الإباضية، وهم أكثر الخوارج اعتدالاً وأقربهم إلى الجماعة الإسلامية تفكيراً"[5].

كما أشار الكاتب حياة بن محمد بن جبريل إلى ذلك بقوله: "ومن فرق الخوارج فيما يذكره علماء الفرق، الإباضية ولهم وجود وامتداد إلى الآن في عُمان وزنجبار وفي المغرب الإسلامي"[6].

ومن هذه الأقوال يمكن للباحث أن يستنتج حقيقة هامة، وهي أن الإباضية ترجع في أصولها إلى الخوارج، لكنها تختلف معهم في بعض المسائل والأحكام، وهذا ما سيظهره الباحث بمزيد من التفصيل في المبحث الثالث من هذا الفصل.

وحتى تكتمل الصورة لدى الباحث، كان لابد أن يأخذ الموضوع من جانبيه فينظر إلى قول كُتَّاب الفرق من جميع الطوائف، لذلك سيكون الحديث في المطلب التالي حول أقوال علماء الإباضية المعاصرين في نسبة الإباضية إلى الخوارج، مع التعريج إلى أقوال العلماء المؤسسين

---

(1) كشف الشبهتين، ص:(102).

(2) التحرير والتنوير، (268/1).

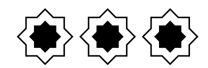
(3) الموسوعة الميسرة، إشراف: مانع الجهني، (58/1)، بتصرف.

(4) فرق معاصرة، لغالب عواجي، (251/1).

(5) مع الإثنى عشرية في الأصول والفروع، لعلي السالوس، ص:(35)، دار الفضيلة- الرياض، ودار الثقافة- قطر، ط:السابعة (1424هـ-2003م).

(6) الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة، لحياة جبريل، (691/2).

للمذهب الإباضي الذين عايشوا بدايات هذه الفرقة، فهم أقرب ما يكون لفهم تفاصيل الفرقة ممن لحق بهم بعدها، مع بيان رأي الباحث في تلك الأقوال.



المطلب الثاني

موقف علماء الإباضية المعاصرين من نسبة الإباضية إلى الخوارج

انقسم علماء الإباضية في هذا الباب إلى قسمين: فقسم يعد الإباضية فرقة من فرق الخوارج ويعتبر أنها امتداد للمحكمة الأولى[1]، وهم العلماء المتقدمون كالسالمي واطفيش، وقسم آخر ذهبوا إلى القول بأن الإباضية ليست من الخوارج في شيء، وجلهم من علماء الإباضية المعاصرين، كعلي يحيى معمر وأحمد الخليلي[2] وغيرهم.

القسم الأول: هم الذين اعتبروا الإباضية امتداد للخوارج الذين رفضوا التحكيم وخرجوا على علي بن أبي طالب ﷺ، ويعبِّر عنهم ما ذهب إليه السالمي إلى مدح الخوارج حين قال: "لمَّا كثر بذل نفوسهم في رضى ربهم وكانوا يخرُجون للجهاد طوائف سُمُّوا خوارج، وهو جمع خارجة وهي الطائفة التي تخرج في سبيل الله. وكان اسم الخوارج في الزمان الأول مدحاً لأنه جمعُ خارجة وهي الطائفة التي تخرج للغزو في سبيل الله"[3]، ومعلوم أن السالمي هو من كبار علماء الإباضية في عصره.

---

(1) **(المحكِّمة الأولى):** أول فرق الخوارج ظهورًا، وهم من قاتلهم علي ﷺ بالنهروان، وَكَانَ دينهم إكفار علي وَعُثْمَان وَأَصْحَاب الْجمل وَمُعَاوِيَة وأصحابه والحكمين ﷺ وَمن رضي بالتحكيم، وإكفار كل ذي ذَنْب ومعصية. انظر: الفرق بين الفرق، للبغدادي، ص:(54-64). والتبصير في الدين، للأسفرائيني، ص:(45-49).

(2) **(أحمد الخليلي):** هو أحمد بن حمد بن سليمان الخليلي، إباضي معاصر، خروصي من عُمان، ولد بزنجبار شرق أفريقيا سنة (1361هـ-1942م)، حفظ القرآن صغيراً، وتعلم على يد عدد من كبار علماء الإباضية كحمود بن سعيد الخروصي، وأبي إسحاق إبراهيم اطفيش، وتدرج في عمله من التدريس إلى القضاء ثم مديراً للشئون الإسلامية بوزارة العدل والأوقاف والشئون الدينية في عُمان، حتى عيِّن في عام 1975م مفتياً عاماً للسلطنة، وله عدد من المؤلفات التي دافع فيها عن الإباضية ومذهبهم، ومنها: الحق الدامغ، وشرح غاية المراد، وهو ما زال حيًّا حتى تاريخ كتابة هذه الرسالة. انظر: موقع الاستقامة (أشعة من الفكر الإباضي: http://istiqama.net/olama/olama.htm) .

(3) نقله عنه علي يحيى معمر في كتابه الإباضية بين الفرق الإسلامية، (384/1).

كما ذهب اطفيش إلى ما ذهب إليه السالمي في نسبة الإباضية إلى الخوارج، فقال: "وكان الصفرية– إحدى فرق الخوارج– مع أهل الحق منَّا في النهروان"[1].

وصرَّح صاحب كتاب الأديان وهو إباضي بِكَون الإباضية (أهل الاستقامة) من فرق الخوارج، حيث قال: "وتتابعت الخوارج وافترقت إلى ستة عشر فرقة بفرقة أهل الاستقامة يعني الإباضية"[2].

وبهذه الأقوال يتبين للباحث أن اعتبار الإباضية فرقة من فرق الخوارج لم يقتصر على مخالفيهم فقط بل تعدى ذلك إلى علماء الإباضية الأولين.

القسم الثاني: فهم الذين اعتبروا الإباضية فرقة مستقلة، وليس لها أي امتداد يعود للخوارج، وعلى هذا قرر علي يحيى معمر في كتابه الإباضية في موكب التاريخ أن الإباضية ليسوا خوارج، وأن إطلاق لفظ الخوارج لا تطلق إلا على الذين خرجوا من الدين، أما الخروج على الإمام والثورة عليه فإنها لا تعتبر خروجاً على الدين ومرقاً من الإسلام[3].

وخاض معمَّر في عدد من كتبه حملة شعواء متفانياً في رد كل قول يجعل الإباضية من الخوارج، بل ويهاجم فيها كُتَّاب الفرق المتقدمين منهم والمعاصرين، معتبراً أن عَدَّ الإباضية من فرق الخوارج ظلم وخطأ تاريخي كبير، وسمَّى ما قام به المحكِّمة الأولى فتناً داخلية، وينفي صلة الخوارج بقيادة نافع بن الأزرق بالمحكِّمة الأولى[4].

وقد نسب معمر لمفسِّر الإباضية أبي إسحاق أطفيش القول: "إطلاق لفظة الخوارج على الإبَاضِيَّة ـ أهل الاستقامة ـ من الدعايات الفاجرة التي نشأت عن التعصُّب السياسي أوَّلاً ثُمَّ

---

(1) وفاء الضمانة بأداء الأمانة، لمحمد بن يوسف اطفيش، (22/3)، وزارة التراث القومي والثقافة– سلطنة عمان.

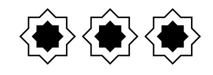
(2) فرق معاصرة، لغالب عواجي، (249/1)، نقلاً عن قطعة من كتاب في الأديان لمؤلف إباضي مجهول الاسم ص:(96).

(3) انظر: الإباضية في موكب التاريخ، لعلي يحيى معمر، ص:(41–42).

(4) انظر: الإباضية بين الفرق الإسلامية، لعلي يحيى معمر، (12/1–297). والإباضية في موكب التاريخ، لعلي يحيى معمر، ص:(14–30).

المذهبيِّ ثانياً"[1]، وهذا القول لاطفيش يخالف قوله الذي سبق أن نقله الباحث في قوله بنسبة الإباضية إلى الخوارج.

من خلال ما سبق من أقوال يتبين للباحث أن الإباضية انقسمت في نسبتها للخوارج إلى قسمين، قسم أكد هذه النسبة وقسم نفاها، والذي يميل إليه الباحث أن الإباضية فرقة من فرق الخوارج، وإن كان علماؤهم الأولون يثبتون هذا القول وهم من عاصر تلك المرحلة وعايشها فهُم أفهم وأدرك بذلك الواقع، فهذا إمامهم ومؤسسهم ابن إباض يذكر في رسالته لعبد الملك بن مروان ما يؤكد فيها أنهم يتولون سلفهم من أهل النهروان، فيقول: " فهذا خبر الخوارج نشهد الله والملائكة أنا لمن عاداهم أعداء وأنا لمن والاهم أولياء، بأيدينا وألسنتنا وقلوبنا، على ذلك نعيش ما عشنا، ونموت على ذلك إذا متنا"[2]، ومعلوم أن أهل النهروان هم أساس ظهور الخوارج بالشكل الفكري المستقل، وأما قول المتأخرين بنفي هذه الصلة محل نظر لأنه إنما ينطلق من باب الدفاع والحمية لإزالة الشبهات التي تثار على فرقة الإباضية منذ القِدَم، والله أعلم وهو الموفق والمستعان.



---

(1) الإباضية بين الفرق الإسلامية، لعلي يحيى معمر، (7/1).

(2) بحوث في الملل والنحل، لجعفر السبحاني، (354/5).

المبحث الثالث

بيان مواضع موافقة ومخالفة الإباضية لأصول الخوارج

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مواضع موافقة الإباضية لأصول الخوارج

المطلب الثاني: مواضع مخالفة الإباضية لأصول الخوارج

المطلب الأول

مواضع موافقة الإباضية لأصول الخوارج

الخوارج فرق حربية متقلبة، ليس لها أصول ثابتة وواضحة تجمعها، وإنما هي نتاج تراكمات متعددة على مدار السنوات المتلاحقة، ونظراً لقلة كتب الخوارج وندرتها فقد اختفت كثير من أصولهم، ولم يبق بين يدي الباحث سوى مراجع أهل السنة – وهي موثوقة –، وبعض مراجع فرقة الإباضية رغم ندرتها، ويمكن القول بأن الخوارج قد سلكوا مسلك المعتزلة في العقائد، فنفوا صفات الله جل وعلا، وهذا دعاهم للقول بخلق القرآن، والقول بإنكار رؤية الله تعالى في الآخرة، فقام الباحث باستخلاص أهم المواضع التي تتفق أو تختلف فيها فرقة الإباضية مع أصول الخوارج، وقد أفرد الباحث للمسائل الهامة عناوين واضحة تدل عليها.

فقد اتفقت الإباضية مع أصول الخوارج في عدد من القضايا الكبيرة، وهي:

أولاً: **تكفيرهم لعليّ ﷺ والبراءة من أكثر الصحابة**:

سلك الإباضية مسلك الخوارج في التهجم على الصحابة ﷺ والقول بتكفير عثمان وعليّ وأصحاب الجمل والحَكَمَيْن وكل من رضي بالتحكيم[1].

ويتحدث الشهرستاني عن بدعة الأزارقة من الخوارج بتكفير عليّﷺ فيقول: "وبدع الأزارقة ثمانية: إحداها: أنه أكفر علياً ﷺ، وقال: إن الله أنزل في شأنه: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ** ﴾ [البقرة:204]، وصوَّب عبد الرحمن بن

(1) انظر: الفَرْق بين الفِرَق، للبغدادي، ص:(55). والملل والنحل، للشهرستاني، (114/1–138). ولوامع الأنوار، للسفاريني، (88/1). والإيمان بين السلف والمتكلمين، للغامدي، ص:(81). وموسوعة مواقف السلف، للمغراوي، (527/10)، ومع الإثنى عشرية في الأصول والفروع، لعلي السالوس، ص:(35). والموسوعة الميسرة، إشراف: مانع الجهني، (60/1). واعتقاد أئمة السلف أهل الحديث، لمحمد بن عبد الرحمن الخميس، ص:(202)، دار إيلاف الدولية–الكويت، ط: الأولى (1420هـ–1999م).

ملجم –لعنه الله–، وقال: إن الله تعالى أنزل في شأنه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ﴾ [البقرة:207]."[1]

وقد وافقت الإباضية الخوارج في تكفير الصحابة الكرام ﷺ بل غالوا إلى حد البراءة منهم، فقاموا بتكفير عليّ رضي الله عنه، يقول اطفيش: "وأما علي بن أبي طالب فلقد قتل من المسلمين كثيرًا، وقتل رجالًا مشهودًا لهم بالجنة على لسان رسول الله ﷺ منهم حرقوص وعمار المشهود لهما بالجنة ولقاتلهما بالنار، وعلي أمر بقتل هؤلاء"[2]، فقطع لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنار جزاء ما أمر بقتل حرقوص.

وموقف الإباضية هذا مخالف لموقف أهل السنة الذين يحبون صحابة رسول الله ﷺ ويوقرونهم ويترضون عنهم، ويلفظون ويعادون كل من يسيء إليهم، فكيف بمن يكفِّرهم؟!! وسيأتي تفصيل الحديث عن موقف الطائفتين من الصحابة بشكل أكبر خلال الرسالة بإذن الله.

ثانيًا: **قولهم بأن مرتكب الكبيرة مخلَّد في النار ما لم يتُب**:

كذلك اتفقت الإباضية مع أصول الخوارج في مسألة تخليد مرتكب الكبيرة في النار حال عدم توبته من ذنبه قبل أن يموت، وقد اختلفوا في تسميته[3]، قال السفاريني: "فَقَالَتِ الْخَوَارِجُ بِتَكْفِيرِ مُرْتَكِبِي الْكَبِيرَةِ"[4].

وتبعهم في ذلك الإباضية فيقول محقق كتاب الأصول العشرة: " ويتلخّص رأي المؤلّف – الشيخ تبغورين[1]– وأصحابه من الإباضيّة، في أنّه عزّ وجلّ، منجز وعده للمؤمنين الموقّين

---

(1) الملل والنحل، للشهرستاني، (120/1).

(2) هميان الزاد إلى دار المعاد، لمحمد بن يوسف اطفيش، (270/9)، وزارة التراث القومي والثقافة– سلطنة عمان. والعرى الوثيقة، لسالم السيابي، ص:(237).

(3) انظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري، (100/1). والتبصير في الدين، للأسفراييني، ص:(65). ومذكرة التوحيد، لعبد الرزاق عفيفي، ص:(125). والإيمان بين السلف والمتكلمين، للغامدي، ص:(81). والموسوعة الميسرة، إشراف: مانع الجهني، (60/1). وأصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، لمحمد الخميس، ص:(170).

(4) لوامع الأنوار، (12/1).

بدينه، وبإنفاذ وعيده في أهل الكبائر، وأنّ مرتكبها مأخوذٌ بها، وبأنّ طاعته باطلة، وأنّه مخلّد في النّار"[2].

ويؤكد ما ذهبت إليه الإباضية في خلود أصحاب الكبائر في النار ما ذهب إليه صاحب كتاب "الشيخ عمروس ومنهجه"، حيث قال:" وأهم معتقدات الإباضية ... خلود مرتكب الكبيرة في نار جهنم"[3].

وهو نفسه الأمر الذي قرَّره إمام الإباضية نور الدين السالمي في كتابه، فقال: "وهم في الجملة –المعتزلة– يتفقون مع الإباضية في إنكار رؤية الله في الآخرة والقول بخلق القرآن وأن مرتكب الكبيرة مخلد في النار إذا لم يتب"[4].

وذهبت الإباضية إلى أن فعل الكبائر والإصرار على الصغائر محبط للأعمال، توجب على صاحبها الخلود في النار ما لم يتب، فيقول فقيه الإباضية ابن جعفر الأزكوي[5]:" والمسيء من

---

(1) **(تبغورين)**: هو تبغورين بن عيسى بن داود الملشوطي، عالم من ملشوطة بأريغ، سكن آجلو، وأخذ علمه عن أبي الربيع سليمان بن يخلف المزاتي (ت:471هـ)، وغيره ... له غار اتخذه حلقة للتعليم في تِينْ يَسْلِي، وممَّن تخرَّجت على يده العالمةُ عائشة بنت معاذ. وكان كما قال عنه الشمَّاخي: "أعظم الناس قدرًا، وأشدّهم عملاً"، ومن أبرز مؤلفاته: كتاب أصول الدين المشهور ب"عقيدة تبغورين"، وكتاب "الأدلَّة والبيان" في أصول الفقه. انظر: معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب)، لجمعية التراث، (162/1). وموقع جمعية التراث الإباضي http://www.tourath.org/ar/content/view/591/41.

(2) أصول الدين أو الأصول العشرة، لتبغورين بن داوود بن عيسى الملشوطِي، تحقيق: د. ونيس عامر، تونس، ط: الأولى(2002م).

(3) الشيخ عمروس ومنهجه الفقهي والعقائدي من خلال كتاب أصول الدينونة الصافية ، لمهنا بن راشد بن حمد السعدي، (52/1)، المكتبة الشاملة الإباضية.

(4) بهجة الأنوار، لنور الدين أبو محمد عبد الله بن حميد السالمي، ص:(155)، تحقيق: علي بن سعيد بن مسعود الغافري، المكتبة الشاملة الإباضية، ط: (1418هـ – 1998م).

(5) **(ابن جعفر الأزكوي)**: هو موسى بن أبي جابر الأزكوي: إباضي، من علماء عُمان وفقهائها البارزين في القرن الثاني الهجري، وكان أحد خمسة حملوا العلم عن الإمام الربيع بن حبيب، لقب بشيخ المسلمين، عاش أربعاً وتسعين سنة وأشهراً، وتوفي سنة (181هـ). انظر: السير والجوابات لعلماء وأئمة عُمان، لمجموعة من العلماء، (70/1). وتحفة الأعيان بسيرة أهل عمان ، لعبد الله بن حميد بن سلوم السالمي، (117/1)، مكتبة الإمام نور الدين السالمي–مسقط، ط: (1995م).

عباد الله من ختم عمره بالإصرار ولو على مثقال ذرة فالمسيء يوم القيامة لا يقبل الله منه حسنة ولا ثواب له عليها يوم القيامة، إذ كان في حكم الله أن حسنات المُصِرِّ محبوطة"[1].

ويسلك الشماخي[2] نفس المسلك فيقول:" كل مُصِرّ كافر، وإن المقام على الكبائر والإصرار على الصغائر تُصيِّر الأعمال هباءً وتُحبَط، ويغضب الله على أهلها ويسخط"[3].

كما أورد الجعبيري قول خميس الرستاقي في كتابه "المنهج" فقال: "إن كل من عصى الله بصغير من الذنوب أو كبير وهو عالم به وأصر عليه ولو حبة مما ظلم فقد وجبت له نار جهنم خالداً فيها وبطل عنه جميع إحسانه ولم ينتفع بسالف إيمانه، ولو أذاب بدنه في عبادة الله وأتبعه، وأنفق ماله في سبيل الله وأذهبه، لم يقبل شيء من عمله حتى يقلع عن تلك الذنوب والمعاصي السالفة ويتوب منها، ثم عند التوبة يقبل الله حسناته ويشكره ويتجاوز عن سالف سيئاته ويغفرها له، لأن الله يحب التوابين ويتقبل من المتقين"[4].

---

(1) الجامع لابن جعفر، لأبي جابر محمد بن جعفر الأزكوي، (86/1)، تحقيق: جبر محمود الفضيلات، وزارة التراث القومي والثقافة، ط: (1415هـ-1995م).

(2) (**أحمد الشماخي**): هو بدر الدين أبو العباس أحمد بن سعيد الشماخي، من علماء الإباضية، ولد في الأربعينيات من القرن التاسع الهجري أي في الثلاثينيات من القرن الخامس عشر الميلادي، وتوفي عام (928هـ-1521م)، بجربة، وله عدد من المؤلفات التي يعتبرها الإباضية من أمهات كتبهم، منها: مقدمة في أصول الفقه، وسير المشايخ. انظر: الإباضية في موكب التاريخ، لعلي يحيى معمر. وموقع جمعية التراث الإباضي، http://www.tourath.org/ar .

(3) البعد الحضاري للعقيدة عند الإباضية، لفرحات بن علي الجعبيري، (493/1)، جمعية التراث-غرداية – الجزائر، ط: المطبعة العربية – غرداية، (1991م). نقلاً عن : شرح عقيدة التوحيد لابن جميع، لأحمد بن سعيد الشماخي، ص:(51).

(4) منهج الطالبين وبلاغ الراغبين، لخميس بن سعيد بن علي بن مسعود الشقصي الرستاقي، (210/2-211)، تحقيق: سالم بن حمد بن سليمان الحارثي، وزارة التراث القومي والثقافة- سلطنة عمان، ط: الثانية (1413هـ-1993م). والبعد الحضاري، للجعبيري، (4/2).

ثم يقرر الجعبيري في نهاية المطاف موقف الإباضية في هذه المسألة فيقول: "موقف الإباضية جاء صلباً في شأن المُصرِّين، فمن مات على إصراره يخلد في النار، وهم لا يطالبون التائب بإعادة ما أتى من الواجبات عند عصيانه"[(1)].

ووقف أهل السنة والجماعة بموقفهم من مرتكب الكبيرة موقفًا وسطًا، حيث قالوا إن مرتكب الكبيرة حكمه إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه[(2)].

ثالثاً: **ينكرون الشفاعة لعصاة الموحدين**:

سارت الإباضية على منهج الخوارج والمعتزلة في هذه المسألة، قال ابن حزم: "اخْتلف النَّاس فِي الشَّفَاعَة فأنكرها قوم وَهُم الْمُعْتَزلَة والخوارج وقالوا بِأَنه لَا يخرج أحد من النَّار بعد دُخُوله فِيهَا"[(3)]، وقال ابن تيمية: "وأما الوعيدية من الخوارج والمعتزلة فزعموا أن شفاعته إنما هي للمؤمنين خاصة في رفع الدرجات، ومنهم من أنكر الشفاعة مطلقاً"[(4)]، ويقول : "يُخَالِفُ هَذَا الْوَعِيدِيَّةُ مِنْ الْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزِلَةِ ... وَيُنْكِرُونَ شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ فِي أَهْلِ الْكَبَائِرِ قَبْلَ الدُّخُولِ وَبَعْدَهُ وَيُنْكِرُونَ خُرُوجَ أَحَدٍ مِنْ النَّارِ"[(5)]، وقال صاحب الطحاوية:" وَالْمُعْتَزِلَةُ وَالْخَوَارِجُ أَنْكَرُوا شَفَاعَةَ نَبِيِّنَا ﷺ وَغَيْرَهُ فِي أَهْلِ الْكَبَائِرِ"[(6)].

فأثبتوا الشفاعة للمسلمين مستثنين منهم أهل الكبائر والعصاة، وتبعهم بذلك الإباضية، فقال الإباضي صاحب كتاب أصول الدين: "إنّ شفاعة النّبيّ ﷺ ثابتة للمسلمين دون غيرهم من

---

(1) البعد الحضاري، للجعبيري، (5/2).

(2) انظر: العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ص:(268). واعتقاد أئمة الحديث، لأبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلي الجرجاني، ص:(64)، تحقيق:محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة – الرياض، ط: الأولى (1412هـ).

(3) الفِصَل في الملل والأهواء والنحل، (53/4).

(4) مجموعة الرسائل والمسائل، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، (11/1)، علق عليه : السيد محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي.

(5) الفتاوى الكبرى، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، (662/6)، دار الكتب العلمية، ط: الأولى (1408هـ – 1987م).

(6) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، لابن أبي العز الحنفي، ص:(175).

الكافرين أهل الكبائر"[1]، مستدلاً بحديث ينسبه إلى النبي ﷺ يقول فيه: "لا ينال شفاعتي أهل الكبائر من أمَّتي، ولا ينال شفاعتي زان ولا سارق، ولا مدمن على خمر، ولا قاتل النّفس التي حرّم الله إلاّ بالحقّ"[2].

كما ذهب السالمي إلى إقرار نفس المنهج بقوله: " الشفاعة حقٌّ والإيمان بها بعد قيام الحُجَّة واجب، ووقوعها في المحشر قبل دخول أحد الفريقين مسكنه، وهي مخزونة حَتَّى يأتيها رَسُول اللهِ ﷺ، فيكون أَوَّل من تجعل له، ثُمَّ الأنبياء من بعده، وهي المقام المحمود الذي وعده الله تَعَالىَ به عَلَى معنى ما ورد، وثبوتها للمؤمن لا لغيره من أهل الكبائر"[3].

وهذا ما ذهب إليه شيوخ الإباضية المعاصرين كذلك، فقد قال مفتي الإباضية الخليلي في إنكار الشفاعة لعصاة الموحدين: "الشفاعة إنما هي للمتقين كما قال الله سبحانه وتعالى ﴿...وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى...﴾الآية. [الأنبياء:28]، والله تعالى لا يرتضي الفجرة، ويقول سبحانه وتعالى ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ [البقرة:48]، وقوله سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة:254]، فالخطاب هنا للمؤمنين وكفى بذلك دليلاً على أن الشفاعة لا تكون لمرتكب الكبائر فإن المؤمنين يحذرون من التقصير في أوامر الله تعالى خشية أن يصابوا في ذلك اليوم بما يؤدي بهم إلى الهلاك والعياذ بالله"[4].

---

(1) أصول الدين، لتبغورين الملشوطي، (159/1).

(2) "لم يَصح وَهُوَ من أكاذيب الْمُعْتَزلَة". أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، لمحمد بن محمد درويش، أبو عبد الرحمن الحوت الشافعي، (166/1)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى(1418 هـ –1997م).

(3) بهجة الأنوار، للسالمي، ص:(111).

(4) شرح غاية المراد، لأحمد بن حمد الخليلي، ص:(17)، المكتبة الشاملة الإباضية.

كما صرح البسيوي جازماً بهذه العقيدة في كتابه الجامع: "والشفاعة لأهل الطاعة، ولا شفاعة لأهل المعصية"[1].

وقد رد عليهم علماء أهل السنة في أكثر من موضع موضحين العقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة، فقال الطحاوي: "النَّوْعُ الثَّامِنُ: شَفَاعَتُهُ فِي أَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِهِ، مِمَّنْ دَخَلَ النَّارَ، فَيَخْرُجُونَ مِنْهَا، وَقَدْ تَوَاتَرَتْ بِهَذَا النَّوْعِ الْأَحَادِيثُ. وَقَدْ خَفِيَ عِلْمُ ذَلِكَ عَلَى الْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزِلَةِ، فَخَالَفُوا فِي ذَلِكَ، جَهْلًا مِنْهُمْ بِصِحَّةِ الْأَحَادِيثِ، وَعِنَادًا مِمَّنْ عَلِمَ ذَلِكَ وَاسْتَمَرَّ عَلَى بِدْعَتِهِ. وَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ تُشَارِكُهُ فِيهَا الْمَلَائِكَةُ وَالنَّبِيُّونَ وَالْمُؤْمِنُونَ أَيْضًا. وَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ تَتَكَرَّرُ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ. وَمِنْ أَحَادِيثِ هَذَا النَّوْعِ، حَدِيثُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي». رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ" [2]، ونقل عن الإمام الآجري رحمه الله قوله: "اعلموا رحمكم الله أن المنكر للشفاعة يزعم أن من دخل النار فليس بخارج منها وهذا مذهب المعتزلة يكذبون بها" إلى أن قال: "وليس هذا طريق المسلمين إنما هذا طريق من قد زاغ عن طريق الحق وقد لعب به الشيطان"، و قال أنس بن مالك ﵁: "من كذب بالشفاعة فليس له فيها نصيب"[3].

رابعاً: إنكارهم لرؤية الله تعالى يوم القيامة:

وفي هذه المسألة كذلك سار الإباضية على أصول الْخَوَارِج الذين مالوا إلى قول المعتزلة وغيرهم في نفي رؤية المؤمنين لربهم جل وعلا يوم القيامة، كما نقل عنهم ابن بَطَّالٍ فقَالَ: "ذَهَبَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَجُمْهُورُ الْأُمَّةِ إِلَى جَوَازِ رُؤْيَةِ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ وَمَنَعَ الْخَوَارِجُ وَالْمُعْتَزِلَةُ وَبَعْضُ الْمُرْجِئَةِ وَتَمَسَّكُوا بِأَنَّ الرُّؤْيَةَ تُوجِبُ كَوْنَ الْمَرْئِيِّ مُحْدَثًا وَحَالًّا فِي مَكَانٍ"[4]، وقال النووي: "اعْلَمْ أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ بِأَجْمَعِهِمْ أَنَّ رُؤْيَةَ اللَّهِ تَعَالَى مُمْكِنَةٌ غَيْرُ مُسْتَحِيلَةٍ عَقْلًا وَأَجْمَعُوا أَيْضًا عَلَى

---

(1) جامع أبي الحسن البسيوي، لأبي الحسن بن علي البسيوي، (72/1)، تحقيق: سليمان بابزيز، وزارة التراث القومي والثقافة– سلطنة عمان.

(2) شرح الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ص:(173).

(3) الإباضية في ميزان أهل السنة، لعبد الله بن مسعود السني، ص:(19).

(4) فتح الباري، لابن حجر، (426/13). تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري، (224/7)، دار الكتب العلمية – بيروت.

وُقُوعِهَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللَّهَ تَعَالَى دُونَ الْكَافِرِينَ وَزَعَمَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ الْمُعْتَزِلَةُ وَالْخَوَارِجُ وَبَعْضُ الْمُرْجِئَةِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَرَاهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ وَأَنَّ رُؤْيَتَهُ مُسْتَحِيلَةٌ عَقْلًا وَهَذَا الَّذِي قَالُوهُ خَطَأٌ صَرِيحٌ وَجَهْلٌ قَبِيحٌ"[1].

وتبعهم الإباضية في إنكارهم لرؤية الله ﷻ، فقال إمام الإباضية نور الدين السالمي: "وهم في الجملة –المعتزلة– يتفقون مع الإباضية في إنكار رؤية الله في الآخرة"[2]، وهذا ما أكده صاحب كتاب "الصلة بين الإباضية ومذهبي المعتزلة والأشاعرة" بقوله: "ومما يلتقي فيه الإباضية مع المعتزلة من العقائد نفي رؤية الله في الآخرة"[3]، على الرغم من أنها ثابتة في الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:22-23] [4].

واستدل الإباضية على نفي الرؤية بقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف:143] ودليلهم في ذلك أن قوله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ أنه نفي مطلق غير مقيد بزمان ولا مكان، فلو حصلت الرؤية في أي زمان من أزمان الدنيا والآخرة، لكان منافيًا لهذا الخبر. وحرف النفي "لن" عند علماء اللغة هو من حروف الإياس. وَإِنَّمَا طلبَ نبي الله موسى عليه السلام رؤية الله ليُقيم الحجَّة على قومه

(1) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (15/3)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثانية، (1392هـ).

(2) بهجة الأنوار، للسالمي، ص:(155).

(3) الصلة بين الإباضية ومذهبي المعتزلة والأشاعرة، لعبد الرحمن تركي، (4/1)، المكتبة الشاملة الإباضية.

(4) انظر: العرش، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، (86/1-95)، تحقيق: محمد بن خليفة التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية- المدينة المنورة، ط: الثانية (1424هـ-2003م). والموسوعة الميسرة، إشراف: مانع الجهني، (58/1-59). وفرق معاصرة، لغالب عواجي، (269/1-270). وصفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، لعلي محمد الصلابي، (551/1)، دار الفجر للتراث- مصر، ط: (1426هـ-2005م).

الذين ألحوا عليه أن يروا الله جهرة أَمَّا هو، فيعلم أن ذلك مستحيل[1]. كما استدلوا بحديث عائشة < حين سُئِلت عن النبي ﷺ هل رأى ربه ليلة الإسراء؟ فأجابت بالنفي[2]، واستدلوا بروايات من مسند الربيع – الذي يعتبرونه أصح الكتب وهو عندهم بمنزلة البخاري ومسلم عند أهل السنة – روايات ينسبها لبعض الصحابة تدل على إنكارهم رؤية الله تعالى بزعمهم[3].

وقد رد عليهم العلماء قديماً وحديثاً، منهم د. غالب عواجي فقال: "الواقع أن استدلالاتهم التي شابهوا فيها المعتزلة، إما استدلالات غير صحيحة الثبوت، أو صحيحة ولكن أولوها على حسب هواهم في نفي الرؤية ... فقوله تعالى لنبيه موسى عليه السلام :" لن تراني" أي في الدنيا، وقد علق الله إمكان رؤيته تعالى بممكن، وهو استقرار الجبل. وحديث عائشة إنما أرادت نفي أن يكون الرسول ﷺ رأى ربه في ليلة الإسراء، وليس المقصود نفي الرؤية مطلقاً، فهذا لم تُرِدْه أم المؤمنين، ومن فَهِم النفي مطلقاً فهو سيء الفهم جاهل بالنصوص"[4].

خامساً: **قولهم بخلق القرآن**:

أجمع الخوارج على أن القرآن مخلوق كسائر المخلوقات قال الأشعري: "وكل الخوارج يقولون بخلق القرآن"[5]، وفي قول آخر: " والخوارج جميعاً يقولون بخلق القرآن"[6]، كما أجمعت

---

(1) انظر: الدليل والبرهان، للوارجلاني، ص:(77–78). وأصول الدين، لتبغورين الملشوطي، ص:(45). والبعد الحضاري للعقيدة عند الإباضية، للجعبيري، ص:(328).

(2) انظر: صحيح البخاري، كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء آمين، فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه، ح:(3234). وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: مَعْنَى قَوْلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى} [النجم: 13]، وَهَلْ رَأَى النَّبِيُّ ﷺ رَبَّهُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ، ح:(287).

(3) انظر: الجَامِعُ الصَّحِيحُ مسند الإمام الربيع بن حبيب، (35/3)، ترتيب: أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني، دار الفتح للطباعة والنشر– بيروت، دار الاستقامة – سلطنة عمان، صححه: عبد الله بن حميد السالمي.

(4) فرق معاصرة، لغالب عواجي، (270/1)، بتصرف.

(5) مقالات الإسلاميين، (99/1).

(6) المرجع السابق، (108/1).

الإباضية على القول بخلق القرآن[1]، بل حكم بعض علمائهم أن من لم يقل بمثل قولهم فليس منهم، فقال ابن جميع الإباضي:" وليس منا من قال إن القرآن غير مخلوق"[2].

وحاول علماء الإباضية إثبات قولهم بخلق القرآن بطرق الاستدلال العقلي، فقال الوارجلاني:" والدليل على خلق القرآن أن لأهل الحق عليهم أدلة كثيرة، وأعظمها استدلالهم على خلقه بالأدلة الدالة على خلقهم هم فإن أبوا من خلق القرآن أبينا لهم من خلقهم، وقد وصفه الله عز وجل في كتابه وجعله قرآناً عربياً مجعولاً "[3]. وهذا الاعتقاد هو ما أكده نور الدين السالمي حين قال: " وهم في الجملة –أي المعتزلة– يتفقون مع الإباضية في إنكار رؤية الله في الآخرة والقول بخلق القرآن وأن مرتكب الكبيرة مخلَّد في النار إذا لم يتب"[4].

ومنهج أهل السنة واضح في هذه المسألة، فقد قال الإمام الطحاوي رحمه الله :" وَإِنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، مِنْهُ بَدَا بِلَا كَيْفِيَّةٍ قَوْلًا، وَأَنْزَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَحْيًا، وَصَدَّقَهُ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى ذَلِكَ حَقًّا، وَأَيْقَنُوا أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى بِالْحَقِيقَةِ، لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ كَكَلَامِ الْبَرِيَّةِ. فَمَنْ سَمِعَهُ فَزَعَمَ أَنَّهُ كَلَامُ الْبَشَرِ فَقَدْ كَفَرَ، وَقَدْ ذَمَّهُ اللَّهُ وَعَابَهُ وَأَوْعَدَهُ بِسَقَرَ حَيْثُ قَالَ تَعَالَى: {سَأُصْلِيهِ سَقَرَ} (1) – فَلَمَّا أَوْعَدَ اللَّهُ بِسَقَرَ لِمَنْ قَالَ: {إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ} (2) عَلِمْنَا وَأَيْقَنَّا أَنَّهُ قَوْلُ خَالِقِ الْبَشَرِ، وَلَا يُشْبِهُ قَوْلَ الْبَشَرِ " [5].

---

(1) انظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري، (99/1). وفرق معاصرة، لغالب عواجي، (270/1). وحاشية كتاب زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، ص:(297)، مكتبة دار القلم والكتاب–الرياض، ط: الأولى (1416هـ). والموسوعة الميسرة، إشراف: مانع الجهني، (58/1–59). الدليل والبرهان، لأبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني، (64/1–66)، تحقيق: سالم بن حمد الحارثي، وزارة التراث القومي والثقافة– سلطنة عمان. وبهجة الأنوار، للسالمي، ص:(155).

(2) عقيدة التوحيد، لأبي حفص عمرو بن جميع، ص:(19)، المكتبة الشاملة الإباضية.

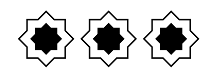
(3) الدليل والبرهان، للوارجلاني، ص:(65).

(4) بهجة الأنوار، للسالمي، ص:(155).

(5) شرح الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ص:(108).

هذه بعض الأصول الهامة التي استطاع الباحث أن يصل إليها من كتبهم رغم ندرتها وقِلَّتها، وبهذا يتبين للباحث أن الإباضية قد استمدَّت كثيراً من أصولها العقائدية من أصول الخوارج والمعتزلة، وهذا يرجح صحة رأي القائلين بأن الإباضية فرقة من فرق الخوارج.

وأما مواضع اختلاف الإباضية مع أصول الخوارج، فهذا ما سيتحدث عنه الباحث في المطلب الثاني من هذا المبحث تحت عنوان: مواضع مخالفة الإباضية لأصول الخوارج.



المطلب الثاني

مواضع مخالفة الإباضية لأصول الخوارج

خالفت الإباضية الخوارج في بعض أصولهم مخالفة بسيطة، تجعلها تكون أقرب فرق الخوارج من أهل السنة، وبما تميزت به عن غيرها من فرق الخوارج باللين والمسامحة التي تظهر من بعضهم تجاه مخالفيهم.

ويمكن الحديث عن أبرز مواضع مخالفة الإباضية لأصول الخوارج في أربع مسائل هامة، وفي كل مسألة يتم المقارنة بين قول الإباضية وقول الخوارج ثم أهل السنة في نفس المسألة، ليستبين للقارئ وجه الخلاف الواقع فيها.

المسألة الأولى: **مخالفة الإباضية للخوارج في زيادة الإيمان ونقصانه**:

الحديث في هذه المسألة يقود الباحث إلى مزيد تفصيل في مفهوم الإيمان وحقيقته، وهل الإيمان ثابت أم يزيد وينقص؟، وهذه المحاور هي التي دار الخلاف عليها بين الفرق على النحو التالي:

أولاً: حقيقة الإيمان :

اتفقت الإباضية مع الخوارج وأهل السنة جميعها على مفهوم الإيمان وحقيقته[1]، فقالوا أن الإيمان هو قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان، فهم يعتبرون الطاعات بجميع أنواعها

---

(1) **ومن الفرق التي خالفت مفهوم الإيمان عند أهل السنة:** المرجئة والكرامية والجهمية، أما قول **المرجئة:** "الإيمان اعتقاد ونطق فقط –قول اللسان وتصديق القلب– أي المعرفة بالله ورسله وبجميع ما جاء من عند الله تعالى". وأما قول **الكرامية:** "الإيمان هو الإقرار باللسان فقط" وهذا القول أكثر بطلاناً من سابقه، لأن المنافقين عندهم مؤمنون كاملو الإيمان، ولكنهم يقولون بأنهم يستحقون الوعيد الذي توعدهم الله به. وأما قول **الجهمية:** "الإيمان هو المعرفة بالقلب". انظر: شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، لابن أبي العز الحنفي، (267–270). والتسعينية، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ، تحقيق: محمد بن إبراهيم العجلان، ص:(646–469)، مكتبة المعارف للنشر –الرياض، ط: الأولى (1420هـ–1999م).

إيماناً، وقد استخدمت الفرق كلها الأدلة الدالة على ذلك من القرآن والسنة[1]، فمن أدلتهم قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آَمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آَخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾]المائدة:**41**[، وقال سبحانه: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾]النحل:**106**[، وغير ذلك من الآيات التي تضيف الإيمان إلى القلب. قالوا: وهذه الآيات دالة على ما لزم القلب من فرض الإيمان، وهو التصديق الجازم، ولا ينفع القول به إذا لم يكن القلب مصدقاً بما ينطق به اللسان مع العمل.

وأما فرض الإيمان باللسان فدليله قوله سبحانه في سورة آل عمران: ﴿قُلْ آَمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:84] ، وعن أنس بن مالك قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : "أُمِرتُ أنْ أُقاتِلَ الناسَ حتى يقولوا: لا إلهَ إلا اللهُ، فإذا قالوها، وصلَّوا صلاتَنا، واستقبلوا قِبلتَنا، وذبَحوا ذبيحتنا، فقدْ حُرِّمت علينا دماؤهُم وأموالُهم، إلا بحقِّها، وحسابُهم على اللهِ"[2].

ومن أبرز الأدلة على أن الأعمال من الإيمان: تسميته سبحانه للصلاة إيماناً في قوله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا القِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة:143] .

---

(1) انظر: شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، لابن أبي العز الحنفي، ص:(267–271). والإيمان بين السلف والمتكلمين، للغامدي، ص:(19،80). وفرق معاصرة، لغالب عواجي، (237/1). والتاريخ الإسلامي، لعلي الصلابي، (551/1).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: فضل استقبال القِبلةِ، ح:(211).

ثانياً: الإيمان زيادته ونقصانه:

اختلفت الفرق في هذا المحور على أقوال:

ذهبت **الإباضية** إلى القول أن الإيمان يزيد ولا ينقص[(1)]، كما قال السالمي: "الإيمان بالمعنى الشرعي الذي هو أداء الواجبات مطلقاً ليس ينقص نظراً إلى إيمان كل مؤمن فإنه في ذاته غير متفاوت بالنسبة إلى إيمان غيره"[(2)]، وقال المعلق على كتاب السالمي وهو مفتي الإباضية: "ذهب أصحابنا رحمهم الله إلى أن الإيمان يزيد ولا ينقص ... وإذا اعتقد ما لزمه اعتقاده ولم يحضره فرض قولي أو عملي كان مؤمنا كامل الإيمان، وإذا وجب عليه شيء من الأقوال أو الأفعال وأداه كما وجب عليه ازداد إيمانه وإذا أخل بهذا الواجب انهدم إيمانه كله"[(3)].

ومذهب الإباضية هذا مخالف لقول **الخوارج** بأن الإيمان جملة واحدة لا يتبعَّض، وأن العبد يكفر ويذهب إيمانه بمجرد مواقعته للذنب ويسمونه كافراً مخلداً في النار في الآخرة [(4)].

كما أن مذهب الإباضية مخالف **لأهل السنة والجماعة**، الذين أجمعوا على أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي[(5)] وقد نقل الإجماع الإمام أبو الحسن الأشعري حين قال: " الإجماع الخامس والثلاثون: ذكر إجماع السلف على أن الإيمان يزيد وينقص"[(1)].

---

(1) انظر: زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، لد. عبد الرزاق البدر، ص:(293-298). والتاريخ الإسلامي، لعلي الصلابي، (551/1).

(2) مشارق أنوار العقول، لأبي محمد عبد الله بن حميد السالمي، ص:(191)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل- بيروت، ط: الأولى (1409هـ-1989م).

(3) المرجع السابق، ص:(196).

(4) انظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري، (114/1-119). ولوامع الأنوار، للسفاريني، (426/1-430). وأصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، لسعود بن عبد العزيز الخلف، (66/1)، ط: (1420هـ-1421هـ). وزيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، ص:(348). وفرق معاصرة، لغالب عواجي، (273/1). والتاريخ الإسلامي، لعلي الصلابي، (551/1).

(5) انظر: التنبيه والرد، للملطي، ص:(155). ولوامع الأنوار، للسفاريني الحنبلي، (411/1). ومعارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، لحافظ الحكمي، (1004/3-1007)، تحقيق: عمر بن محمود، دار ابن القيم – الدمام، ط: الأولى (1410 هـ – 1990م). والإيمان، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ، ص:(177)، تحقيق:

"وَالْأَدِلَّة عَلَى زِيَادَة الْإِيمَانِ وَنُقْصَانِه مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْآثَارِ السَّلَفِيَّة كَثِيرَةٌ جِدًّا: مِنْهَا: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿... وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آَيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا...﴾ [الأنفال:2]، وقوله تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ...﴾ [مريم:76]، وقوله تعالى: ﴿... وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آَمَنُوا إِيمَانًا ...﴾ [المدَّثر:31]، وقوله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ...﴾ [الفتح:4]، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ﴾ [آل عمران:173]"[2].

المسألة الثانية: مخالفة الإباضية للخوارج في مرتكبي الكبائر بالدنيا تسمية وحكماً:

اختلفت **الإباضية** مع أصول الخوارج في تسمية مرتكبي الكبائر والحكم عليهم في الدنيا، لكنهم اتفقوا معهم في الحكم عليهم بالخلود في النار في الآخرة.

فقد أطلق **الخوارج** على كل من أذنب ذنباً صغيراً كان أو كبيراً، اسم كافر، وحكموا بخروجه من الإيمان، وتجري عليه أحكام الكفار في الدنيا، فيكون حلال الدم والمال، ولا يرث ولا يورث، ولا يدفن في مقابر المسلمين، وحكمه في الآخرة خالد في النار لا يخرج منها[3]، وهذا الاعتقاد

محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي-الأردن، ط: الخامسة(1416هـ/1996م). والانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، لأبي الحسين الشافعي، (773/3). والإيمان بين السلف والمتكلمين، للغامدي، ص:(41-51). ومذكرة على العقيدة الواسطية، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، ص:(73)، مدار الوطن للنشر – الرياض، ط: (1426هـ).

(1) رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، ص:(59)، تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط: (1413هـ).

(2) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، لابن أبي العز الحنفي، ص:(277).

(3) انظر: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، لأبي الحسين الشافعي، (668/3). والتحرير والتنوير، لابن عاشور، (268/1). ووسطية أهل السنة بين الفرق، لمحمد باكريم محمد باعبد الله، ص:(339-341)، دار الراية للنشر والتوزيع، ط: الأولى (1415هـ-1994م). وأصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، لمحمد الخميس، ص:(169-171). والإيمان بين السلف والمتكلمين، للغامدي، ص:(81-82). وفرق معاصرة، لغالب عواجي، (280/1-281). وفكر الخوارج والشيعة، لعلي الصلابي، ص:(41).

بناءً على أن الخوارج يعتقدون أن الإيمان لا يتبعَّض ولا يتجزأ، فإذا أذنب العبد ذهب إيمانه بمجرد مواقعته للذنب ويسمونه كافراً مخلداً في النار في الآخرة.

قال أبو الحسن الأشعري في بيان معتقدهم: "وأجمعوا على أن كل كبيرة كفر، إلا النجدات فإنها لا تقول بذلك. وأجمعوا على أن الله سبحانه يعذب أصحاب الكبائر عذاباً دائماً إلا النجدات أصحاب نجدة" [1]، وقال الشهرستاني عنهم: "ويكفرون أصحاب الكبائر"[2].

أما **الإباضية** فقد أطلقوا على مرتكب الكبيرة اسم كافر، فهم وإن اشتركوا مع الخوارج في التسمية لكنهم اختلفوا في مفهوم الكفر المراد، فالكفر عند الإباضية يقصدون بها كفران نعمة أو كفر نفاق لا كفر شرك، فهو ليس مؤمناً ولا كافراً على الإطلاق، لا إلى المشركين في الحكم ولا إلى المؤمنين في الاسم والثواب، وأجازوا مناكحته وموارثته وأكل ذبيحته، وحرموا دماءه غيلة واستحلوها بعد نصب القتال، أما في الآخرة فاتفقوا مع الخوارج بأنه خالد في النار[3].

وذهب **أهل السنة** إلى تسميته مؤمن فاسق ناقص الإيمان، وهم لا يزيلون صفة الإيمان عن مرتكب الذنوب[4]، يقول الإمام أبو حنيفة: "ولا نكفِّر مسلماً بذنب من الذنوب، وإن كانت كبيرة

---

(1) مقالات الإسلاميين، (84/1).

(2) الملل والنحل، (115/1).

(3) انظر: الفَرْق بين الفِرَق، للبغدادي، ص:(91–98). والفِصَل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، (128/3). والملل والنحل، للشهرستاني، (1–135). ولوامع الأنوار، للسفاريني الحنبلي، (88/1). والانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، لأبي الحسين الشافعي، (668/3). والتحرير والتنوير، لابن عاشور، (268/1). ومذكرة التوحيد، لعبد الرزاق عفيفي، ص:(125–126). والإيمان بين السلف والمتكلمين، للغامدي، ص:(82–83). وظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، لسفر الحوالي، ص:(210)، دكتوراه بإشراف: محمد قطب، دار الكلمة، ط: الأولى (1420هـ–1999م). والموسوعة الميسرة، إشراف: مانع الجهني، (59/1–60). ووسطية أهل السنة بين الفرق، لمحمد باكريم، ص:(340). وفرق معاصرة، لغالب عواجي، (281/1). والتاريخ الإسلامي، لعلي الصلابي، (551/1).

(4) انظر: الفَرْق بين الفِرَق، للبغدادي، ص:(97–98). والفِصَل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، (128/3). والفقه الأكبر، لأبي حنيفة النعمان، ص:(43)، مكتبة الفرقان–الإمارات، ط: الأولى (1419هـ–1999م). وشرح الطحاوية في العقيدة السلفية، لابن أبي العز الحنفي، ص:(252). والتاريخ الإسلامي، لعلي الصلابي، (552/1).

إذا لم يستحلها ولا نُزيل عنه الإيمان"[1]، وقرَّر هذا القول الإمام الطحاوي فقال: "لا نكفِّر أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله"[2].

وفي الحكم عليه تركوا أمره إلى الله تعالى إن شاء عذبه بعدله وإن شاء عفا عنه بكرمه، ويعذبه الله على قدر معصيته، ولا يخلد في النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، يقول الإمام أبو حنيفة: "ولا نقول إنه يخلد فيها وإن كان فاسقاً بعد أن يخرج من الدنيا مؤمناً"[3]، وهذا ما يؤكده الطحاوي بقوله: "أهل الكبائر من أمة محمد ﷺ في النار لا يخلدون إذا ماتوا وهم موحدون"[4].

ويلخِّص صاحب كتاب معارج القبول رأي أهل السنة في الأبيات التالية:

وَالْفَاسِقُ الْمِلِّيُّ ذُو الْعِصْيَانِ	لَمْ يُنْفَ عَنْهُ مُطْلَقُ الْإِيمَانِ
لَكِنْ بِقَدْرِ الْفِسْقِ وَالْمَعَاصِي	إِيمَانُهُ مَا زَالَ فِي انْتِقَاصِ
وَلَا نَقُولُ إِنَّهُ فِي النَّارِ	مُخَلَّدٌ، بَلْ أَمْرُهُ للباري
تحت مشيئة الْإِلَهِ النَّافِذَهْ	إِنْ شَا عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَا آخَذَهْ
بِقَدْرِ ذَنْبِهِ، وَإِلَى الْجِنَانِ	يُخْرَجُ إِنْ مَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ[5]

المسألة الثالثة: **مخالفة الإباضية للخوارج في حكم الأطفال**:

هذه مسألة خلافية بين العلماء، ويمكن إجمال الآراء التي قيلت في المسألة بالنقاط التالية:

---

(1) الفقه الأكبر، للإمام أبي حنيفة، ص:(43).

(2) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، لابن أبي العز الحنفي، ص:(252).

(3) الفقه الأكبر، للإمام أبي حنيفة، ص:(46-47).

(4) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، لابن أبي العز الحنفي، ص:(303).

(5) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، لحافظ الحكمي، (41/1).

اختلف **الخوارج** في هذه المسألة على عدة آراء نظراً لتعدد فرقهم وتقلبها، فلم يتفقوا على حكم واحد، سواء كان ذلك في الدنيا أو الآخرة، فذهبت الأزارقة والعجاردة والحمزية والخلفية إلى اعتبار الأطفال في حكم آبائهم المخالفين فاستباح قتلهم باعتبار أنهم مشركون لا عصمة لدمائهم، وذهبت الصفرية والنجدات والميمونية إلى جعلهم من أهل الجنة ولم يجوزوا قتلهم، وذهب فريق ثالث إلى التوقف في حكمهم حتى يبلغوا سن التكليف فيتبين حالهم[1].

وقد خالفت **الإباضية** غالبية فرق الخوارج فيما ذهبت إليه ، فوقفوا في أطفال المشركين على ثلاثة أقوال، وهي[2]:

1. أنهم في الجنة؛ لأنهم لا ذنب لهم، وليسوا محاسبين بذنوب آبائهم، وقد ذكر هذا القول عدد من علماء الإباضية، فقال شيخهم القنوبي:" هم في الجنة لأنهم لا ذنب لهم وليسوا محاسبين بذنوب آبائهم (ولا تزر وازرة وزر أخرى) وهو رأي أصحابنا"[3]، وهذا ما أكده مفسرهم اطفيش بقوله:" والذي أقول به أنهم في الجنة والله يمن بالرحمة ولا يظلمهم بذنوب آبائهم"[4]، وكذا قوله:" ومنا من يقول أنهم في الجنة"[5].
2. أنهم خدم لأهل الجنة، وهذا ما ذكره اطفيش في تفسيره بقوله:" وأن أطفال المشركين خدم لأهل الجنة"[6]، وتبعه في ذلك الإباضي المعاصر علي يحيى معمر بقوله:" ورجح الخلف

---

(1) انظر: فرق معاصرة، لغالب عواجي، (292/1-293).

(2) انظر: شرح غاية المراد، للقنوبي، ص:(14). والإقرار بالإيمان -دراسة مقارنة في عقيدة الجناوني-، لروبيرتو روبيناتشي، ص:(68)، ترجمة: لميس الشجني. وجواب الشيخ اطفيش لأهل زوارة، لاطفيش، ص:(16). وسمر أسرة مسلمة(العقيدة الإسلامية بأسلوب ميسر)، لعلي يحيى معمر، ص:(97)، تحقيق: محمد بن موسى بابا عمي، مراجعة وتدقيق: مصطفى بن محمد شريفي، الناشر: أطلس للنشر وجمعية التراث -القرارة، ط: (1413هـ-1992م). ومدخل إلى دراسة الإباضية وعقيدتها، لبيير كوبرلي، ص:(188، 408)، ترجمة: عمار الجلاصي. وتفسير اطفيش، لاطفيش، (483/1). والإباضية بين الفرق، لعلي يحيى معمر، (75/1)و (8/2). والإباضية في ميدان الحق، لناصر المسقري، ص:(20).

(3) شرح غاية المراد، للقنوبي، ص:(14).

(4) جواب الشيخ اطفيش لأهل زوارة، لاطفيش، ص:(16).

(5) الإباضية بين الفرق، لعلي يحيى معمر، (8/2).

(6) تفسير اطفيش، لاطفيش، (483/1).

أنهم من أهل الجنة خدمًا للمسلمين"[1]، وهذا ما ذهب إليه كذلك كاتبهم ناصر المسقري، حين قال:" الإباضية يقولون بأن أطفال المشركين خدم لأهل الجنة"[2].

3. وقفوا في الحكم عليهم حتى يبلغوا الحلم، وممن ذهب إلى هذا القول: الجيطالي، حيث نقل عنه القول:" بولاية أطفال المسلمين والكف عما سواهم حتى يبلغ الحلم"[3]، وهذا ما أكده اطفيش بقوله:" منا من توقف في أطفال المشركين ..." [4]، وكذا تبعهم علي يحيى معمر بقوله:" أما أطفال المشركين والمنافقين فالوقوف فيهم"[5]، ونقله عنهم روبيرتو روبيناتشي في كتابه الإقرار بالإيمان، حيث قال:" وأما أطفال المشركين والمنافقين فالكف عنهم حتى يبلغوا الحلم"[6].

وذكر علماء أهل السنة عنهم القول بجواز تعذيب أطفال المشركين في الآخرة على سبيل الانتقام، وأجازوا أن يدخلوا الجنة تفضلاً [7]، وقد ذكر الأشعري أنهم على قسمين في تعذيب أطفال المشركين فقال: "فجوزوا أن يؤلمهم الله – سبحانه – في الآخرة على غير طريق الانتقام ... ومنهم من قال إن الله – سبحانه – يؤلمهم على طريق الإيجاب لا على طريق التجويز"[8].

ولم أجد ما نسبه الأشعري لهم في أي مرجع من مراجعهم بل ردوا عليه، وقال الإباضي ناصر المسقري:" وأما القول بأن الله يؤلم أطفال المشركين على طريق الإيجاب لا على طريق

---

(1) الإباضية بين الفرق، لعلي يحيى معمر، (75/1).

(2) الإباضية في ميدان الحق، لناصر المسقري، ص:(20).

(3) مدخل إلى دراسة الإباضية وعقيدتها، لبيير كوبرلي، ص:(188).

(4) الإباضية بين الفرق، لعلي يحيى معمر، (8/2).

(5) سمر أسرة مسلمة(العقيدة الإسلامية بأسلوب ميسر)، لعلي يحيى معمر، ص:(97)

(6) الإقرار بالإيمان –دراسة مقارنة في عقيدة الجناوني–، لروبيرتو روبيناتشي، ص:(68).

(7) انظر: الملل والنحل، للشهرستاني، (135/1). ولوامع الأنوار، للسفاريني الحنبلي، (88/1). وظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، لسفر الحوالي، ص:(210). وعقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام، لناصر حسن الشيخ، (1155/3)، مكتبة الرشد–الرياض، ط: الثالثة (1421هـ–2000م).

(8) مقالات الإسلاميين، للأشعري، (100/1).

التجويز فهو مخالف لما يقوله الإباضية، لأن الإباضية يقولون بأن أطفال المشركين خدم لأهل الجنة"[1].

أما **أهل السنة** فقد فصَّلوا في المسألة وقسموها إلى قسمين[2]:

أولاً/ حكم أطفال المسلمين:

1. ذهب فريق من أهل العلم إلى أن أطفال المؤمنين إذا ماتوا على الإيمان فإن الله تعالى يدخلهم الجنة مع آبائهم وإن نقصت أعمالهم، تفضلاً من الله.
2. ونقل ابن القيم عن الإمام أحمد أنه قال بأنهم في الجنة دون خلاف.
3. ذهب بعضهم إلى أنهم تحت المشيئة.

ثانياً/ حكم أطفال المشركين:

ويقتصر الباحث بإيراد ما اشتهر من الأقوال في هذه المسألة، وهي على أربعة أحكام:

1. إن أطفال المشركين في الجنة. وممن ذهب إلى هذا القول: المحققون كالبخاري[3] والنووي[4] وابن حزم[5]، وهو قول لطائفة من المفسرين[6]، وقاله ابن حجر العسقلاني[7]، وهذا يتوافق مع القول الأول عند الإباضية.

---

(1) الإباضية في ميدان الحق، لناصر المسقري، ص:(20).

(2) انظر: فرق معاصرة، لغالب عواجي، (293/1-294).

(3) انظر: فتح الباري، لابن حجر، كتاب: الجنائز، باب: ما قيل في أطفال المشركين، (246/3).

(4) **(النووي):** هو محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف، الشافعي، ولد سنة 631 هـ. كان رحمه الله يواجه الملوك الظلمة بالإنكار عليهم ويكتب لهم ويخوفهم بالله. له العديد من التصانيف توفي رحمه الله 676 هـ. انظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي، (174/4). انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، للنووي، كتاب: القدر، باب: حكم موتى المشركين، (208/16).

(5) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، (60/4).

(6) انظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم، ص:(391)، دار السلفية، القاهرة- مصر، ط: الثانية (1394هـ).

(7) انظر: فتح الباري، لابن حجر، كتاب: الجنائز، باب: ما قيل في أطفال المشركين، (246/3).

2. إن أطفال المشركين في النار، واختاره القاضي أبو يعلى[1] وذكر أنه منصوص عن الإمام أحمد وهو غلط عليه، وهو قول لجماعة من المتكلمين وأهل التفسير[2].

3. إن أطفال المشركين يمتحنون في عرصات القيامة ويُرسَل إليهم رسول وإلى كل من لم تبلغه الدعوة؛ فمن أطاع الرسول دخل الجنة ومن عصاه دخل النار. وممّن قال بهذا القول واختاره: شيخ الإسلام ابن تيمية[3] وتلميذه العلامة ابن القيم[4].

4. أنهم خدم لأهل الجنة[5]، واحتجوا بحديث عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "أَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ خَدَمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ" [6] وهذا القول يوافق القول الثاني من أقوال الإباضية.

5. إن أطفال المشركين يجب التوقف في أمرهم، حيث لا يحكم أنهم بالجنة أو بالنار، وممن ذهب إلى هذا المذهب الإمام أبو حنيفة وأحمد في رواية وحماد بن سلمة[7] وابن المبارك[8] وإسحاق بن راهويه[1] وهذا القول يوافق القول الثالث من أقوال الإباضية.

---

(1) **(أبو يعلى):** هو محمَّد بن الحسين بن محمَّد، ويكنى بأبي يعلى، ولد سنة 380 هـ، كان يسمع الحديث ولم يضيع شيئًا من وقته بل صرفه في طلب العلم، كان أصوليًا محدثًا جمع إمامة الصدق والفقه، له عدد من التصانيف توفي رحمه الله سنة 458 هـ. انظر: الفتح المبين في طبقات الأصوليين، لعبد الله مصطفى المراغي، (245/1-248)، مطبعة أنصار السنة المحمدية، ط: (1366هـ-1947م).

(2) طريق الهجرتين، لابن القيِّم، ص:(389).

(3) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (246/4).

(4) طريق الهجرتين، لابن القيِّم، ص:(396).

(5) انظر: درء تعارض العقل والنقل، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، (435/8)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-المملكة العربية السعودية، ط: الثانية،(1411 هـ - 1991 م).

(6) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، (302/2)، ح:(2045)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، (505/1)، ح:(2584).

(7) **(حماد بن سلمة):** هو حماد بن سلمة بن دينار، كان بارعًا في العربية، كان شديدًا على المواظبة على قراءة القرآن والعمل به، توفي رحمه سنة 267 هـ . انظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي، (151/1).

(8) **(ابن المبارك):** هو عبد الله بن المبارك التركي الأب الخوارزميّ الأم، ولد سنة 118 هـ، كان حاجًا مجاهدًا وتاجرًا، وكان ثقة. انظر: تذكرة الحفاظ، للذهبي، (201/1، 202).

وقد استدل كل فريق منهم بأدلة تقوي حجته وتدعمها، ويمكن الاستزادة من هذه الأدلة وترجيحاتها بالعودة لرسالة ماجستير بعنوان: "أهل الفترة ومن في حكمهم"[(2)]، والذي يراه الباحث أقرب إلى الصواب وفق ما تبين له من أدلة، أن القول الأول هو الأرجح لما فيه من كمال عدل الله تعالى؛ فإنه لا يظلم الناس مثقال ذرة، ولا ينافيه أصحاب القول الثالث بأنهم يمتحنون، لأن أدلة القائلين بالامتحان عامة مجملة، خصصتها وبينتها النصوص التي دلت على أنهم في الجنة، وبذلك يتبين أن أقوال الإباضية السابقة لم تخرج عن عقيدة أهل السنة والجماعة في هذه المسألة.

المسألة الرابعة: **مخالفة الإباضية للخوارج في التعامل مع المخالفين**:

اتسمت الإباضية باللين في تعاملها مع المخالفين بالمقارنة بفرق الخوارج الأخرى، ويسرد الباحث عدداً من النقاط التي تقارن بينهم وبين فرق الخوارج الأخرى على النحو التالي:

- تعتبِر **الإباضية** مخالفيها من هذه الأمة براء من الشرك والإيمان، وأنهم ليسوا مؤمنين ولا مشركين ولكنهم كفَّار، ويقصدون بذلك كفر النعمة لا كفر الملة[(3)].

أما **الخوارج** فإنهم يُكفِّرون كل من لم ير رأيهم من المسلمين، ويرمونهم بالكفر أو النفاق[(1)].

---

(1) انظر: روح المعاني، للألوسي، (8/33-35).

(2) انظر: أهل الفترة ومن في حكمهم، لموفق أحمد شكري، قدم له: د. عباس محجوب - محمد عبد الله الخطيب، أصل الكتاب: رسالة ماجستير (نوقشت في 1401هـ)، كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلامية في الرياض بإشراف د/ عبد العزيز الراجحي، مؤسسة علوم القرآن - عجمان، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط: الأولى(1409هـ-1988م).

(3) انظر: الإباضية بين الفرق الإسلامية، لعلي يحيى معمر، ص:(411). ومقالات الإسلاميين، للأشعري، (1/97). والفَرْق بين الفِرَق، للبغدادي، ص:(82). والفِصَل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، (3/128). والتبصير في الدين، للأسفراييني، ص:(58). والملل والنحل، للشهرستاني، (1/134). ولوامع الأنوار، للسفاريني الحنبلي، (1/88). وظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، لسفر الحوالي، ص:(210). ومع الإثنى عشرية في الأصول والفروع، لعلي السالوس، هامش ص:(35). والموسوعة الميسرة، إشراف: مانع الجهني، (1/60). وعقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام، لناصر حسن الشيخ، (3/1155).

❖ حرَّم **الإباضية** دماء مخالفيهم غيلة، واستحلوها بعد نصب القتال، وأجازوا شهادتهم، وصححوا مناكحتهم والتوارث معهم، وحرَّموا سَبْيهم أو غنيمتهم سوى من الخيل والسلاح[2].

أما **الخوارج** فقد استباحوا دماء مخالفيهم وقتل نسائهم وأطفالهم وغنيمة أموالهم، وتركوا أهل الذمة ومقاتلة المشركين[3].

❖ اعتبر **الإباضية** دور مخالفيهم دار توحيد إلا معسكر السلطان فإنه دار بغي[4].

في حين قال **الخوارج** أن دار الإسلام هي دار حرب، ودارهم هي دار الإيمان[5].

❖ تجوّز **الإباضية** الخروج على السلطان الجائر، جوازاً يميل إلى الوجوب حال كانت الظروف مواتية[1].

---

(1) انظر: الإيمان بين السلف والمتكلمين، للغامدي، ص:(81-82). وموسوعة مواقف السلف، للمغراوي، (527/10-528). وأصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، لمحمد الخميس، ص:(169-170). وفرق معاصرة، لغالب عواجي، (290/1-291). وفكر الخوارج والشيعة، لعلي الصلابي، ص:(37).

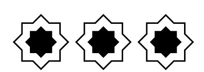
(2) انظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري، (97/1). والفَرْق بين الفِرَق، للبغدادي، ص:(82-83). والفِصَل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، (128/3). والتبصير في الدين، للأسفراييني، ص:(58). والملل والنحل، للشهرستاني، (134/1). ولوامع الأنوار، للسفاريني الحنبلي، (88/1). وظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، لسفر الحوالي، ص:(210). والموسوعة الميسرة، إشراف: مانع الجهني، (60/1). وعقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام، لناصر حسن الشيخ، (1155/3). وتفسير الماتريدي، لمحمد بن محمد الماتريدي، (112/1)، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية-بيروت، ط: الأولى (1426هـ-2005م).

(3) انظر: فكر الخوارج والشيعة، لعلي الصلابي، ص:(37-41). والإيمان بين السلف والمتكلمين، للغامدي، ص:(81). ووسطية أهل السنة بين الفرق، لمحمد باكريم، ص:(339). وأصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، لمحمد الخميس، ص:(169-170). وفرق معاصرة، لغالب عواجي، (290/1-291).

(4) انظر: الإباضية بين الفرق، لعلي يحيى معمر، ص:(309-312). ومقالات الإسلاميين، للأشعري، (97/1). والفَرْق بين الفِرَق، للبغدادي، ص:(85). والملل والنحل، للشهرستاني، (134/1). وظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، لسفر الحوالي، ص:(210). والموسوعة الميسرة، إشراف: مانع الجهني، (60/1). وعقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام، لناصر حسن الشيخ، (1155/3).

(5) انظر: فكر الخوارج والشيعة، لعلي الصلابي، ص:(39).

أما **الخوارج** فإنهم يَرَون بوجوب الخروج على أئمة الجور وكل من ارتكب كبيرة[2].



(1) انظر: الإباضية بين الفرق، لعلي يحيى معمر، ص:(479-482). الموسوعة الميسرة، إشراف: مانع الجهني، (58،60/1). والإيمان بين السلف والمتكلمين، للغامدي، ص:(79). وفرق معاصرة، لغالب عواجي، (285/1-286).

(2) انظر: الفَرْق بين الفِرَق، للبغدادي، ص:(45-67). والملل والنحل، للشهرستاني، (114/1-138). ومع الإثنى عشرية في الأصول والفروع، لعلي السالوس، ص:(35). وعقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام، لناصر حسن الشيخ، (1158/3).

الفصل الثاني

عقيدة الإباضية وأهل السنة في الخلفاء الراشدين ﷺ

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول / عقيدة الإباضية وأهل السنة في أبي بكر وعمر {

المبحث الثاني / عقيدة الإباضية وأهل السنة في عثمان بن عفان ﷺ

المبحث الثالث / عقيدة الإباضية وأهل السنة في علي بن أبي طالب ﷺ

المبحث الأول

عقيدة الإباضية وأهل السنة في أبي بكر وعمر {

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: **عقيدة الإباضية في أبي بكر وعمر {**

المطلب الثاني: **عقيدة أهل السنة في أبي بكر وعمر {**

المطلب الأول

عقيدة الإباضية في أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب {

اتّفقت الإباضية مع سائر فِرَق الخوارج على موقفهم من الخليفتين الراشدَيْن أبو بكر الصّديق وعمر بن الخطاب { ، فأظهروا الترضّي التام والولاء والاحترام لهما، وغالوا في حبِّهما، فقال المقريزي مُعرِّفاً عن الخوارج: "هم الغلاة في حُبّ أبي بكر وعمر ... رضوان الله عليهم أجمعين"[1]، وذكر عنهم د. غالب عواجي: " من الأمور المتفق عليها عند سائر الخوارج الترضي التام والولاء والاحترام للخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر { ، لم تخرج فرقة منهم عن ذلك"[2].

وخالف الخوارجُ الروافضَ في إثباتهم لإمامة الشيخين، فقال الأشعري: " والخوارج بأسرها يُثْبِتون إمامة أبي بكر وعمر ..."[3]، وقد أورد الكدمي[4] قوله عن الإباضية: "أجمعوا في أمر أبي بكر وعمر وخالفوا الروافض فيما ادعوا عليهم"[5].

كما شهدوا لهما بحُسْن السِّيرة وفضل العمل والصحبة لرسول الله ﷺ حتى لقُوا ربّهم طائعين على دين نبيِّهم، فيقول تبغورين مبيِّناً سَيْر الخليفتين وفق منهج رسول الله ﷺ حتى قَضَوا إلى ربّهم: "وعمل النّبيّ ﷺ، والخليفتان من بعده، أبو بكر وعمر { بما أمرهم الله به من ذلك حتّى أتاهم اليقين وألحقوا بالله، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا، وقد

---

(1) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، لأحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين المقريزي، (185/4)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى (1418هـ)، بتصرف.

(2) فرق معاصرة، لغالب عواجي، (261/1).

(3) مقالات الإسلاميين، للأشعري، (109/1).

(4) **(الكدمي)**: هو أبو سعيد محمد بن سعيد بن محمد بن سعيد الكدمي: الناعبي قبيلة، والكدمي مسكناً؛ نسبة إلى كدم إحدى قرى بهلا. ولد في أواخر القرن الثالث وبداية الرابع، وعاش ومات بقرية العارض من منطقة كدم (الحمراء حالياً)، وينتمي إلى الطبقة الخامسة من علماء عمان. ولم يقف الباحث عن ترجمة لهذا العَلَم في كتب الإباضية، وإنما في الموقع المشار إليه أدناه. انظر: كوكب المعرفة: http://library.al-kawkab.com/.

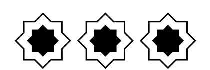
(5) الاستقامة، لأبي سعيد محمد بن سعيد الكدمي، (60/1)، تحقيق: محمد أبو الحسن، وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان، ط: (1405هـ-1985م).

سُئلوا الموادعة و المداهنة فأبوا إلاّ الجهاد و القتال في سبيل الله حتّى ألحقوا بالله ﷺ"[1]، ونقل الوارجلاني قول رسول الله ﷺ : "اقْتَدُوا بِالَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي"[2] معلّقاً عليه: "فلم يكن من بعده إلا أبو بكر وعمر { "[3].

ومما يبيِّن صدق صحبتهم لرسول الله ما ذكره مصطفى شريفي الإباضي حين قال: "كان رسول الله ﷺ يستشير أصحابه في بعض أموره، فكان أبو بكر وعمر أفضلهم عنده رأياً، لصِدقِهما وإخلاصِهما"[4]، ثم ذكر عدداً من موافقات القرآن الكريم لرأي عمر ﷺ –سيذكرها الباحث في المطلب القادم بإذن الله–.

وفي سياق مدْحِ الإباضية للشيخين، عَدُّوهما ممَّن أخذوا عنهم مذهبهم، فقال الكندي[5]: "منهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار: أبو بكر وعمر ... فهؤلاء أئمتنا ودعاتنا والأمناء على ما حملوه أو حمل عنهم"[6].

وهذا الاعتقاد منهم تجاه الخليفتين الراشدين أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب { لهو حَقٌ لا مِراء فيه وصِدْقٌ لا غبار عليه، ولم يخالف هذا الاعتقادَ إلا الرافضة الذين أبغضوا الشيخين وَكَالوا لهُما الاتهامات والأباطيل، وليْت الإباضيةَ سارت على هذا النهج مع كل الصحابة الكرام ﷺ.



(1) أصول الدين، لتبغورين الملشوطي، (160/1).

(2) أخرجه الترمذي في سننه، باب: مَنَاقِبِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كتاب: أبواب المناقب، ح:(3662)، وقال: حديث حسن.

(3) الدليل والبرهان، للوارجلاني، (36/1).

(4) تاريخ التشريع الإسلامي، لمصطفى شريفي، ص:(49).

(5) (**الكندي**): هو أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن سليمان بن محمد الكندي، إباضي، قاض فقيه ، وناظم للشعر، عاش في القرن الخامس وأول القرن السادس الهجري من بلدة سمد من أعمال نزوى. توفي سنة: (508هـ). ولم يقف الباحث على ترجمة لهذا العَلَم في كتب الإباضية، سوى ما ورد في الموقع المشار إليه أدناه. انظر: كوكب المعرفة: http://library.al-kawkab.com/.

(6) بيان الشرع، لمحمد بن إبراهيم الكندي، (64/1)، وزارة التراث القومي والثقافة–سلطنة عُمان، ط: (1402–1405هـ)، بتصرف.

المطلب الثاني

عقيدة أهل السنة في أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب {

سبق أن بيَّن الباحث مكانة الصحابة ﷺ ودورهم في حفظ الدين ونشر الدعوة، ومما لا شك فيه بين الناس قاطبةً أن أفضل الصحابة هم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ﷺ، وهذا لم يكن وليد لحظة أو موقف، بل دل على ذلك سيرتهم و تفضيل النبي ﷺ لهم في غير موضع، ومواقفهم التي سطرتها كتب السِّيَر والتاريخ.

يخصص الباحث حديثه في هذا المطلب عن الخليفتين الراشدين أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب { ، مستعيناً بالله أولاً ثم مستدِلاً بصحيحي البخاري ومسلم لما لهما من المكانة المميزة لدى أهل السنة وغيرهم.

وقد بوَّب البخاري ومسلم في صحيحيهما كتاباً خاصاً أوردا فيه فضائل أصحاب النبي ﷺ ، فقد ابتدأ الإمام البخاري حديثه بذكر فضائل الصحابة عامة ثم المهاجرين منهم ثم خصَّص أبا بكر فعمر فعثمان فعلي ﷺ وآخرين بعدهم من صحابة رسول الله ﷺ [1]، وقد سار الإمام مسلم على نفس نهج شيخه مع بعض التقديم والتأخير، فاستهل حديثه بفضائل الخلفاء الراشدين الأربعة على الترتيب، مؤخراً الحديث عن فضائل الصحابة عامة لآخر كتابه[2].

ومن الأحاديث التي بيَّنت فضل أبي بكر وعمر { ومكانتهما ما جاء في صحيح البخاري عن ابن عمر { قال: "كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، ثُمَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ﷺ"[3].

---

(1) انظر: صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ص:(640-659)، المكتبة العصرية-بيروت، ط: (1434هـ-2013م).

(2) انظر: صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجّاج النيسابوري، ص:(906-961)، المكتبة العصرية-بيروت، ط: (1433هـ-2012م).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ، ح:(3655).

وقد بشرهما النبي ﷺ بالجنة، ففي الحديث عن سعيد بن المسيب قال: أَخْبَرَنِي أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ، أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقُلْتُ: لَأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَلَأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا، قَالَ: فَجَاءَ المَسْجِدَ فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالُوا: خَرَجَ وَوَجَّهَ هَا هُنَا، فَخَرَجْتُ عَلَى إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى دَخَلَ بِئْرَ أَرِيسٍ[1]، فَجَلَسْتُ عِنْدَ البَابِ، وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَاجَتَهُ فَتَوَضَّأَ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى بِئْرِ أَرِيسٍ وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا[2]، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي البِئْرِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ البَابِ، فَقُلْتُ لَأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اليَوْمَ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ البَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ ثُمَّ ذَهَبْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ؟ فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ». فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: ادْخُلْ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ فِي القُفِّ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي البِئْرِ كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلاَنٍ خَيْرًا – يُرِيدُ أَخَاهُ – يَأْتِ بِهِ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ البَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، فَقُلْتُ عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ يَسْتَأْذِنُ؟ فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ»، فَجِئْتُ فَقُلْتُ: ادْخُلْ، وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ، فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي القُفِّ عَنْ يَسَارِهِ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي البِئْرِ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلاَنٍ خَيْرًا يَأْتِ بِهِ، فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ البَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ» فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ: ادْخُلْ، وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُكَ، فَدَخَلَ فَوَجَدَ القُفَّ قَدْ

---

(1) (**بِئْر أريس**): "هِيَ مَعْرُوفَة بِالْمَدِينَةِ إِلَى الْآن كَأَنَّهَا نسبت إِلَى بانيها". فتح الباري، لابن حجر، (77/1).

(2) (**القُفّ**): "مَا يبْنى حول الْبِئْر ليجلس عَلَيْهِ الْجَالِس". كشف المشكل من حديث الصحيحين، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (413/1)، تحقيق: علي حسين البواب، ط: دار الوطن – الرياض.

مُلِئَ فَجَلَسَ وِجَاهَهُ مِنَ الشَّقِّ الآخَرِ[1]. قَالَ شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ سَعِيدُ بْنُ المُسَيِّبِ «فَأَوَّلْتُهَا قُبُورَهُمْ»"[2].

كما أثنى النبي ﷺ على أبي بكر الصديق وبشر عمر وعثمان بالشهادة، فعن قتادة أن أنس بن مالك رضي الله عنه حَدَّثَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ أُحُدًا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ: "اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ"[3].

❖ بعض مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

ومن المناقب الخاصة التي خَصَّ النبي ﷺ أبا بكر بها، أنه سَدَّ كل الأبواب على مسجد رسول الله ﷺ إلا باب أبي بكر، وجعله في منزلة قريبة منه وهي الأخوة والمودة، وقد ذكر هذه المناقب الإمام البخاري في الحديث الذي يرويه أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، النَّاسَ وَقَالَ: "إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ ذَلِكَ العَبْدُ مَا عِنْدَ اللَّهِ"، قَالَ: فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، فَعَجِبْنَا لِبُكَائِهِ: أَنْ يُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَبْدٍ خُيِّرَ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ المُخَيَّرَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ وَمَوَدَّتُهُ، لاَ يَبْقَيَنَّ فِي المَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ""[4].

كما شهد له النبي ﷺ بالسبق في الإسلام والتصديق به، ودافع عنه وجعله صاحبه، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: "كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى

---

(1) **(وِجَاهَه):** "أَيْ مُقَابِلَهُ". فتح الباري، لابن حجر، (38/7).

(2) **متفق عليه.** أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبيﷺ، باب: قول النبي ﷺ: "لوكنت متخذاً خليلاً"، ح:(3674). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: من فضائل عثمان بن عفانرضي الله عنه، ح:(2403).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: قول النبي ﷺ: "لوكنت متخذاً خليلاً"، ح:(3675).

(4) **متفق عليه.** أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: قول النبي ﷺ: "سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر"، ح:(3654). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ح:(2382). واللفظ للبخاري.

عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ» فَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الخَطَّابِ شَيْءٌ، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ: «يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ» ثَلاَثًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ، فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ، فَسَأَلَ: أَثَّمَ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لاَ، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمَ، فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ يَتَمَعَّرُ، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي" مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا"[1].

وعُرِف أبو بكر ﷺ بمواقفه المشرِّفة في الجاهلية والإسلام، فدافع عن النبي ﷺ، وأوذي في سبيل الله، ورافق النبي ﷺ في رحلة الهجرة، وفيه نزل قول الله جل وعلا: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة:40]، قال أبو جعفر الطبري: " وإنما عنى جل ثناؤه بقوله: (ثاني اثنين) ، رسولَ الله ﷺ وأبا بكر ﷺ، لأنهما كانا اللذين خرجَا هاربين من قريش إذ همُّوا بقتل رسول الله ﷺ واختفيا في الغار "[2].

ومن أعماله العظيمة التي قام بها: تثبيت الناس بعد موت النبي ﷺ، وحل معضلة الخلافة بعد وفاته ﷺ، وإنفاذ جيش أسامة ومحاربة المرتدين، وجمعه للقرآن من الصدور وإثباته مكتوباً بين السطور[3].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: قول النبي ﷺ: "لو كنت متخذاً خليلاً"، ح:(3661).

(2) جامع البيان في تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (257/14)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، (1420 هـ - 2000 م).

(3) انظر: الانشراح ورفع الضيق في سيرة أبو بكر الصديق، لعلي محمد الصلابي، دار الأندلس الجديدة- مصر، ط: الأولى (1429هـ-2008م). والصديق أبو بكر، لمحمد حسين هيكل، دار المعارف-مصر، ط: (1917م). وصِفَة الصفوة، لابن الجوزي، دار المعرفة-بيروت. والبداية والنهاية، لابن كثير، (373/1،

❖ **بعض مناقب عمر بن الخطاب** ﷺ :

أما المناقب التي خُصَّ بها عمر بن الخطاب ﷺ فهي كثيرة كذلك، فعن جابر بن عبد الله { قال: قال النبي ﷺ: " رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ[1]، امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ، وَسَمِعْتُ خَشَفَةً[2]، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا بِلاَلٌ، وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: لِعُمَرَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ " فَقَالَ عُمَرُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعَلَيْكَ أَغَارُ "[3]، فذكر النبي ﷺ في الحديث بشارة لعمر أن له قصراً في الجنة، كما بيَّن صفة الغيرة لعمر بن الخطاب، وكذا أدب عمر ﷺ في الرد على رسول الله ﷺ.

وفي حديث الزهري قال: أخبرني حمزة عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال: "بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، شَرِبْتُ، يَعْنِي، اللَّبَنَ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَى الرِّيِّ يَجْرِي فِي ظُفُرِي أَوْ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ نَاوَلْتُ عُمَرَ، فَقَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ؟ قَالَ: «العِلْمَ»"[4]، وهذه شهادة من النبي ﷺ لعمر أنه ورث العلم عنه ﷺ.

وفي حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ، فَإِنَّهُ عُمَرُ"[5]، ولا شك أن هذا الحديث فيه تكريم لعمر ﷺ

264/5–270، 376/6). والتاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر، (59/3–99)، المكتب الإسلامي، ط: الثامنة(1421هـ–2000م).

(1) (**الرُّمَيْصَاءُ**): "وَيُقَالُ بالسين، قال ابن عبد البر: أم سُلَيْمٍ هِيَ الرُّمَيْصَاءُ وَالْغُمَيْصَاءُ، وَالْمَشْهُورُ فِيهِ الْغَيْنُ وَأُخْتُهَا أُمُّ حَرَامٍ الرُّمَيْصَاءُ وَمَعْنَاهُمَا مُتَقَارِبٌ، وَالرَّمْصُ وَالْغَمْصُ قَذًى يَابِسٌ وَغَيْرُ يَابِسٍ يَكُونُ فِي أَطْرَافِ الْعَيْنِ وَهَذَا مَنْقَبَةٌ ظَاهِرَةٌ لِأُمِّ سُلَيْمٍ". المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، (11/16).

(2) (**خَشَفَة**): "هي حركة المشي وصوته ويقال أيضاً خشفة بفتح الشين". المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، (11/16).

(3) **متفق عليه**. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب عمر بن الخطاب أَبِي حَفْصٍ القُرَشِيِّ العَدَوِيِّ ﷺ، ح:(3679). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: مناقب الصحابة ﷺ، باب: من فضائل عمر ﷺ، ح:(2394).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب عمر بن الخطاب أَبِي حَفْصٍ القُرَشِيِّ العَدَوِيِّ ﷺ، ح:(3681).

(5) **متفق عليه**. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب عمر بن الخطاب أَبِي حَفْصٍ القُرَشِيِّ العَدَوِيِّ ﷺ، ح:(3689). وأخرجه مسلم في صحيحه بنحوه، كتاب: فضائل الصحابة ﷺ، باب: من فضائل عمر ﷺ، ح:(2398).

وبيان منزلته وعلمه وقوة إيمانه، ومما يساند هذا الحديث موافقة القرآن لعمر في عدد من المواضع، منها: موافقته في ترك الصلاة على المنافقين، وموافقته في أسرى بدر، وموافقته في الاستئذان، وموافقته في دعائه تحريم الخمر[1].

كما اتسمت شخصية عمر ﷺ بالهيبة، إضافة إلى خوف الشيطان منه لقوة إيمانه، وفي ذلك يقول سعد بن أبي وقاص ﷺ: " اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ عَلَى صَوْتِهِ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ قُمْنَ فَبَادَرْنَ الحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ عُمَرُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلاَءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الحِجَابَ» فَقَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: يَا عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبْنَنِي وَلاَ تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقُلْنَ: نَعَمْ، أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيهًا يَا ابْنَ الخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ، إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ»"[2].

ولم تقتصر هيبة عمر ﷺ والحياء منه في حياته بل تعدت ذلك بَعدَ موته ، فتقول أم المؤمنين عائشة < : " كنت أدخل بيتي الذي فيه رسول الله ﷺ وأبي، فلما دفن عمر معهما فوالله ما دخلته إلا وأنا مشدودة علي ثيابي حياءً من عمر " [3].

---

(1) انظر: أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شخصيته وعصره، لعلي محمد الصلابي، ص:(35-41)، دار التوزيع والنشر- مصر، ط: الأولى (1423هـ-2002م).

(2) **متفق عليه**. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب عمر بن الخطاب أَبِي حَفْصٍ القُرَشِيِّ العَدَوِيِّ ﷺ، ح:(3683). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: مناقب الصحابة ﷺ، باب: من فضائل عمر ﷺ، ح:(2396).

(3) مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، ص:(223)، دار ابن خلدون - الاسكندرية، ط: (1416هـ-1996م). ومحض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ليوسف بن حسن الصالحي، ابن المِبْرَد الحنبلي، (852/3)، تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، ط: الأولى، (1420هـ-2000م).

واستبشر النبي ﷺ بعمر ؓ لرؤيا رآها، فعن عبد الله بن عمر { أن النبي ﷺ قال: "أُرِيتُ فِي المَنَامِ أَنِّي أَنْزِعُ[1] بِدَلْوِ بَكْرَةٍ عَلَى قَلِيبٍ[2]، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذَنُوبًا[3]، أَوْ ذَنُوبَيْنِ نَزْعًا ضَعِيفًا، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا[4]، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا[5] يَفْرِي فَرِيَّهُ[6] حَتَّى رَوِيَ النَّاسُ، وَضَرَبُوا بِعَطَنٍ[7]"[8]. فعلِم النبي ﷺ بذلك أن عمر بن الخطاب ؓ نِعم الخليفة للمسلمين والناشر لهذا الدين.

ولم يكن هذا حاله في حياته فقط، بل لقي ربه شهيداً في بلد رسوله، وبقيت سيرته ومحبته خالدةً إلى يومنا هذا، وحزن عليه الصحابة حزناً شديداً، ومما قيل عنه بعد استشهاده ؓ :

أ. قول زيد بن وهب ؓ ، حيث قيل له ما يبكيك؟ قال: " إِنَّ عُمَرَ كَانَ حِصْنًا حَصِينًا عَلَى الْإِسْلَامِ، يَدْخُلُ فِيهِ وَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ، فَلَمَّا مَاتَ عُمَرُ انْثَلَمَ الْحِصْنُ فَهُوَ يَخْرُجُ مِنْهُ وَلَا يَدْخُلُ فِيهِ"[9].

ب. حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود ؓ : "لَوْ وُضِعَ عِلْمُ عُمَرَ فِي كِفَّةِ مِيزَانٍ، وَوُضِعَ عِلْمُ النَّاسِ فِي كِفَّةٍ لَرَجَحَ عِلْمُ عُمَرَ "[10].

---

(1) (**أَنْزِعُ**): "النزع: جبذ الدلو باليد". شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ، للقاضي عياض، (396/7).

(2) (**قَلِيبٍ**): "البئر غير مطوى". شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ، للقاضي عياض، (396/7).

(3) (**ذَنُوبًا**): "الدلو إذا كانت ملأى ماءً". شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ، للقاضي عياض، (396/7).

(4) (**غَرْبًا**): "الدلو الكبير". شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ، للقاضي عياض، (396/7).

(5) (**عَبْقَرِيًّا**): "يقال: هذا عبقري قومه، كقولهم: سيد قومه وكبيرهم وقويهم ... العبقري من الرجال: الذى ليس فوقه شيء". شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ، للقاضي عياض، (398/7).

(6) (**يَفْرِي فَرِيَّهُ**): "يعمل عمله، ويَقْوى قوته". التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن، (272/20).

(7) (**وَضَرَبُوا بِعَطَنٍ**): " رُوُوا ثم أقامُوا على الماءِ". القاموس المحيط، للفيروز أبادي، ص:(1216).

(8) **متفق عليه.** أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب عمر بن الخطاب أَبِي حَفْصٍ القُرَشِيِّ العَدَوِيِّ ؓ، ح:(3682). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة ؓ، باب: من فضائل عمر ؓ، ح:(2392).

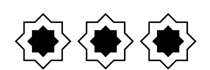
(9) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، (357/6)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط: الأولى(1409هـ).

(10) أخرجه الحاكم في المستدرك، (92/3)، ح:(4497). و أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه، (357/6)، ولم يعلقا عليه.

ت. قول حذيفة بن اليمان ﷛ : "إنما كان مثل الإسلام أيام عمر مثل مُقبِل لم يَزَل في إقبال، فلما قُتِل أدبر لم يزل في إدبار"(1).

ومما سبق يخلُص الباحث إلى مكانة أبي بكر وعمر { في قلوب أهل السنة، فمكانتهما عالية تناطح السحاب، ولا يمكن لبشر أن يدانيهما بمكانتهما، ويكفي القول بأن الخليفتين أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب هما ذراعي رسول الله ﷺ، كيف لا وقد كان النبي ﷺ يتحدث عنهما في غيابهما بلسانهما، ففي حديث أبي هريرة ﷛ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ يَقُولُ: " بَيْنَمَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ عَدَا عَلَيْهِ الذِّئْبُ، فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً فَطَلَبَهُ الرَّاعِي، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ فَقَالَ: مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ، يَوْمَ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي؟ وَبَيْنَمَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً قَدْ حَمَلَ عَلَيْهَا، فَالْتَفَتَتْ إِلَيْهِ فَكَلَّمَتْهُ، فَقَالَتْ: إِنِّي لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا وَلَكِنِّي خُلِقْتُ لِلْحَرْثِ " قَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «فَإِنِّي أُومِنُ بِذَلِكَ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ { "(2)، كيف لا وقد قال ابن عباس ﷛: " وُضِعَ عُمَرُ عَلَى سَرِيرِهِ فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ، يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ وَأَنَا فِيهِمْ، فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَجُلٌ آخِذٌ مَنْكِبِي، فَإِذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَتَرَحَّمَ عَلَى عُمَرَ، وَقَالَ: مَا خَلَّفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ، وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ، وَحَسِبْتُ إِنِّي كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ "(3)، فيكفي بهذه المنزلة من منزلة.

رحم الله الصِّدِّيق والفاروق، وجمعنا الله بهما في الفردوس الأعلى من الجنة، بصحبة نبينا ﷺ.



---

(1) تاريخ المدينة لابن شبة، لعمر بن شبة، (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد، (943/3)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، السيد حبيب محمود أحمد – جدة، ط: (1399هـ).

(2) **متفق عليه**. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: قول النبي ﷺ: "لو كنت متخذاً خليلاً"، ح:(3663). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة ﷿، باب: فضائل أبي بكر الصديق ﷛، ح:(2388).

(3) **متفق عليه**. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب عمر بن الخطاب أَبِي حَفْصٍ القُرَشِيِّ العَدَوِيِّ ﷛، ح:(3685). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة ﷿، باب: فضائل عمر ﷛، ح:(2389).

المبحـــث الثانـــي

عقيـــدة الإباضيـــة وأهل السنـــة في عثمـان بـن عفـــان رضي الله عنه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عقيدة الإباضية في عثمان بن عفان رضي الله عنه

المطلب الثاني: عقيدة أهل السنة في عثمان بن عفان رضي الله عنه

المطلب الأول

عقيدة الإباضية في عثمان بن عفان ﷺ

من العجيب والغريب أن ترى من يدّعي الإسلام يقع في بغض الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، فما بالنا لو كان هؤلاء الصحابة ممن بشَّرهم رسول الله ﷺ بالجنة، وشهد لهم بالفضل والمكانة ؟!!

هلكت الإباضية في طعنها وذمِّها لعثمان بن عفان ﷺ ولو أنهم ساروا في سيرته كما في سيرة أبي بكر وعمر { لكانوا على الطريق المستقيم والصراط المنير، لكنهم ضَلُّوا وابتَدَعوا.

لم يكتفِ علماءُ الإباضيَّة بكذبهم وتدليسهم على لسان شيوخهم، بل تعدى ذلك لتكذيبهم صحابة رسول الله ﷺ الذين رووا الأحاديث الصحاح، فيقول السالمي: "ما يقال في الأحاديث التي رواها قومنا في فضائل عثمان بن عفان، وعلي وسبطيه ...؟، الجواب: أكثر هذه الأحاديث مكذوب"[1].

ووصل تدليسهم في كلماتهم ليوهموا القارئ والسامع بإجماع المسلمين على ضلال عثمان ﷺ، فيقول صاحب كتاب العرى الوثيقة: "والواضح أن قلوب صحابة رسول الله ﷺ كلها حانقة على عثمان، وعلى ما يصدر منه، وكأنهم كلهم آيسون من رجوعه، وإنما هي مغالطات يغالطهم بها، وذلك من سوء حظه الدنيوي و الأخروي، فإن الخلق شهود الله في أرضه، فمن أثنوا عليه خيراً كان أهل للخير، وإن أثنوا على أحد بشر كان أهل للشر، و بذلك تكون أحوال عثمان على نمط سيء، ثم يخلف بعده أسوأ منه من الأحاديث، وكان الرسول ﷺ يستعيذ من سوء الأحدوثة، ... يعلم العاقل منزلة عثمان من قلوب إخوانه المسلمين ، و يدرك أن عثمان وقع في ورطة تبعده عن منصبه، كان السبب في وجودها، حيث جنى على منصبه جناية كبرى، ولو سار

---

(1) جوابات الإمام السالمي، لنور الدين أبو محمد عبد الله بن حميد السالمي، (208/6-210)، مكتبة الإمام السالمي -سلطنة عمان، ط: (2010م). والعقد الثمين، لأبي عبيد حمد السليمي ، تعليق: سالم الحارثي، (181/1-182)، وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان، بتصرف.

بسيرة صاحبيه لنال منزلتهما، وعلا قدر على أمته، و لكن حرم التوفيق فوقع في المضيق. ولما أفضى الحال بعثمان إلى هذا الحد من حنق المسلمين عليه، ورفضهم إياه، وما ذلك إلا لأحداثه، وسوء الأحدوثة من ورائه، ألبسه لباس البغضاء، وأشاع له في الناس كراهية، فإن الله عز وجل إذا أحب عبداً وضع له الحب في قلوب عباده، كما صرح بذلك الحديث، وبضده إذا أبغضه الله"[1]. ثم يضيف: "إن عثمان بن عفان اتفق المسلمون كلهم على ضلاله"[2]، ويقصد بالمسلمين عموم فرقة الإباضية التي ينتسب لها.

نَقَم الإباضية على عثمان بن عفان ﵁ لِما ادَّعوه من فساد وضلال وظلم منه ﵁، وحاشاه الخليفة الثالث مما نُسِب إليه، فقد كان تقياً وَرِعاً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر مقيماً لحدود الله جل وعلا.

ومما يبين حقد الإباضية وحملهم على عثمان ﵁ قول سالم السيابي وهو أحد علمائهم: "أول من سار في المسلمين بسيرة الجورة الظالمين بنو أمية، وأولهم عثمان بن عفان، حيث ولاه المسلمون على أمرهم وحكموه على أنفسهم وقاموا معه قيامهم مع صاحبيه، حتى غيَّر وبدَّل، وكان عليه من المسلمين ما علم".[3]

ومن المواقف التي نسبوها لعثمان ﵁ وبنوا عليها معتقدهم، ما فعله عثمان ﵁ في توسعة المسجد، فيذكر محققهم محمد بن يوسف اطفيش القصة من منظوره فيقول: "زاد عثمان في مسجد رسول الله ﷺ ووسعه وابتاع من قوم أراضيهم، وأبى آخرون فغصبهم، فصاحوا به فسيرهم إلى الحبس، وقال: قد فعل بكم عمر هذا الفعل فلم تصيحوا به". ويزيد معلقاً:" قلت: ليته لم يفعل لكونه كطاعمة الأيتام مِن كسْب فرْجِها الحرام، فكان عثمان واقعاً في كبائر متعددة، منها: غصب الناس أموالهم وحبسهم بغير حق وهو هتك لأعراضهم".[4]

(1) العرى الوثيقة، لسالم السيابي، ص:(242).

(2) المرجع السابق، ص:(247).

(3) المرجع السابق، ص:(208).

(4) العرى الوثيقة، لسالم السيابي، ص:(259). وهميان الزاد إلى دار المعاد، لاطفيش، (267/9)، بتصرف.

وكلام اطفيش لا يستقيم ولا يسلم من البغضاء والكراهية التي أوغرت صدره، ففي توسعة مسجد رسول الله ﷺ استشار عثمان ﷺ أهل الرأي فأجمعوا على هدمه وبنائه وتوسعته، فخطب عثمان ﷺ بالناس بعد الظهر وأخبرهم بما وصل إليه أهل الرأي والشورى، فحسَّن الناس ذلك ودعوا له، فأصبح فدعا العمال وباشر ذلك بنفسه[1].

ومن المواقف التي نسبوها إليه ﷺ أذيّته لصحابة رسول الله ﷺ كأبي ذر وابن مسعود وعمار ﷺ، ولم تثبت قصة واحدة منها في الكتب المعتبرة في السِّيَر أو التاريخ.

ومما يؤكد تمسُّك الإباضية بالطعن في عثمان ﷺ وصحابة رسول الله ﷺ ما أورده محمد بن يوسف اطفيش في كتابه شرح النيل وشفاء الغليل حيث قال: "وأما ما فعله عثمان بأبي ذر وابن مسعود وعمار من ضرب أو نفي أو حرم للعطاء ، فظاهر أنه مما لا يفعل مسلم بمسلم، ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ [الأحزاب:58] "[2]، وكذا قوله في كتابه تيسير التفسير: "إلا أنه بعد ست من خلافته لعب بالدين ومال الله عز وجل"[3].

وتبعه في ذلك سالم الحارثي المضيربي[4]، فقال: "وعندي أن منعه للحق [أي عثمان] كان خرَفاً وغلبة"[5]، وكذا صاحب كتاب العرى الوثيقة، فقال: " وعثمان كان محباً للإمارة، فابتلي

---

(1) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير، (60/7). وتاريخ الطبري، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (267/5)، دار التراث – بيروت، ط: الثانية(1387هـ). أمير المؤمنين عثمان بن عفان شخصيته وعصره، لعلي محمد الصلابي، ص:(13)، دار التوزيع والنشر–مصر، ط: الثانية (1424هـ–2003م).

(2) شرح النيل وشفاء الغليل، لمحمد بن يوسف اطفيش، (360/14).

(3) تيسير التفسير، لمحمد بن يوسف اطفيش، (556/12).

(4) **(سالم الحَارِثي)**: هو الشيخ سالم الحارثي، يُعد من فحول مؤرخي عُمان في العصر الحديث، (ت: 1427هـ– 2006م). انظر: كتاب دعائم الإسلام لابن النضر العماني وشروحه نموذج للعلاقات العُمانيَّة المغربية، لمهنا السعدي، ص:(74)، المكتبة الشاملة الإباضية. وتطور الكتابة التاريخية عند العمانيين، لمهنا السعدي، ص:(14)، المكتبة الشاملة الإباضية. وأئمة المغرب الأوائل، لمهنا السعدي، ص:(8)، المكتبة الشاملة الإباضية.

(5) العقد الثمين، للسليمي، (191/1–193).

فيها، وكل من أحب الإمارة لا بد من أن يبتلى فيها، كما جرت بذلك العادة، وقضت بهذا التجربة، كيفما كانت الإمارة صغيرة أو كبيرة فعلى قدرها. وقد عُلم أن حب النفوس أصل شقاها"[1]، حيث تعدى ذلك ليتّهم صحابة رسول الله ﷺ الذين وقفوا للدفاع عن عثمان ﷺ يوم الدار بالطمع ، فقال: "وكلهم قاتله إلا حاشيته وخدمه وخاصته من أهل المطامع"[2].

فعجباً لأولئك النفر الذين أطلقوا عنان ألسنتهم للطعن في أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ، ووصفوه بألفاظ لا تليق به وهو الصحابي الجليل الذي قال عنه رسول الله ﷺ: "مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ اليَوْمِ مَرَّتَيْنِ"[3]، وهو الرجل الذي وقف وقفات مشرفة طوال حياته، وهو الذي بايع عنه رسول الله ﷺ فقال: "هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ..."[4]، أفلا يخجل أولئك المتطاولون على أصحاب رسول الله ﷺ؟!! حسْبُ الصحابة أنهم أقمار لا يَنالُ من أحدهم لسان عابثٍ أو قول متطاول، هم كالنجوم بأيِّهم اقتدينا اهتدينا رضي الله عنهم أجمعين.

وتلك الاتهامات التي ساقوها وغيْرِها التي تمتلئ بها بطون كتبهم دفعتهم إلى البراءة من أمير المؤمنين عثمان ﷺ فأوجبت الإباضية البراءة من عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وسبطيه الحسن والحسين ومن معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري، ومن طلحة والزبير وعائشة ﷺ ، كما أوجبت البراءة من كل من شارك في أحداث الفتنة في عصر الصحابة ومن بعدهم وكذا من توقف في البراءة منهم[5].

---

(1) العرى الوثيقة، لسالم السيابي، ص:(225).

(2) المرجع السابق، ص:(126).

(3) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب المناقب، باب: في مناقب عثمان بن عفان ﷺ، ح:(3701)، حسنه الألباني.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي ﷺ، ح:(3698).

(5) انظر: جوابات الإمام السالمي، للسالمي، (132/6،153،208). والعقد الثمين، للسليمي، (181/1-187، 191-193، 208-209، 219). والعقود الفضية في أصول الإباضية، لسالم بن حمد الحارثي، ص:(121-130)، وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان. والمعتبر، لأبي سعيد محمد بن سعيد الكدمي، (139/1-141)، تحقيق: محمد أبو الحسن، وزارة التراث القومي والثقافة- سلطنة عمان، ط: (1405هـ-1985م). والجامع المفيد من أحكام أبي سعيد، لأبي سعيد محمد بن سعيد الكدمي، (36/1-37)، وزارة التراث القومي

وأصَّل هذا الموقف علّامتهم ابن جعفر الأزكوي في كتابه " الجامع " بقوله: "وقد برئ المسلمون من عثمان بن عفان قبل أن يحل دمه"[1]، وهو بهذا القول يؤكد موقف الإباضية على البراءة من عثمان ﷺ بل ويُظهر استحلالهم لدمه ﷺ، وهو الصحابي الذي تستحي منه الملائكة والذي بشره رسول الله ﷺ بالجنة ، فعجباً لأولئك القوم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

لم تقف الإباضية إلى حد البراءة من الصحابة الكرام ﷺ بل أوغلوا زيادة وقاموا بتكفير عثمان ﷺ، فقال صاحب كتاب العرى الوثيقة نقلاً عن اطفيش: "إن أول من كفر النعمة وجحد حقها عثمان بن عفان ... جعله المسلمون على أنفسهم وأموالهم ودينهم فخانهم في كل ذلك"[2].

كما وصَم الوارجلاني عثمان ﷺ بالردّة، فقال: "إذ لا يعيذ الإسلام باغياً ... ولا الصحبة مرتداً على عقبه"[3].

وفي كتاب السير والجوابات ما يشير إلى نفس الفكر الإباضي تجاه عثمان ﷺ، فجاء فيه: " فقتلوه خليعاً من الإيمان خارجاً منه بحكم القرآن، ﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ

والثقافة- سلطنة عمان، ط: (1406هـ- 1985م). ديوان أبي مسلم البهلاني، لناصر بن سالم بن عديم الرواحي، ص:(28)، تحقيق: علي النجدي ناصف، وزارة التراث القومي والثقافة- سلطنة عمان. والجامع لابن جعفر، لمحمد بن جعفر الأزكوي، (152/1). وبيان الشرع، للكندي، (277/3-293). وشرح النيل وشفاء الغليل، لمحمد بن يوسف اطفيش، (342/14). والضياء، لأبي المنذر سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري، (73/3-74)، تحقيق: رزق هيبة، وزارة التراث القومي والثقافة- سلطنة عمان، ط: الأولى (1415هـ-1995م). والسير والجوابات لعلماء وأئمة عُمَان، لعدد من العلماء، (373/1، 300/2-315)، تحقيق: سيدة إسماعيل كاشف، وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، ط: الثانية (1410هـ-1989م). والقول المتين، لقاسم بن سعيد بن قاسم بن سليمان الشماخي العامري، ص:(100-101)، مكتبة الضامري- سلطنة عمان، ط: الثانية (1413هـ-1992م).

(1) الجامع لابن جعفر، لمحمد بن جعفر الأزكوي، (152/1).

(2) العرى الوثيقة، لسالم السيابي، ص:(232). وهميان الزاد إلى دار المعاد، لاطفيش، (267/9). بتصرف.

(3) الدليل والبرهان، للوارجلاني، (36/1). والقول المتين، لقاسم الشماخي، ص:(70-71).بتصرف.

﴿يَنْتَهُونَ﴾ [التوبة:12] "[1]، وجاء فيه ما أعلنوه صراحة بكفر عثمان بن عفان خليفة خليفة رسول الله ﷺ فقالوا: "ثم أحدث في الست الأواخر أحداثاً كفر بها"[2].

وقال سالم الحارثي في كتابه مورداً رسالة عبد الله بن إباض – زعيم الإباضية– لعبد الملك بن مروان، جاء فيها: "وبدَّل كلام الله، وبدل القول واتبع الهوى ... فلو أردنا أن نخبر بكثير من مظالم عثمان لم نحصها إلا ما شاء الله، وكل ما عددت عليك من عمل عثمان يكفر الرجل أن يعمل ببعض هذا، وكان من عمل عثمان أنه كان يحكم بغير ما أنزل الله، وخالف سنة نبي الله ... وقد قال الله: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء:115] "[3].

ولم يقتصر الأمر على تكفيره وفق آرائهم، بل نسبوا أقوالاً لصحابة رسول الله ﷺ فيها تكفير بواح لأمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ، وكلها لا تستند إلى سند واضح، بل يلقونها في كتبهم بلا خطام أو سند يمكن الاستناد عليه أو تتبعه للحكم عليه، فنُسِب قول لحذيفة ﷺ كاتم سر رسول الله ﷺ، نسبه إليه محقق الإباضية محمد بن يوسف اطفيش فقال:" قُتِل وهو كافر"[4]. وهذا لم يثبُت عن حذيفة ﷺ.

ولم يقفوا حتى هذا الحد بل تعدوا ذلك ليوجبوا لعثمان ﷺ النار وفق معتقدهم، فقالوا: "فحق لإمام وجبت له النار أن لا يلي من أمور الناس شيئاً"[5].

ثم تمادى بغضهم وحقدهم وتدليسهم، فامتلأت بطون كتبهم بمرويات وقصص مكذوبة عن صحابة رسول الله ﷺ يظهرونهم فيها كارهين لعثمان ﷺ مبغضين له أشد البغض، ومن هذه المرويات والقصص التي وردت في كتبهم ما يلي:

---

(1) السير والجوابات لعلماء وأئمة عُمان، لمجموعة من العلماء، (97/1).
(2) المرجع السابق، (300/2).
(3) العقود الفضية في أصول الإباضية، لسالم الحارثي، ص:(121)، بتصرف.
(4) هميان الزاد إلى دار المعاد، لاطفيش، (270/9).
(5) السير والجوابات لعلماء وأئمة عُمان، لمجموعة من العلماء، (37/1).

1. مواقف عثمان بن عفان ﷺ من عبد الله بن مسعود ﷺ:

فتذكر مروياتهم أن عثمان ﷺ أمر عبداً له أسوداً غليظاً اسمه زمعة، فأخذ ابن مسعود أخذاً عنيفاً وضرب به الأرض ودق أضلاعه، وذلك في المسجد، فزجرتهم عائشة < فقال لها: اسكتي أو لأملأنها عليك سوداناً.

كما تذكر كتبهم قول عثمان بن عفان ﷺ لابن مسعود ﷺ: استغفر لي، فقال ابن مسعود: لأن كنت كما أقول لا ينفعك، وحبس عطاءه في كل سنة خمس آلاف درهم.

كما تروي كتبهم قول ابن مسعود ﷺ في مرضه الأخير بحضرة عثمان وأصحابه، أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال في مواضع ثلاث: "اللهم إني رضيت لأمتي من رضي لها ابن أم عبد، وسخطت لها من سخط لها ابن أم عبد؟" فقالوا: اللهم نعم، فقال: اللهم لا أرضى لها خليلاً عثمان بن عفان، قال ذلك مراراً".[1]

ونسبوا لابن مسعود ﷺ أقوالاً في حق عثمان بن عفان ﷺ، ومنها: "ما يوزن لعثمان يوم القيامة ذباب، فقال رجل: ذباباً، فقال: ولا جناح ذباب".

وكذا ما نسب له بقوله: "وددت أنا وعثمان برمل عالج يحثو عليَّ وأحثو عليه حتى يموت الأعجل. فقيل: إذاً يغلبك. فقال: لا يعين الله كافراً على مؤمن"[2].

ولم يكتف الإباضية بذلك، بل أسندوا لابن مسعود ﷺ كلاماً يسنده إلى رسول الله ﷺ في الطعن في عثمان، فيقول اطفيش: "دخل النبي ﷺ بيتاً فيه اثنى عشر رجلاً منهم ابن مسعود وعثمان يذكرون الدجال، فقال: والذي نفسي بيده إن في البيت مما هو أضر على أمتي من الدجال. قال ابن مسعود: ومضوا كلهم ولم يفتن واحد منهم الأمة وبقيت أنا وعثمان"[3].

2. مواقف عثمان بن عفان ﷺ من عائشة < :

يذكر صاحب كتاب هميان الزاد إلى دار المعاد عدداً من المواقف التي ينسبها لأم المؤمنين عائشة < في تعاملها مع عثمان ﷺ، ومنها:

---

(1) انظر: العرى الوثيقة، لسالم السيابي، ص:(233). وهميان الزاد إلى دار المعاد، لاطفيش، (269/9).

(2) هميان الزاد إلى دار المعاد، لاطفيش، (269/9).

(3) المرجع السابق، (269/9).

أ. رفعت عائشة < نعلي رسول الله ﷺ وقميصه فقالت هاتان نعلا رسول الله ﷺ وهذا قميصه لم يبلين وقد بليت سنته، إن فيكم فرعون أو مثله تعني عثمان. وهو يقول: "إنما هذه امرأة ورأيها رأي امرأة وعقلها عقل امرأة". ورفعت ورقات من المصحف على عود من وراء حجابها وعثمان يخطب على المنبر، فقالت: يا غادر اقرأ ما في كتاب الله إن تصاحب تصاحب غادراً. فقال: لتنتهين أو لأدخلن عليك سود الرجال وحمرها، فقالت: لقد لعنك رسول الله ﷺ وما استغفر لك. ورفعت قميصه على جريدة، فقالت: يا نعثل[1] هذا قميصه ﷺ لم يبل حتى غيرت سنته[2].

ب. "مر عثمان في المسدد فنادته عائشة < : يا فاجر يا غادر خنت أمانتك وضيعت رعيتك وحلال دمك لولا الغواة الذين يمنعونك لذبحتك كالشاة، فقال: ﴿**اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ**﴾ [التَّحريم:10]. فقال رجل: كذبت يا عثمان"[3].

ت. ونسب صاحب كتاب العرى الوثيقة القول عن عائشة أم المؤمنين < : "اقتلوا نعثلاً- تقصد عثمان- فإنه قد كفر"[4].

وبديهي رد مثل هذه الأقوال، فعائشة < أم المؤمنين، وهي أسمى من أن تقع في مثل هذه الأقوال والأفعال، كما أنها كانت من أوائل من طالب علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالثأر والقصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه، وقد كانت مع طلحة والزبير في ذلك، ولو كانت ممن أحلت دم عثمان رضي الله عنه فإنها لن تكون من أولئك الأوائل الذين طالبوا بالقصاص من قتلته رضي الله عنه.

---

(1) (**النَعْثَلُ**): "الذكرُ من الضِباع. ونعثل: اسم رجل كان طويل اللحية، وكان عثمان رضي الله عنه إذا نيل منه وعيب شبه بذلك الرجل لطول لحيته. والنَعْثَلَةُ، مثل النَقْثَلَةِ، وهي مِشيةُ الشيخ". الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، (1832/5)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: الرابعة (1407 هـ – 1987 م).

(2) هميان الزاد إلى دار المعاد، لاطفيش، (269/9).

(3) المرجع السابق، (269/9-270).

(4) العرى الوثيقة، لسالم السيابي، ص:(387). وبعد البحث والتقصي والنظر لم أجد من ذكر هذا الحديث المنسوب إلى عائشة غير السيابي.

3. موقف عثمان ﷺ من أبي ذر الغفاري ﷺ :

نسب اطفيش إلى أبي ذر ﷺ قوله في حق عثمان ﷺ: "والله لعثمان شر من ذلك الحمار"[1].

كما كثرت القصص والأكاذيب في قصة نفي عثمان لأبي ذر { إلى الربذة[2]، وأصح ما ورد في هذه القصة هي ما جاء في صحيح البخاري عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ: مَرَرْتُ بِالرَّبَذَةِ فَإِذَا أَنَا بِأَبِي ذَرٍّ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْزَلَكَ مَنْزِلَكَ هَذَا؟ قَالَ: " كُنْتُ بِالشَّأْمِ، فَاخْتَلَفْتُ أَنَا وَمُعَاوِيَةُ فِي: ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة:34] " قَالَ مُعَاوِيَةُ: نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الكِتَابِ، فَقُلْتُ: " نَزَلَتْ فِينَا وَفِيهِمْ، فَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي ذَاكَ، وَكَتَبَ إِلَى عُثْمَانَ ﷺ يَشْكُونِي، فَكَتَبَ إِلَيَّ عُثْمَانُ: أَنِ اقْدَمِ المَدِينَةَ فَقَدِمْتُهَا، فَكَثُرَ عَلَيَّ النَّاسُ حَتَّى كَأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْنِي قَبْلَ ذَلِكَ، فَذَكَرْتُ ذَاكَ لِعُثْمَانَ " فَقَالَ لِي: إِنْ شِئْتَ تَنَحَّيْتَ، فَكُنْتَ قَرِيبًا، «فَذَاكَ الَّذِي أَنْزَلَنِي هَذَا المَنْزِلَ، وَلَوْ أَمَّرُوا عَلَيَّ حَبَشِيًّا لَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ»[3]، ومن هذا الحديث يتضح بطلان ما ورد من قصص تظهر نفي عثمان لأبي ذر { ، ولمزيد تفصيل في المسألة يمكن العودة لكتاب "أمير المؤمنين عثمان بن عفان" لعلي الصلابي، تحت عنوان " حقيقة العلاقة بين أبي ذر الغفاري وعثمان بن عفان { "[4].

4. ما نسب لحذيفة ﷺ من القول على عثمان بن عفان ﷺ:

أورد صاحب كتاب هميان الزاد ما نسبه إلى حذيفة ﷺ بقوله: "قال حذيفة: والله ما يعدو عثمان أن يكون فاجراً في دينه أخرق في معيشته"، وقال: "وددت أن ما في كنانتي من سهم في بطنه"، كما نسب إليه المؤلف نفسه تكفيره لعثمان ﷺ فقال: "قُتِل وهو كافر"[5].

---

(1) هميان الزاد إلى دار المعاد، لاطفيش، (268/9).

(2) **(الرَّبَذة)**: "قَرْية معروفة قُرْب المدينة بها قَبْر أبي ذَرّ الغِفارِي". النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، (183/2)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ط:(1399هـ-1979م).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: ما أُدِّي زكاته فليس بكنز، ح:(1406).

(4) انظر: عثمان بن عفان، للصلابي، ص:(290-299).

(5) هميان الزاد إلى دار المعاد، لاطفيش، (270/9).

5. موقف عثمان ﷺ من عمار بن ياسر ﷺ:

وأورد الإباضية كلاماً لا يخرج من أناس حديثي عهد بإسلام فضلاً عن أن يكونوا من كبار الصحابة ونسبوه إلى عثمان بن عفان وعمار بن ياسر { ، فقال مؤلفهم: "قال عثمان لعمار بن ياسر، إذ دفنتموه ولم تعلموني يا ابن السوداء، فقال له عمار: فأنت ابن الهاوية، فنزل إليه وجعل يضربه ويطأه" [1]، كما أورد علماؤهم قصصًا أخرى لمواقف يزعمونها بين عمار وعثمان { كلها يقصدون بها الإساءة لعثمان ﷺ.

6. موقف عثمان ﷺ من أبي بن كعب ﷺ:

ولم يختلف نهج الإباضية في التشنيع على الصحابة ﷺ، فكتبوا: "كتب عثمان لبعض بني معيط ليأخذوا من بيت المال ما شاءوا فدخل عليه أبي بن كعب وقال له : أنت الذي تصك إلى بيت مال المسلمين يا ابن الهاوية يا ابن النار الحامية، هلكت وأهلكت، فقال له: لولا أنك شيخ وليس فيك موضع للعقوبة لعاقبتك"[2].

7. ما نُسِب لمحمد بن سلمة الأنصاري ﷺ من القول على عثمان ﷺ:

"ما رأيت يوماً أقر للعين ولا شابه بيوم بدر قط من يوم قتل عثمان"[3].

ولم يكتفوا بذلك، بل نسبوا لعثمان ﷺ أقوالاً تطعن في رسول الله ﷺ ، ومنها:

1. قول عثمان لعلي: "أن رسول الله ﷺ أخذك سارقاً وما منعه عن قطع يدك إلا قرابتك منه"[4].
2. قوله: "أن رسول الله ﷺ كان يؤثر بني هاشم وأبو بكر بني تميم وعمر بني عدي، فوالله لأخُصَّن بني أمية رغم الأنوف..."[5].

ولم يقتصر كذبهم وتدليسهم على صحابة رسول الله ﷺ، بل تعدى ذلك كذبهم على النبي محمد ﷺ، فنسبوا له قوله في عثمان ﷺ: "إن عثمان فرعون هذه الأمة"[1].

---

(1) العرى الوثيقة، لسالم السيابي، ص:(233). وهميان الزاد إلى دار المعاد، لاطفيش، (269/9).
(2) العرى الوثيقة، لسالم السيابي، ص:(233). وهميان الزاد إلى دار المعاد، لاطفيش، (269/9).
(3) هميان الزاد إلى دار المعاد، لاطفيش، (270/9).
(4) المرجع السابق، (268/9).
(5) المرجع السابق، (270/9).

إن الذي يصل بتفكيره وقوله وكتابته لمثل ما وصل إليه الإباضية كما أسلف الباحث، فإنه سيكون مهيأً ليصل إلى نقطة أخرى أكثر انغماساً في الضلال وأكثر بعداً عن الحق، بل وأكثر تعدياً على الحق وأهله، وهذا ما دفع جمهور الإباضية لتصويب قتل عثمان بن عفان ﵁ (2)، بل وتبرير ذلك باستنتاجات ركيكة وباطلة، عبَّر عنها الوارجلاني بقوله: "وعزله وخلعه وقتله حق لانتهاكه الحرم الأربع: أولاها : استعمال الخونة الفجرة على الأمانة. والثانية : ضربه الأبشار وهتكه الأستار من الصحابة الأخيار. والثالثة : تبذيره الأموال وإسرافه فيها. الرابعة : حين ظهرت خيانته فاتهموه على دينهم، فطلبوه أن ينخلع فأبى وامتنع، فانتهكوا منه الحرم الأربع : حرمة الأمانة ، وحرمة الصحبة ، وحرمة الشهر الحرام ، وحرمة الإسلام حين انخلع من حرمة هذه الحرم ، إذ لا يعيذ الإسلام باغياً ، ولا الإمامة خائناً ، ولا الشهر الحرام فاسقاً ، ولا الصحبة مرتداً على عقبه"(3)، ألهذا وصلت به السذاجة؟! أن يتحدث عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﵁ ثم يقذفه بالبغي والخيانة والفسق ثم الردة!!!، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً.

وواصل الإباضية تشويههم للحقائق وتبريرهم لما فعل أسلافهم بأن وصفوا أولئك الغوغاء الذين خرجوا على عثمان ﵁ وقتلوه بأنهم "جنود الله" ، فقال السيابي: "وأصبح عثمان أحدوثة سمر المسلمين في جميع أقطار الأرض، فأسف عليه إخوانه، وقادهم إلى قتاله عدوانه، فتنادوا من عواصم الإسلام إذ ذاك، وجاء جنود الله من مصر والعراق وغيرهما، وإذا بأهل المدينة المنورة يرحبون بثورتهم، و يعتزون بصولتهم، فحصروا عثمان حصار الأعداء: إما اعتزالاً، وإما امتثالاً، وإما اقتتالاً"(4).

بهذا التسلسل الفكري المُمَنهج يسير أتباع الإباضية ليشوهوا عقول الناس ويلبسوا عليهم، ويقنعوهم بضلال أمير المؤمنين والخليفة الثالث صاحب رسول الله ﷺ عثمان بن عفان ﵁،

---

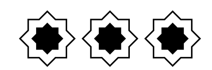
(1) هميان الزاد إلى دار المعاد، لاطفيش، (269/9).

(2) العقد الثمين، للسليمي، (183/1-187). والاستقامة، للكدمي، (62/1).

(3) الدليل والبرهان، للوارجلاني، (36/1). والقول المتين، لقاسم الشماخي، ص:(70-71).

(4) العرى الوثيقة، لسالم السيابي، ص:(224).

فكان واجباً على أهل السنة والجماعة أن تشحذ الهمم وأن تصحح المفاهيم وأن تنشر الحق في كل ميدان، حتى تبقى صخرةُ الدفاع عن الإسلام والصحابة الكرام صلبةً تتكسر عليها كل الدسائس والأكاذيب والمفتريات.



المطلب الثاني

عقيدة أهل السنة في عثمان بن عفان ﷺ

اتسمت عقيدة أهل السنة والجماعة بالثبات، وأبرز مظاهر هذا الثبات هو ثباتهم في موقفهم تجاه صحابة رسول الله ﷺ، فلم يطعنوا فيهم ولم يَضِلوا بالافتراءات عليهم، وفي الحديث عن عثمان بن عفان ﷺ يتبين هذا المبدأ؛ حيث زلَّ في الحديث عن عثمان ﷺ فِرَق وطوائف عديدة، كلها جنحت عن طريق الحق والصواب، وأعْمَت البغضاء بصيرة هؤلاء فأصبحوا لا ينظرون إلى الصحابة وتاريخهم إلا من خلال نظارة سوداء قاتمة لا يرون فيها نورَ وفضلَ صحابةِ رسول الله ﷺ، ولم يثبُت في هذه المحنة إلا الغرباء الذين تمسكوا بكلام ربهم وأحاديث نبيهم ﷺ فأعطوا كل ذي حق حقه ولم يبخسوا أحداً فضله ومكانته، فهم أهل الحق والهدى، كما جاء عن أبي الأشعث قال: "قَامَتْ خُطَبَاءُ بِإِيلِيَاءَ[1] فِي إِمَارَةِ مُعَاوِيَةَ، فَتَكَلَّمُوا وَكَانَ آخِرَ مَنْ تَكَلَّمَ

---

(1) **(إِيلِيَاءَ)**: مدينة بيت المقدس، جاء هذا الاسم في عهد عمر بن الخطاب، وهي من المدائن العظيمة القديمة، وهي جليلة، وماؤها من الأمطار، وخارجها بساتين وكروم ومزارع وأشجار وزيتون، وقيل معناها بيت الله، وَالْمَدِينَةُ الَّتِي بِهَا الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى تُسَمَّى مَدِينَةَ الْقُدْسِ، وَلَا تُعْرَفُ إِيلِيَاءُ الْيَوْمَ، وَالْيَهُودُ يُسَمُّونَهَا «أُورْشَلِيم» وَهُوَ اسْمٌ كَنْعَانِيٌّ عَرَبِيٌّ حَرَّفُوهُ «أُورْسُلَيْمٌ» وَهُوَ كَقَوْلِهِمْ «بِيرْشِيبَعْ» فِي «بِئْرِ السَّبْعِ» وَالْقُدْسُ – الْيَوْمَ – وَالْمَسْجَدُ الْأَقْصَى تَحْتَ الِاحْتِلَالِ الْيَهُودِيِّ، وَقَدْ قَامَ أَوْغَادُ الصَّهَايِنَةِ بِإِحْرَاقِهِ ثُمَّ رُمِّمَ، وَهُمْ الْيَوْمَ يُجْرُونَ حَفْرِيَّاتٍ تَحْتَ أَسَاسَاتِهِ. انظر: آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، لإسحاق بن الحسين المنجم، ص:(31)، عالم الكتب– بيروت، ط: الأولى(1408هـ). ومعجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، (217/1)، عالم الكتب– بيروت، ط: الثالثة، (1403هـ). و نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، لمحمد بن محمد بن عبد الله، المعروف بالشريف الادريسي، (358/1)، عالم الكتب– بيروت، ط: الأولى(1409هـ). وفضائل القدس، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ص:(68)، تحقيق: الدكتور جبرائيل سليمان جبور، دار الآفاق الجديدة– بيروت، ط: الثانية، (1400هـ–1980م). ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لعبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين، (138/1)، دار الجيل، بيروت، ط: الأولى(1412هـ). وخريدة العجائب وفريدة الغرائب، لسراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردي، البكري القرشي، المعري ثم الحلبي، (372/1)، تحقيق: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الإسلامية – القاهرة، ط: الأولى(1428هـ–2008م). ومعجم الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ، لعاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي، ص:(292)، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط: الأولى (1402 هـ –

مُرَّةُ بْنُ كَعْبٍ، فَقَالَ: لَوْلَا حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا قُمْتُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ فِتْنَةً فَقَرَّبَهَا، فَمَرَّ رَجُلٌ مُتَقَنِّعٌ، فَقَالَ: "هَذَا يَوْمَئِذٍ وَأَصْحَابُهُ عَلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى"، فَقُلْتُ: هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ؟، وَأَقْبَلْتُ بِوَجْهِهِ إِلَيْهِ، فَقَالَ: "هَذَا"، فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ"[1].

فهؤلاء هم الناجون ومن سار على دربهم، وذلك لصبرهم على الفتن، كما جاء في حديث عبد الله بن حوالة أن رسول الله ﷺ قال: "مَنْ نَجَا مِنْ ثَلَاثٍ، فَقَدْ نَجَا – ثَلَاثَ مَرَّاتٍ –: مَوْتِي، وَالدَّجَّالُ، وَقَتْلُ خَلِيفَةٍ مُصْطَبِرٍ بِالْحَقِّ مُعْطِيهِ"[2].

فلعثمان ﷺ مكانة مميزة في الإسلام وقبله، فقد كان ﷺ من أفضل الناس في قومه عريض الجاه ثريّ شديد الحياء، لم يشرب خمراً ولم يسجد لصنم أو يقترف فاحشة قط، وكان محبوباً في قومه، وهو رابع من أسلم من الرجال، وهاجر الهجرتين، وتزوج اثنتين من بنات النبي ﷺ [3].

ومناقبه ﷺ في الإسلام كثيرة وبارزة، منها حفر بئر رُومَة[4]؛ فقد قَدِم المسلمون على المدينة والماء العذب قليل، فقال ﷺ: "" مَنْ يَشْتَرِي بِئْرَ رُومَةَ فَيَجْعَلُ فِيهَا دَلْوَهُ مَعَ دِلَاءِ

1982م). والمعالم الأثيرة في السنة والسيرة، لمحمد بن محمد حسن شُرَّاب، ص: (40، 270)، دار القلم، الدار الشامية – دمشق– بيروت، ط: الأولى (1411هـ).

(1) أخرجه أحمد في مسنده، كتاب: مسند الشاميين، باب: حديث كعب بن مرة السلمي أو مرة بن كعب، ح:(18068)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى (1421هـ–2001م). حديث صحيح.

(2) أخرجه أحمد في مسنده، كتاب: مسند الشاميين، باب: حديث عبد الله بن حوالة، ح:(16973). حديث حسن.

(3) انظر: عثمان بن عفان، للصلابي، ص:(16–17).

(4) (**بئر رُومَة**): بضم الراء، وسكون الواو، وفتح الميم، وهي بئر من آبار المدينة المنورة، وماؤها أعذب ماء بالعقيق، وكانت ملكاً ليهوديّ يبيع المسلمين ماءها، وقيل أنها كانت لرجل من غفار، فقال رسول الله ﷺ: من يشترى رومة، فيجعلها للمسلمين، وله بها مشرب في الجنّة؟ فاشتراها عثمان رضى الله عنه بعشرين ألفا. انظر: مراصد الاطلاع، لصفي الدين البغدادي، (141/1). ومعجم البلدان، للحموي، (299/1). والبلدان، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه، ص:(83)، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط: الأولى،(1416هـ–1996 م).

الْمُسْلِمِينَ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ؟"[1]، فاشتراها عثمان وجعلها للغني والفقير وابن السبيل، وقال ﷺ: "مَنْ يَحْفِرْ بِئْرَ رُومَةَ فَلَهُ الجَنَّةُ"[2]، فَحَفَرَهَا عُثْمَانُ ﷺ.

ومن مناقبه ﷺ تجهيز جيش العسرة؛ فلما أراد رسول الله ﷺ التجهيز لغزوة تبوك نادى في أغنياء المسلمين ليساهموا في تجهيز الجيش، وقد كان لعثمان ﷺ العطاء الأكبر في التجهيز، رغم ما كان يمر به المسلمون من عسرة وضيق، إلا أن عثمان المعطاء لم يبخل بماله في سبيل الله، فيقول ابن شهاب الزهري: "قَدَّم عثمان لجيش العسرة في غزوة تبوك تسعمائة وأربعين بعيراً، وستين فرساً أتم بها الألف، وجاء عثمان إلى رسول الله ﷺ في جيش العسرة بعشرة آلاف دينار صبَّها بين يديه، فجعل الرسول يقلِّبها بيده ويقول: "مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ اليَوْمِ مَرَّتَيْنِ"[3]، وَقَالَ ﷺ: «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ العُسْرَةِ فَلَهُ الجَنَّةُ» فَجَهَّزَهُ عُثْمَانُ[4].

ومن أعمال الخير التي قدَّمها عثمان بن عفان ﷺ في سبيل الله؛ توسعة المسجد النبوي حتى يتسع لأهله، فقال ﷺ: " مَنْ يَشْتَرِي بُقْعَةَ آلِ فُلَانٍ فَيَزِيدُهَا فِي الْمَسْجِدِ بِخَيْرٍ لَهُ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ؟"[5] فاشتراها عثمان ﷺ.

ومن فضائل عثمان ﷺ أن بشَّره رسول الله ﷺ بالشهادة على بلوى تصيبه، وبشَّره بالجنة[1].

---

(1) أخرجه النسائي في سننه، كتاب: الأحباس، باب: وقف المساجد، ح:(3608)، وصححه الألباني.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي ﷺ، ص:(648). معلقاً.

(3) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب المناقب، باب: في مناقب عثمان بن عفان ﷺ، ح:(3701)، حسنه الألباني. وانظر: فضائل الصحابة، لأبي عبد الله أحمد بن حنبل، (516/1)، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى (1403هـ – 1983م). وصحيح التوثيق في سيرة وحياة ذي النورين، لمجدي فتحي السيد، ص:(26)، دار الصحابة–طنطا، ط: الأولى (1417هـ–1996م). وعثمان بن عفان، للصلابي، ص:(38).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي ﷺ، ص:(648). معلقاً.

(5) أخرجه النسائي في سننه، كتاب: الأحباس، باب: وقف المساجد، ح:(3608)، صححه الألباني.

وشـهد النبـي ﷺ بترتيـب أفضـلية الصـحابة أبـي بكـر أولاً ثـم عمـر ثـم عثمـان علـى بـاقي الصحابة ﷺ، وهذا ما دل عليه حديث ابن عمر { : "كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لاَ نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ، ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، لاَ نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ"(2). وفي روايـة: " وَيَسْمَعُ ذَلِكَ النَّبِـيُّ ﷺ، وَلَا يُنْكِرُهُ"(3)، ولـو كـان يريـد النبـي ﷺ مخالفـة هـذا الفهـم الـذي فهمـه الصحابة لأشار عليهم بذلك ولم يقرّه.

وقد اتصف عثمان ﷺ بحيائه في الجاهلية والإسلام، فقال فيه ﷺ: " أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ ... وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ..."(4)، وعن عائشة وعثمان { قالا: "أَنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ، لَابِسٌ مِرْطَ عَائِشَةَ، فَأَذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ وَهُوَ كَذَلِكَ، فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ، قَالَ عُثْمَانُ: ثُمَّ اسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَجَلَسَ، وَقَالَ لِعَائِشَةَ: «اجْمَعِي عَلَيْكِ ثِيَابَكِ» فَقَضَيْتُ إِلَيْهِ حَاجَتِي، ثُمَّ انْصَرَفْتُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَالِي لَمْ أَرَكَ فَزِعْتَ لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ { ، كَمَا فَزِعْتَ لِعُثْمَانَ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ حَيِيٌّ، وَإِنِّي خَشِيتُ، إِنْ أَذِنْتُ لَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، أَنْ لَا يَبْلُغَ إِلَيَّ فِي حَاجَتِهِ»"(5).

وقد أخبر النبي ﷺ أن الملائكة تستحي من عثمان ﷺ، فعن أم المؤمنين عائشة < أن النبي ﷺ كان جالساً في بيته كاشفاً عن فخذيه، فدخل عليه أبو بكر وعمر وهو على حالته، فلما دخل عليه عثمان غطى عن فخذيه قائلاً: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ»"(6).

---

(1) انظر: صحيح البخاري، ح:(3699،3695،3675،3674). وصحيح مسلم، ح:(2403).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي ﷺ، ح:(3697).

(3) المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، (285/12)، ح:(13132)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط: الثانية.

(4) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب المناقب، باب: مَنَاقِبِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَأُبَيٍّ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الجَرَّاحِ ﷺ، ح:(3790). صححه الألباني.

(5) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة ﷺ، باب: فضائل عثمان ﷺ، ح:(2402).

(6) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة ﷺ، باب: فضائل عثمان ﷺ، ح:(2401).

في آخر أيام حياته ﷛ كثرت الفتن، وقد أخبره النبي ﷺ بذلك آمراً له بالصبر والثبات على الحق حتى يلقاه شهيداً، فعن عائشة < قالت: قال رسول الله ﷺ: "«ادْعُ لِي – أَوْ لَيْتَ عِنْدِي – رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِي» قَالَتْ: قُلْتُ: أَبُو بَكْرٍ؟ قَالَ: «لَا» . قُلْتُ: عُمَرُ؟ قَالَ: «لَا» . قُلْتُ: ابْنُ عَمِّكَ عَلِيٌّ؟ قَالَ: «لَا» . قُلْتُ: فَعُثْمَانُ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَتْ: فَجَاءَ عُثْمَانُ، فَقَالَ: «قُومِي» ، قَالَ: فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُسِرُّ إِلَى عُثْمَانَ، وَلَوْنُ عُثْمَانَ يَتَغَيَّرُ، قَالَ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الدَّارِ قُلْنَا: أَلَا تُقَاتِلُ؟ قَالَ: لَا، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ أَمْرًا، فَأَنَا صَابِرٌ نَفْسِي عَلَيْهِ"(1).

وفي حديث عائشة < بيان لشيء من مُسارَّة النبي ﷺ لعثمان، فعَنْ عَائِشَةَ < ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: يَا عُثْمَانُ إِنَّهُ لَعَلَّ اللَّهَ يُقَمِّصُكَ قَمِيصًا، فَإِنْ أَرَادُوكَ عَلَى خَلْعِهِ فَلَا تَخْلَعْهُ لَهُمْ"(2).

وقضى ﷛ شهيداً صائماً يتلو كتاب ربه بين يديه، صابراً على عهد رسول الله ﷺ لم يخلع قميصاً قمصه الله إياه، ولم يأمر أحداً بإراقة الدماء في سبيل حمايته، فكان رحمه الله نعم الصحابي الذي يمتثل كلام ربه وسنة نبيه، جمعنا الله به وأبو بكر وعمر في الفردوس الأعلى من الجنة.

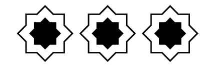
ووقف الصحابة ﭫ موقف المدافعين والمنافحين عن الخليفة الثالث عثمان بن عفان ﷛ في كل محفل وفي كل موقف، فمنذ تعرض للحصار وقف الصحابة ليقاتلوا دفاعاً عنه فنهاهم عن ذلك، حتى بعد استشهاده بزمن وقفوا بوجه من يثير الشبهات عليه ﷛، فأخرج الإمام البخاري في صحيحه: "حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ هُوَ ابْنُ مَوْهَبٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ حَجَّ البَيْتَ، فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلاَءِ القَوْمُ؟ فَقَالُوا هَؤُلاَءِ قُرَيْشٌ، قَالَ: فَمَنِ الشَّيْخُ فِيهِمْ؟ قَالُوا: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ، إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ شَيْءٍ فَحَدِّثْنِي، هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، قَالَ: ابْنُ عُمَرَ: تَعَالَ أُبَيِّنْ لَكَ، أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَفَا عَنْهُ وَغَفَرَ لَهُ،

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك، ح:(4543)، صححه الذهبي.

(2) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب المناقب، باب: فِي مَنَاقِبِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷛، ح:(3705). صححه الألباني.

وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا، وَسَهْمَهُ» وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُثْمَانَ وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ اليُمْنَى: «هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ». فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ، فَقَالَ: «هَذِهِ لِعُثْمَانَ» فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ اذْهَبْ بِهَا الآنَ مَعَكَ"(1).

فهذا هو موقف الصحابة الكرام ﭫ وهو الموقف الثابت لأهل السنة والجماعة الذي يسيرون عليه منذ عهد الصحابة الكرام إلى يومنا هذا، وهذا الموقف الذي يبينه قول الله تعالى ﴿ **الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ [الحشر:10] .



(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي ﭬ، ح:(3698).

المبحث الثالث

عقيدة الإباضية وأهل السنة في علي بن أبي طالب رضي الله عنه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عقيدة الإباضية في علي بن أبي طالب رضي الله عنه

المطلب الثاني: عقيدة أهل السنة في علي بن أبي طالب رضي الله عنه

المطلب الأول

عقيدة الإباضية في علي بن أبي طالب رضي الله عنه

اتسم موقف الإباضية تجاه أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بالتناقض، فتارة تجد من يطعن فيه ويكفِّره، وتارة تسمع من يمدحه ويعظِّمه ويوقِّره، ولو أراد الباحث تخصيص البيان فإن القارئ سيَرى في الكُتَّاب المعاصرين ميلاً نحو الاعتدال " الظاهري " حتى يظهَروا للناس بصورة مقبولة شكلاً وإن كانت مختلفة مضمونًا.

فهذا علي يحيى معمر يذكُر أقوالاً لعلماء إباضيين ليستنتج من خلالها أن الإباضية لا تطعن في الصحابة، فينقُل عن قطب الإباضية ومفسِّرهم محمد اطفيش قوله عن علي رضي الله عنه: "هو من شُهِر، ولا يحتاج إلى ذكْرِ فضائله من نَسَب وزهد، وعقل وعلم وشجاعة وعدْل"[1].

لكنَّك ترى العجب حينما تقرأ لاطفيش نفسه قوله: "وأما علي بن أبي طالب فلقد قَتَل من المسلمين كثيرًا، وقَتَل رجالاً مشهوداً لهم بالجنة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم حرقوص وعمار المشهود لهما بالجنة ولقاتلهما بالنار، وعليٌّ أمر بقتل هؤلاء ..."[2]، فقطع مفسِّر الإباضية اطفيش بالنار لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه جزاءَ ما أمر بقتل حرقوص، ومن الجدير الإشارة إلى أن عمار رضي الله عنه كان يقاتل في جيش علي رضي الله عنه لمَّا قُتِل، فكيف يكون عليٌّ هو القاتل له؟!!

إن المتأمِّل في كلام اطفيش يستعجب من التناقض الذي يلمسه فيَصِف علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالعدل ابتداءً ثم يتهمه بالقتل بل ويقطع له بالنار!!، اللهم إلا إن كان ناقل الإباضية المعاصر يضع غشاوة على عينيه ولا يأخذ من كتب أسلافه إلا ما يخدم رؤيته وفكرته التي يريد أن يسقطها على عقول الناس.

ولم يكن اطفيش وحده المجترئ على الله تعالى بأن يقطع لأحد من الناس بالنار، بل سبقه في ذلك الوارجلاني فقال: " وأما علي فقد حَكَم بأن مَن حكَّم الرجال فهو كافر، ثم رجع على

---

(1) الإباضية بين الفرق الإسلامية، لعلي يحيى معمر، (295/1).

(2) هميان الزاد إلى دار المعاد، لاطفيش، (270/9). والعرى الوثيقة، لسالم السيابي، ص:(237).

عقبه، وقال: من لم يرض بالحكومة كافر، فقاتل من رضي بالحكومة وقَتَله، وقاتل من أنكر الحكومة وقَتَله، وقتل أربعة آلاف أواب من الصحابة، واعتذر فقال: (إخواننا بغَوا علينا فقاتلناهم) فقد قال الله – عز وجل – فيمن قَتَل مؤمناً واحداً ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء:93] فحرَمه الله – من سوء بخته – الحرمين، وعوَّضه دار الفتنة العراقين، فسلم أهل الشرك من بأسه، وتورط في أهل الإسلام بنفسه"[1].

كما أعلنت الإباضية براءتهم من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ومن تبعه[2]، كما جاء على لسان العوتبي[3] فقال: "أهل البراءة، عثمان وعلي، وابناه الحسن والحسين، وطلحة، وجميع من رضي بحكومة الحكمين ... وجميع الكافرين من الأولين والآخرين، وكل مخالف للمسلمين بقول أو فعل"[4]، ويقول صاحب كتاب بيان الشرع في ذلك: "وبرئنا بعد النبي ﷺ من أهل القبلة الذين هم من أهل القبلة، عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة والزبير، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري، وجميع من رضي بحكومة

---

(1) الدليل والبرهان، للوارجلاني، (37/1).

(2) انظر: جوابات الإمام السالمي، للسالمي، (148/6-153،205). والعقد الثمين، للسليمي، (181/1-182، 189). والعقود الفضية في أصول الإباضية، لسالم الحارثي، ص:(121-130). والمعتبر، لأبي سعيد الكدمي، (139/1-141). والجامع المفيد من أحكام أبي سعيد، للكدمي، (36/1-37). والسير والجوابات لعلماء وأئمة عُمان، لمجموعة من العلماء، (200/1، 300/2-315). والقول المتين، لقاسم الشماخي، ص:(100-101). وإيضاح التوحيد بنور التوحيد، لسعيد الغيثي، (67/1-68). والاستقامة، للكدمي، (69/1-133). والبعد الحضاري، للجعبيري، (47/1). والدليل والبرهان، للوارجلاني، (37/1). وتفسير القرآن، لمحمد بن يوسف اطفيش، (356/3).

(3) **(العوتبي):** هو أبو المنذر سلمة بن مسلم من أهل عوتب، إحدى نواحي صحار، وإليهما ينسب، عاش بين القرن الخامس والسادس الهجري، وهو من بني طاحية من الأزد، كان من علماء الإباضية البارزين، فهو فقيه ولغوي ونسابة، يجمع في قراءاته بين الأصالة والتفتح على إنتاج الآخرين من غير علماء المذهب، ترك ثروة علمية طائلة، فمن آثاره: موسوعته الفقهية "الضياء"، وفي اللغة ألف معجم "الإبانة"، وفي موضوع الأنساب ألف كتاب "الأنساب". ولم يقف الباحث على ترجمة لهذا العَلَم في كتب الإباضية، سوى ما وجده في الموقع المشار إليه أدناه. انظر: موقع تادارت مركز الدراسات الإباضية http://www.taddart.org/?p=6591.

(4) الضياء، للعوتبي، (73/3-74)، بتصرف.

الحكمين... وأتباعهم وأشياعهم، ومن تولاهم على كفرهم وجورهم من أهل البدع وأصحاب الهوى"[1]، ومثله ما قاله صاحب كتاب العقود الفضية في أصول الإباضية: "فمن يتولَّ عثمان ومن معه [ويقصد بمن معه علي بن أبي طالب ومعاوية ومن تولاهم كما يدل عليه السياق] فإنا نشهد الله، وملائكته، وكتبه، ورسله، بأنا منهم براء، ولهم أعداء، بأيدينا، وألسنتنا، وقلوبنا، نعيش على ذلك ما عشنا ونموت عليه إذا متنا، ونبعث عليه إذا بعثنا، نحاسب بذلك عند الله"[2].

فيما اعتبرت الإباضية أن البراءة من علي ﷺ هي دين يدينون به، فقال قاسم الشماخي: "وندين بالبراءة من جميع أعداء الله من الأولين والآخرين، وبالبراءة ممن تبرأ منه أئمتنا من الأئمة المشهورين في الشر وأتباعهم ... وممن دان برؤية الباري جل وعلا ... وممن دان بالخروج من النار... وندين بتصويب أهل النهروان الذي رفضوا الحكومة على علي بن أبي طالب والبراءة ممن قتلهم"[3].

وقد أظهرت الإباضية أن سبب براءتهم منه ﷺ، انحياده عن سبيل ما كان عليه من حجة الله، وما ارتكب من ذنوب – على حد زعمهم– ، فقال كاتبهم الكدمي: "علي بن أبي طالب حاد عن سبيل ما كان عليه من حجة الله "[4]، وقال صاحب كتاب العقد الثمين: "فأهل الأحداث المضلة في عصر الصحابة ومن بعدهم ومن قبلهم إنما نبرأ منهم بسبب ما أحدثوا من المعاصي التي أوجب ربنا تعالى مفارقتهم عليها، والبراءة منهم بسببها"[5].

---

(1) بيان الشرع، للكندي، (3/277–293)، بتصرف. وانظر: السير والجوابات، لعدد من العلماء، (1/373). وقاموس الشريعة، لجميل السعدي، (1/297–302).

(2) العقود الفضية في أصول الإباضية، لسالم الحارثي، ص:(121).

(3) القول المتين، لقاسم الشماخي، ص:(10–101)، بتصرف.

(4) الاستقامة، للكدمي، (1/133–137)، بتصرف.

(5) العقد الثمين، للسليمي، (1/183–187)، بتصرف.

كما اعتبروا أن أهل النهروان وعلى رأسهم عبد الله بن وهب الراسبي هم المُحِقُّون ومن قاتلهم هم المبطلون، ويترضون عليهم[1]، فيقول كاتبهم الشماخي: "وندين بتصويب أهل النهروان الذي رفضوا الحكومة على علي بن أبي طالب"[2].

وتطاول بعض كُتَّاب الإباضية على أمير المؤمنين علي ﷺ ووصفوه بصفات لا تليق به، فوصفوه بالضعف والخَبَل، كما وصفوه بميله إلى الدنيا وطمعه في الخلافة، فيقول سالم السيابي: "إنما الرَّجل يُخدَع بالأكاذيب فيظن الصدق، وعندما يقع في الأمر يحتار ... وكان مغرمًا بالخلافة فابتلي بها فلم تستقم له، وعاصت عليه، ولم يستقر قرار، فلا فتوح ولا قرار للمسلمين من أول يوم ..." ثم يضيف عن علي ﷺ: "إلا أن حبه الخلافة أوقعه في ما وقع فيه من بلائها فلم يهتدي لسياستها"[3]، كما نقل عن كاتبهم الشماخي أيضاً[4] قوله: "وقد تعمد قتلهم بإغراء من الأشعث بن قيس صنيع معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وأشياعهما"[5]، ويقصد بذلك أن هؤلاء الصحابة ﷺ استطاعوا خداع علي ودفعه لقتل أهل النهروان وحاشاهم عن ذلك.

وبهذا يرى الباحث أن الإباضية وقفت تجاه أمير المؤمنين علي ﷺ موقفين: أولهما كان قبل قضية التحكيم فقد كانوا مع علي ﷺ، وثانيهما لما رفضوا التحكيم انقلبوا عليه فكفّروه وتبرؤوا منه وحكموا له بالنار، فيذكر الكاتب الإباضي مسعود مزهودي[6] قوله: " إن المصادر

(1) انظر: جوابات الإمام السالمي، للسالمي، (153/6). والعقد الثمين، للسليمي، (189/1). والسير والجوابات لعلماء وأئمة عُمان، لمجموعة من العلماء، (300/2–315). والاستقامة، للكدمي، (69/1).

(2) القول المتين، لقاسم الشماخي، ص:(10–101)، بتصرف.

(3) انظر: العرى الوثيقة، لسالم السيابي، ص:(186،51)، بتصرف.

(4) **(قاسم الشماخي):** هو قاسِمُ بنُ سَعِيدٍ بنِ قَاسِمِ بنِ سُلَيْمَانَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عُمَرَ بنِ يَحْيَى بنِ إِبْرَاهِيمَ بنِ مُوسَى بنِ عَامِرِ بنِ سِيفَاو الشَّمَّاخِيُّ العَامِرِيُّ، مُفَكِّرٌ مُصْلِحٌ وكاتِبٌ أَدِيبٌ، إباضي المذهب وكان حلقة الوصل بين إباضية المشرق والمغرب، وُلِدَ بقاهِرَةِ مِصْرَ سنة (1274هـ–1857م)، بعد أنْ قَدِمَ أبوه إليها للدراسة في جامع الأزهر، له العديد من المؤلفات، أشهرها: القول المتين، وسرد الحجة على أهل الغفلة، توفي:(1334هـ). انظر: قاسم بن سعيد الشماخي رائد الصحافة الإباضية، لسلطان بن مبارك الشيباني، ص:(1–17). وموقع الاستقامة (أشعة من الفكر الإباضي: http://istiqama.net/olama/olama.htm) .

(5) القول المتين، لقاسم الشماخي، ص:(71).

(6) **(مسعود مزهودي):** أستاذ التاريخ الإسلامي بقسم التاريخ، بجامعة باتنة، في الجزائر، اهتم بالكتابة عن الإباضية والدفاع عنهم، ومن مؤلفاته: جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب،

الإباضية وغير الإباضية تتفق وتجمع على قساوة ابن الأغلب مع الأسرى من الإباضية وينفرد النـويري بروايـة تؤكـد ذلـك بقولـه: "قـال لـه بعـض رجالـه: ليـدع الأميـر بعـض مـن أحـب مـن مشائخهم، ويسأله عن اعتقاده فإذا سأله علم أن ذلك لله، فأحضر بعضهم فقال: "ما تقولون في علي بن أبي طالب، فقال: نقول إنه كافر، في النار من لم يكفِّره، فقال إبراهيم: فجميعكم على هذا الرأي؟ فقالوا: نعم"[1]، وبهذا يتبين موقف الإباضية الأخير من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ومما يؤكد موقفهم ذاك هو دفاعهم عن ابن ملجم قاتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال صاحب كتاب العقد الثمين: "وابن ملجم إنما قتل نفسًا واحدة، وعلي قتل أربعة آلاف نفس مؤمنة في موقف واحد إلا قليلًا ممن نجا منهم"[2].

بل وتغنَّوا بالشَّقي ابن ملجم شعراً ومدحوه وأثنوا على فعله، فهذا شاعر الخوارج عمران بن حطان[3] صاغ أبياتاً تجرَّأ فيها على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال:

يا ضربة من تقي ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانًا
إني لأذكره حينًا فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانًا[4]

وجبل نفوسة من الفتح الإسلامي إلى غاية سقوط الدولة الرستمية. انظر: جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب، لمسعود مزهودي، ص:(1)، المكتبة الشاملة الإباضية. وجبل نفوسة وعلاقته بالرستمية، من منتصف القرن الثاني الهجري إلى أواخر القرن الثالث الهجري، لصالح معيوف مفتاح، ص:(275)، المكتبة الشاملة الإباضية.

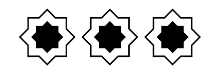
(1) جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب، لمسعود مزهودي، (120/1).

(2) العقد الثمين، للسليمي، (183/1-187).

(3) **(عمران بن حطان):** هو عمران بن حطان الدوسي البصري، من رؤساء الخوارج ومن الشعراء المفلقين، توفي سنة:(84هـ). الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (177/3).

(4) البدء والتاريخ، للمطهر بن طاهر المقدسي، (234/5)، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد. والاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، (1129/3)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل- بيروت، ط: الأولى (1412 هـ - 1992 م). والبداية والنهاية، لابن كثير، (328/7-329).

فهذا هو حال الإباضية لم تسْلَم من الطعن في علي ﷺ، وخالفت بذلك أهل السنة والجماعة بموقفهم الثابت تجاه صحابة رسول الله ﷺ بالترضي التام لهم وإثبات فضلهم ومكانتهم على بقية الناس قاطبة.



المطلب الثاني

عقيدة أهل السنة في علي بن أبي طالب رضي الله عنه

نهج أهل السنة والجماعة في موقفهم تجاه علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كنهجهم فيمن سبقه من الخلفاء، وقد سردوا له من الفضائل والمآثر التي أوردها أصحاب السِّيَر زيادة عن غيره من الصحابة، ويعلل ذلك الحافظ ابن حجر فيقول: "وكان السبب في ذلك أنه تأخر – أي آخر الخلفاء الراشدين–، ووقع الاختلاف في زمانه وخرج من خرج عليه، فكان ذلك سببًا لانتشار مناقبه مِن كثرة مَن كان بينهم مِن الصحابة ردًّا على من خالفه، فاحتاج أهل السنة إلى بثِّ فضائله، فكثر الناقل لذلك"[1].

وأفرد الإمام البخاري والإمام مسلم في صحيحيهما بابًا خاصًا في فضائل علي رضي الله عنه وأوردوا فيه عددًا من الأحاديث التي تبيِّن شيئًا من فضائله رضي الله عنه، كما أورد بقية أصحاب الكتب الستة فضائل عن علي رضي الله عنه، ويمكن بيان شيء من هذه الفضائل من خلال النقاط التالية:

أولاً/ منزلة علي رضي الله عنه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أ. روى الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ، وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا، فَقَالَ: أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ؟ قَالَ: أَلاَ تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي"[2].

هذا الحديث يبيِّن فضائل علي رضي الله عنه ومكانته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه متصل به ونازل منه كمنزلة هارون عليه السلام من موسى عليه السلام، وفيه تشبيه بينهما في شيء من الخصال إلا أنه لا نبوة

---

(1) فتح الباري، لابن حجر، (71/7).

(2) **متفق عليه**. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: غزوة تبوك وهي غزوة العسرة، ح:(4416). والبخاري مختصرًا في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب: مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه، ح:(3706). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ح:(2404). واللفظ للبخاري.

بعده فقد انقطع الوحي، يقول القاضي عياض: "فيه من فضائل علي ومنزلته ما لا يحط من منزلة غيره، وليس في قوله هذا دليل على استخلافه بعده ..."[1].

واستدل بهذا الحديث أهل الزيغ من الرافضة على أن هذا دليل على استخلاف النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ من بعده، وهذا استدلال باطل من وجوه:

1. أن استخلاف النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ على المدينة لم يكن خاصًّا به وحده، بل شاركه في ذلك غيره من الصحابة الكرام ﷺ فاستخلف ابن أم مكتوم ﷺ في غزوة الخندق واستخلف عثمان ﷺ لما سافر لغزوة ذات الرقاع، ولم يقل أحد بثبوت الخلافة لهم لاستخلاف النبي ﷺ لهم في حياته.

2. أن قول النبي ﷺ هذا لعلي ﷺ هو لتطييب خاطره وقلبه؛ لِمَا أشاعه المنافقون بأن الرسول ﷺ خلفه مع الصبيان والنساء؛ لأنه يبغضه، فجاء قول النبي ﷺ تطييباً لخاطر علي ﷺ ودفعاً لهذه الشائعات[2].

ثانيًا/ مواضع دعاء النبي ﷺ لعلي، ودعاؤه على من عادى عليًّا ﷺ:

أ. دعاء النبي ﷺ لعلي ﷺ بإذهاب الرجس عنه والتطهر، فروى الإمام مسلم في صحيحه عن عائشة < قالت: " خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ[3] مُرَحَّلٌ[4]، مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ

---

(1) شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمٍ، لِلقَاضِى عِيَاض، (411/7). وانظر: شرح السنة، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، (113/14)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط-محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، ط: الثانية، (1403هـ – 1983م). والتوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن، (309/20). وفتح الباري، لابن حجر، (74/7).

(2) انظر: الفِرَق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي، لمحمد حسن بخيت، ص:(52)، ط: الثانية، (1424هـ-2003م).

(3) **(مِـرْطٌ)**: "كسَاء من صوف أَو خَز يؤتزر بِهِ". كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي، (121/1).

(4) **(مُرَحَّلٌ)** أي: موشًّى، عليه تصاوير الرحال، وجاءت بالجيم(مرجَّل): وقصد بها تصاوير القدور، والصواب الأول. انظر: شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمٍ، للقاضي عياض، (594/6).

عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:33] "(1).

ففي هذا الحديث دعاء من النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه بأن يحفظه الله جل وعلا وأهل البيت من الرجس، والمقصود بالرجس هو "الْإِثْمَ وَكُلَّ مَا يُسْتَقْذَرُ مُرُوءَةً" (2) .

ب. ودعا النبي ﷺ على من عادى عليًا رضي الله عنه ، فروى الإمام ابن ماجه: "حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ قَالَ: أَخْبَرَنِي حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّتِهِ الَّتِي حَجَّ، فَنَزَلَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ، فَأَمَرَ الصَّلَاةَ جَامِعَةً، فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: «أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «أَلَسْتُ أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «فَهَذَا وَلِيُّ مَنْ أَنَا مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، اللَّهُمَّ عَادِ مَنْ عَادَاهُ»"(3).

وهذا حديث في بيان فضل الإمام علي رضي الله عنه وبيان منزلته من النبي ﷺ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في هذه المنزلة لعلي رضي الله عنه لمَّا لقيه: " هَنِيئًا يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ، أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ"(4).

ولكن لا يفهم من الحديث أنه نص من النبي ﷺ على خلافة علي رضي الله عنه بعد موته كما أوَّلها بعض الفرق كالشيعة الروافض، وذلك لوجوه:

1. المعنى اللغوي لا يمكن حمله على الإمامة لعدم وجود قرينة تدل عليه، يقول الهروي: "الْمَوْلَى بِمَعْنَى الْمَحْبُوبِ وَعلي رضي الله عنه سَيِّدُنَا وَحَبِيبُنَا، وله معان أخر... مِنْها النَّاصِرُ وَأَمْثَالُهُ،

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: فضائل أهل البيت رضي الله عنهم، ح:(2424).

(2) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، (2962/9)، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط: الأولى، (1422هـ – 2002م)، بتصرف.

(3) أخرجه ابن ماجه في سننه، المقدمة، باب: في فضائل أصحاب رسول الله، فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ح:(116)، صححه الألباني.

(4) مرقاة المفاتيح، للقاري، (3944/9)، بتصرف.

فَخَرَجَ عَنْ كَوْنِهِ نَصًّا فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ صَرِيحًا وَلَوْ سُلِّمَ أَنَّهُ بِمَعْنَى الْأَوْلَى بِالْإِمَامَةِ، فَالْمُرَادُ بِهِ الْمَآلُ"[1].

2. الحديث لا يستلزم أن يكون علياً ﷺ هو الخليفة مباشرة بعد الرسول ﷺ، ولكن الولاية له تنعقد باجتماع من يعتد به، وهو ما حدث مع الخلفاء الثلاث الذين سبقوه، ويذكر ذلك الهروي فيقول: "إن لَزِمَ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْإِمَامَ مَعَ وُجُودِهِ ﷺ، فَتَعَيَّنَ أَنْ يَكُونَ الْمَقْصُودُ مِنْهُ حِينَ يُوجَدُ عَقْدُ الْبَيْعَةِ لَهُ، فَلَا يُنَافِيهِ تَقْدِيمُ الْأَئِمَّةِ الثَّلَاثَةِ عَلَيْهِ لِانْعِقَادِ إِجْمَاعِ مَنْ يُعْتَدُّ بِهِ حَتَّى مِنْ عَلِيٍّ"[2].

3. لم يرِد نص صريح بخلافة علي ﷺ أو غيره من الصحابة للنبي ﷺ بعد وفاته، ولو كان هناك نص في ذلك لما غفل عنه الصحابة كلهم، فيقول الهروي في بيان بطلان استدلال الرافضة بهذا الحديث على أحقية خلافة علي ﷺ على غيره من الصحابة: "سُكُوتِهِ عَنِ الِاحْتِجَاجِ بِهِ إِلَى أَيَّامِ خِلَافَتِهِ قَاضٍ عَلَى مَنْ لَهُ أَدْنَى مُسْكَةٍ بِأَنَّهُ عَلِمَ مِنْهُ أَنَّهُ لَا نَصَّ فِيهِ عَلَى خِلَافَتِهِ عَقِبَ وَفَاة النبي ﷺ مَعَ أَنَّ عَلِيًّا ﷺ صَرَّحَ نَفْسُهُ بِأَنَّهُ ﷺ لَمْ يَنُصَّ عَلَيْهِ وَلَا عَلَى غَيْرِهِ"[3].

<u>ثالثًا/ حُبُّ علي ﷺ مؤشر لسلامة إيمان المرء:</u>

أ. فروى الإمام مسلم في صحيحه عن زر بن حبيش قال : قال علي ﷺ :" وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ: «أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ"[4].

وفي هذا الحديث بيان منقبة من مناقب علي ﷺ، فإنه لقربه من النبي ﷺ وحبه له ومواقفه التي تدل على ذلك كان حبه ﷺ مقياساً لمحبة المؤمنين أجمعين، وذلك ما أكده الإمام النووي في شرحه للحديث حين قال: " وَعَرَفَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قُرْبَهُ مِنْ رَسُولِ

---

(1) مرقاة المفاتيح، للقاري، (3944/9)، بتصرف.

(2) المرجع السابق، (3944/9)، بتصرف.

(3) المرجع السابق، (3944/9)، بتصرف.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ حُبَّ الْأَنْصَارِ وَعَلِيٍّ ﷺ مِنَ الْإِيمَانِ وَعَلَامَاتِهِ، وَبُغْضِهِمْ مِنْ عَلَامَاتِ النِّفَاقِ، ح:(131).

اللَّهِ ﷺ وَحُبِّ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ وَمَا كَانَ مِنْهُ فِي نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ وَسَوَابِقِهِ فِيهِ ثُمَّ أَحَبَّ الْأَنْصَارَ وَعَلِيًّا لِهَذَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ دَلَائِلِ صِحَّةِ إِيمَانِهِ وَصِدْقِهِ فِي إِسْلَامِهِ لِسُرُورِهِ بِظُهُورِ الْإِسْلَامِ وَالْقِيَامِ بِمَا يُرْضِي اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَرَسُولَهُ ﷺ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ كَانَ بِضِدِّ ذَلِكَ وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى نِفَاقِهِ وَفَسَادِ سَرِيرَتِهِ"[1].

رابعًا/ فتح خيبر على يد علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

روى الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما عن سهل بن سعد رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: "لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ" قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، قَالَ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ، فَأُتِيَ بِهِ، فَبَصَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ، حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا، فَقَالَ: "انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللهِ فِيهِ، فَوَاللهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ"[2].

والحديث فيه منقبة كبيرة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو يتضمن بشارتين: بشرى عامة، وبشرى خاصة، أما العامة فهي قوله: "يفتح الله على يديه" وأما الخاصة فهي قوله: "يحب الله ورسولَه ويحبه اللهُ ورسولُه"، ويستدل الباحث على أن هذا الحديث من فضائل علي رضي الله عنه؛ لأن الإمامين البخاري ومسلم قد بوّبا لهذا الحديث تحت عنوان مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

---

(1) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، (64/2).

(2) **متفق عليه**. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة، ح:(2942). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: في فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ح:(2406).

خامسًا/ شهادة عمر بن الخطاب ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ بأنه أعلم الصحابة بالقضاء:

روى الإمام البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال: قَالَ عُمَرُ ﷺ: " أَقْرَؤُنَا أُبَيٌّ، وَأَقْضَانَا عَلِيٌّ ..."[(1)].

قَوْله: "وأقضانا عَليّ"، إظهار لسعة علمه، وهي شهادة من عمر بن الخطاب ﷺ وباقي الصحابة لعلي ﷺ بأنه أعلمهم بالقضاء، يقول شارح كتاب البخاري في معناها: "أي: أعلمنَا بِالْقَضَاءِ عَليّ بن أبي طَالب"[(2)].

سادسًا/ بشارة النبي ﷺ لعلي ﷺ بالشهادة:

بشره رسول الله ﷺ بالشهادة، وهي من دلائل نبوته ﷺ، ففي صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، كَانَ عَلَى حِرَاءٍ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اهْدَأْ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ»[(3)].

وقد كان علي ﷺ يعلم يقينًا كيف ستكون خاتمته لما حدَّثه به رسول الله ﷺ ، فقال:" سمعت الصادق المصدوق ﷺ يقول:" إنك ستُضرَب ضربة هاهنا – وأشار إلى صدغيه– فيسيل دمها حتى يخضب لحيتك، ويكون صاحبها أشقاها كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود"[(4)].

واستشهد علي ﷺ في الحادي والعشرين من رمضان عام 40 هـ، متأثرًا بجرحه بعد أن قام الشقي عبد الرحمن بن ملجم بضربه بالسيف المسموم بعد صلاة الفجر[(1)].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، بَابُ: قَوْلِهِ: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا ...﴾ [البقرة:106] ، ح:(4481).

(2) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، (91/18)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة ﷺ، باب: من فضائل طلحة والزبير { ، ح:(2417).

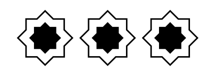
(4) خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، ص:(163، 164)، تحقيق: أحمد ميرين البلوشي ، مكتبة المعلا – الكويت، ط: الأولى(1406هـ)، صححه المحقق. وعلي بن أبي طالب، للصلابي، ص:(625).

حَزِن الصحابة حزنًا شديدًا على استشهاد علي بن أبي طالب ﷺ ، قريبُهم وبعيدُهم، كبيرُهم وصغيرُهم، لأنهم فقدوا فقيهًا عالمًا لا يمكن للأمة أن تعوضه.

وبهذا يَتَّضح موقف أهل السنة وعقيدتهم تجاه الخلفاء الراشدين الأربعة ﷺ، مخالفين بذلك كل الفرق التي نسبت نفسها إلى الإسلام ثم طعنت في الصحابة أو تبرأت منهم، أو غالت في حبهم حتى وصلت لدرجة وضعهم في مرتبة أعلى من الأنبياء والرسل.

ويبقى منهج أهل السنة والجماعة الوسطِيّ هو المنهج القويم الذي قال الله فيه: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾ [البقرة:143]، وبهذا يرى الباحث أن موقف أهل السنة والجماعة المتمثل بالثبات في آرائهم تجاه الخلفاء الراشدين الأربعة بإثبات فضائلهم ودورهم ومكانتهم وأنهم خير القرون هو الموقف الصائب، ودونه ضلال وزيغ عن طريق الحق.

فاللهم ارضَ عن سادتنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن الصحابة أجمعين، واجمعنا بهم في الفردوس الأعلى من جنات النعيم والحمد لله رب العالمين.



---

(1) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير، (7/321-323). وتاريخ الطبري، للطبري، (5/143-152). والمعرفة والتاريخ، لأبي يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، (3/316)، تحقيق: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثانية(1401هـ- 1981م). والأخبار الطوال، لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري، ص:(213-214)، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، ط: الأولى (1960م). وعلي بن أبي طالب، للصلابي، ص:(625-633).

الفصل الثالث

عقيـــدة الإباضيـــة وأهـــل السنـــة فـــي أم المؤمنيـــن عائشـــة وبعـض الصحابـــة ﵃

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول / عقيدة الإباضية وأهل السنة في أم المؤمنين عائشة >

المبحث الثاني / عقيدة الإباضية وأهل السنة في بعض الصحابة ﵃

المبحث الثالث / عقيدة الإباضية وأهل السنة من الخلاف بين الصحابة ﵃

المبحث الرابع/ حكم سب الصحابة ﵃ عند الإباضية وأهل السنة

المبحث الأول

عقيدة الإباضية وأهل السنة في أم المؤمنين عائشة >

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: **عقيدة الإباضية في أم المؤمنين عائشة >**

المطلب الثاني: **عقيدة أهل السنة في أم المؤمنين عائشة >**

المطلب الأول

عقيدة الإباضية في أم المؤمنين عائشة <

لم تسْلَم أم المؤمنين عائشة < من ألسنة الإباضية وأقلامهم، فقد تقيَّأ كاتبهم إبراهيم بيوض[1] بحق عائشة < واصفاً إياها بأنها من رؤوس الفتن، فقال: "وأكبر الرؤساء في هذه الفتن هم: الإمام عثمان في فتنة الدار، والإمام علي وطلحة والزبير وعائشة في فتنة الجمل"[2]، ولم تكتف الإباضية بذلك بل عدُّوها < ممن خرج على الإمام عليّ ﷺ وصنَّفوها من كبار الخوارج[3]، فقال صاحب كتاب دراسة في الفكر الإباضي: "فالذين يستحقون هذا الاسم- الخوارج-، أكثر مِن سواهم، هم: أم المؤمنين عائشة، وطلحة، والزبير ... بل وهم الخوارج الكبار؛ لأنهم مصدر كل الفتن والمصائب التي حاقت بالمسلمين بتمردهم وعصيانهم وعدم قبولهم على ما أجمع عليه أصحاب النبي وأصحاب أصحابه والتابعون"[4].

ولم تقف الإباضية عند هذا الحد، بل ذهب علماؤهم لاتهام عائشة وطلحة والزبير ﷺ بشقهم عصا المسلمين ونكثهم العهود وسفكهم الدماء وإظهارهم الفساد مُدَّعين إجماع الأمة على قتالهم، حتى وصل بعضهم باستدلاله وطرحه إلى إيجاب النار لهم وتحريم الجنة عليهم، إلا مَن

---

(1) **(إبراهيم بيوض):** هو الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، من شيوخ الإباضية ورؤوسها، ولد سنة (1313هـ-1899م) في أحضان والدة من عائلة الحكم بالقرارة، ووالده يعد من أعيان البلد، حفظ القرآن من صغره، أصبح عضوًا في حلقة العزابة في قريته منذ صغره، حتى انتخب رئيسًا لها في الأربعين من عمره، وقد برز في مجالات عدة كالإصلاح والسياسة والثورة، حتى في التأليف الديني والفكر، فكانت له عدة مؤلفات، منها: فضل الصحابة والرضا عنهم، وفتاوى الإمام الشيخ بيوض، إضافة إلى مئات الأشرطة الصوتية للدروس التي كان يلقيها. توفي سنة (1401هـ-1981م). انظر: ترجمة إبراهيم بيوض، لمحمد بابا عمي، ص:(3-17)، المكتبة الشاملة الإباضية.

(2) فضل الصحابة والرضا عنهم، لإبراهيم بن عمر بيوض، ص:(50)، تحقيق: بهون بن يوسف بن بهون حميد أوجانة، معهد الحياة-القرارة (غرداية)/الجزائر، ط: (1417هـ-1996م).

(3) انظر: الدليل والبرهان، للوارجلاني، (37/1). وموقعة النهروان وأهواء المؤرخين، لعبد الله القحطاني، ص:(2، 22)، المكتبة الشاملة الإباضية. ودراسة في الفكر الإباضي، لعمر بن الحاج با، ص:(96)، المكتبة الشاملة الإباضية. والشيخ عمروس ومنهجه، لمهنا السعدي، (148/1). والعرى الوثيقة، لسالم السيابي، ص:(372).

(4) دراسة في الفكر الإباضي، لعمر بن الحاج با، ص:(96)، بتصرف.

تاب منهم[1]، فيقول الوارجلاني: "ثم قاتَلَ –علي– طلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين < فقتاله حق عند الله تعالى لشقهم عصا الأمة، ونكثهم الصفقة، فسفكوا الدماء، وأظهروا الفساد، فحل لعلي قتالهم، وحرم الله عليهم الجنة، فكانت عاقبتهم إلى النار والبوار، إلا ما كان من أم المؤمنين التائبة فمن تاب تاب الله عليه"[2].

وينقل كاتبهم الكدمي في إجماع الأمة على محاربة طلحة والزبير وعائشة ﷺ بما سفكوه من دماء أنصارهم –حسب معتقدهم– ، فيقول: "وكفى من الحجة في محاربة من صحت سعادته عن لسان رسول الله ﷺ ما أجمعت عليه الأمة من محاربة طلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين على ذلك الذي حاربوهم عليه، وسفكوا على ذلك دماء أنصارهم وأعوانهم"[3].

وذهب الوارجلاني إلى القول بتساهل أم المؤمنين عائشة < في تأويل آيات القرآن وفق الأحداث التي تعترضها، فيقول: " وصنيع أم المؤمنين عائشة < حين وقعت فيما وقعت فيه، جعلت تتساهل في العذر في تأويل قول الله تعالى: ﴿ **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالخَيْرَاتِ بِإِذْنِ الله ذَلِكَ هُوَ الفَضْلُ الكَبِيرُ** ﴾ [فاطر:32] فقالت أول مرة: (ظالمنا ظالم، ومقتصدنا ناج، وسابقنا سابق)، فلما وقعت رجعت فقالت: (ظالمنا مغفور له، ومقتصدنا ناج، وسابقنا سابق)"[4].

ولم يلبث علماء الإباضية بعد مواقفهم السابقة التي أظهرت تطاولهم على أم المؤمنين عائشة < حتى ذهبوا إلى القول بأن أم المؤمنين عائشة < قد تابت مما دخلت فيه، وبذلك قبلوا توبتها وأظهروا لها الاحترام والإجلال وترضوا عنها في كتبهم، ومثال ذلك ما قاله الوارجلاني بكتابه الدليل والبرهان مظهراً توبة أم المؤمنين عائشة < حسب زعمه، فقال: "...

---

(1) انظر: الدليل والبرهان، للوارجلاني،(37/1). والعرى الوثيقة، لسالم السيابي، ص:(415). والاستقامة، للكدمي، (95/1).

(2) الدليل والبرهان، للوارجلاني، (37/1).

(3) الاستقامة، للكدمي، (95/1).

(4) الدليل والبرهان، للوارجلاني، (74/2).

إلا ما كان من أم المؤمنين التائبة فمن تاب تاب الله عليه"[1]، وكذا ما قاله السيابي: "وعندما عرفَت أنها على خطأ من أمرها، رجعت عما كانت عليه حال خروجها، وهي سيدةٌ عظيمةٌ في الإسلام، وقد تابت عَلَناً حين علمت أنها مخطئة، ورجعت تائبة آيبة نادمة متلومة متأسفة على ما صَدَرَ منها من الخروج، عاتبة على مَنْ غَرَّهَا، وأهل الحقّ إذا عرفوه سرعان ما انقادوا له، وتمسكوا به، وهي إذ ذاك باكية حزينة على فعلها، متأوهة من فعل المختدعين لها"[2]، وقد انتشر في كتبهم الترضي على أم المؤمنين عائشة < ، ومن ذلك ما أظهره الإباضي خالد الوهيبي من ترضٍ وإجلال لعائشة < ، فقال: "فالسيدة الجليلة عائشة أم المؤمنين تقول ..." [3]، كما نَسَبَ إليها غير واحد من أئمة الإباضية بعض الآراء في مسائل التفسير والعقيدة والفقه[4].

وقد نقل صاحب كتاب العرى الوثيقة عددًا من الأقوال التي نسبها إلى أم المؤمنين عائشة < تمدح فيها أهل النهروان من الخوارج ، ومن هذه الأقوال:

- "قال اطفيش: وعن الحسن لا يرى قاتل النهروان الجنة ، ومثل ذلك قالت عائشة < " [5].
- "زيد بن حصين هذا هو الذي قالت فيه عائشة أم المؤمنين راوية عن رسول الله ﷺ: "إنَّ الرُّمْحَ الذِي طُعِنَ بِهِ زَيْدَ بَنْ حُصَيْنِ لَوْ اشْتَرَكَ فِيهِ أَهْلُ المَشْرِقِ وَ المَغْرِبِ لَكَبَّهُمْ اللهُ كُلَّهُمْ فِي النَّارِ"[6].
- "حرقوص بن زهير هذا هو الذي قالت فيه عائشة أم المؤمنين < : " أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا جاءها خبر قتله ، قالت : قال رسول الله ﷺ: "أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ مِنْ هَذَا البَابِ مِنْ

---

(1) الدليل والبرهان، للوارجلاني، (37/1).

(2) العرى الوثيقة، لسالم السيابي، ص:(374).

(3) أشراط الساعة النص والتاريخ، لخالد الوهيبي، ص:(129).

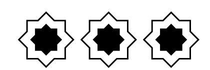
(4) انظر: شرح النيل، لاطفيش، (258/19). وأشراط الساعة النص والتاريخ، لخالد الوهيبي، ص:(129). والتفسير الميسر، لسعيد بن أحمد الكندي، (294/4). وتيسير التفسير، لاطفيش، (279/10). و79 مسألة للنساء فقط، لأحمد الخليلي، ص:(4). وشرح غاية المراد في الاعتقاد، لعبد الله القنوبي، ص:(21).

(5) العرى الوثيقة، لسالم السيابي، ص:(237).

(6) المرجع السابق، ص:(280).

أَهْلِ الجَنَّـة فَدَخَلَ حُرْقُوصُ بْنُ زُهَيْرٍ، ثُمَّ قَـالَ فِـي اليَـوْمِ الثَّـانِي- أي تلك المقالـة-، فَدَخَلَ حُرْقُوصُ ثُمَّ قَالَهَا أَيْضاً فِي اليَوْمِ الثَّالِثِ فَدَخَلَ حُرْقُوصُ"(1).

ويلاحظ الباحث أن كل هذه الأقوال وردت بغير سند يضبطها، ولم يخرجها صاحب الكتاب ولم يذكر لها مصدراً، وعليه فإنها ضعيفة ابتداءً ما لم يأتِ ما يقويها من الأحاديث الصحاح، فكيف بها إن ورد ما ينافيها؟!!، وقد أورد الباحث مما ينافي هذه الأقوال المنسوبة لأم المؤمنين عائشة < ، في عدة مواضع من الرسالة، منها: عند الحديث عن أبرز شخصيات فرقة الخوارج، وكذا عند الحديث عن موقف أهل السنة والجماعة من عثمان وعلي { ، كما تقدم، وعند الحديث عن موقف أهل السنة والجماعة من أم المؤمنين عائشة < بيَّن الباحث زيف ما نُسِب إليها من أقوال وأفعال في كثير من المواضع والمواقف.



---

(1) العرى الوثيقة، لسالم السيابي، ص:(281).

المطلب الثاني

عقيدة أهل السنة في أم المؤمنين عائشة {

عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة { وأمها أم رومان بنت عامر الكنانية، وهي زوجة رسول الله ﷺ وحبيبته، صاحبة شخصية ثقافية واسعة تكونت منذ نشأتها في بيت أبي بكر العالِم بأيام العرب وأنسابهم، ومن عيشها في بيت رسول الله ﷺ الذي خرجت منه أسس سياسة الدولة الإسلامية، وكانت < أكثر نساء النبي فقهاً بإجماع جمهور المسلمين[1]، فقد قال عروة بن الزبير: "لَقَدْ صَحِبْتُ عَائِشَةَ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَداً قَطُّ كَانَ أَعْلَمَ بِآيَةٍ أُنْزِلَتْ، وَلاَ بِفَرِيْضَةٍ، وَلاَ بِسُنَّةٍ، وَلاَ بِشِعْرٍ، وَلاَ أَرْوَى لَهُ، وَلاَ بِيَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ العَرَبِ، وَلاَ بِنَسَبٍ، وَلاَ بِكَذَا، وَلاَ بِكَذَا، وَلاَ بِقَضَاءٍ، وَلاَ طِبٍّ مِنْهَا. "[2]، وكان الأحنف بن قيس سيد بني تميم وأحد بلغاء العرب يقول: "سَمِعْتُ خُطبَةَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ وَالخُلَفَاءِ بَعْدَهُمْ، فَمَا سَمِعْتُ الكَلاَمَ مِنْ فَمِ مَخْلُوْقٍ أَفْخَمَ وَلاَ أَحْسَنَ مِنْهُ مِنْ فِيِّ عَائِشَةَ "[3].

وروت عائشة عن النبي ﷺ ألفين ومائتين وعشرة أحاديث، وهي من المكثرين في الرواية عنه ﷺ، وقد حفظت القرآن الكريم كله في حياة المصطفى ﷺ [4].

إن عقيدة أهل السنة والجماعة في عائشة < واضحة بيِّنة كالشمس في رابعة النهار، ولا أدلَّ على ذلك من ذكْرِ فضائلها في أصح الكتب عند أهل السنة بعد كتاب الله جل وعلا، فقد أفرد الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما باباً خاصاً يذكران فيه فضائل أم المؤمنين عائشة < ، ويمكن إجمال ما ورد من فضائلها < في النقاط التالية:

---

(1) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (135/2).

(2) المرجع السابق، (183/2).

(3) المرجع السابق، (191/2).

(4) انظر: المرجع السابق، (139/2).

1. نزول جبريل # بصورتها ليخطبها النبي ﷺ ويتزوجها:

فأورد الإمام مسلم بسنده عن عائشة < أنها قالت، قال رسول الله ﷺ: "أُرِيتُكِ فِي الْمَنَامِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، جَاءَنِي بِكِ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ[1] مِنْ حَرِيرٍ، فَيَقُولُ: هَذِهِ امْرَأَتُكَ، فَأَكْشِفُ عَنْ وَجْهِكِ فَإِذَا أَنْتِ هِيَ، فَأَقُولُ: إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ، يُمْضِهِ"[2].

وهذا الحديث قد بوَّبه الإمام مسلم في باب فضل عائشة < ، حيث أن جبريل # نزل يحمل صورتها ليتزوجها النبي ﷺ، وهذا لم يكن مع أحد من زوجاته ﷺ غيرها.

2. جبريل # يقرئها السلام:

أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي سلمة ﷺ أن عائشة < قالت: قال رسول الله ﷺ يوماً: "يَا عَائِشَ، هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلاَمَ"، فَقُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى مَا لاَ أَرَى -تُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ -"[3].

بوَّب الإمام البخاري لهذا الحديث تحت عنوان فضل عائشة < ، وإن سلام جبريل عليها يدل على أن لها فضلاً عظيماً بين زوجات النبي ﷺ، فضلاً عن سائر نساء المسلمين.

3. ميزها النبي ﷺ على سائر نساء زمنها:

أورد البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أنس بن مالك ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ، كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ"[4].

وهذا الحديث يبين شيئاً من فضائلها < ، وإن كانت هذه الأفضلية تتفاوت مع من ورد ذكرهن في القرآن كآسيا امرأة فرعون ومريم بنت عمران، و من ورد فيها نص صريح بمكانتها

---

(1) **(سَرَقة):** "هي الشقق البيض من الحرير". المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، (202/15).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة ﷺ، باب: فضل عائشة < ، ح:(2438).

(3) **متفق عليه**. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: فضل عائشة < ، ح:(3768). وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب: فضائل الصحابة ﷺ، باب: فضل عائشة < ، ح:(2447).

(4) **متفق عليه**. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: فضل عائشة < ، ح:(3769-3770). وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب: فضائل الصحابة ﷺ، باب: فضل عائشة < ، ح:(2446).

وفضلها كخديجة بنت خويلد، وفاطمة ابنته ﷺ، فكل لها أفضليتها من وجه يميزها عن غيرها، وفي هذا يقول شارح صحيح البخاري: "(وَإِن فضل عَائِشَة، < ، على النِّسَاء) أَي: على نسَاء هَذِه الْأمة فِي الْفَضِيلَة وَلَيْسَ فِيهِ مَا يدل على الْأَفْضَلِيَّة، لِأَنَّهُ ﷺ، شبه فَضلهَا بِفضل الثَّرِيد على غَيره من الطَّعَام لما فِيهِ من تيسير المؤونة وسهولة الإساغة، وَكَانَ أجل أطعمتهم يَوْمئِذٍ، وكل هَذِه الْخِصَال لَا تَسْتَلْزِم الْأَفْضَلِيَّة لَهَا من كل وَجه"[1].

4. <u>**كان الوحي ينزل على النبي ﷺ وهو في بيتها، وعلى فراشها دون غيرها من نسائه:**</u>

أخرج البخاري في صحيحه عن هشام بن عروة عن أبيه قال: "كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَقُلْنَ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ، وَاللَّهِ إِنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، وَإِنَّا نُرِيدُ الخَيْرَ كَمَا تُرِيدُهُ عَائِشَةُ، فَمُرِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ أَنْ يُهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ مَا كَانَ، أَوْ حَيْثُ مَا دَارَ، قَالَتْ: فَذَكَرَتْ ذَلِكَ أُمُّ سَلَمَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا عَادَ إِلَيَّ ذَكَرْتُ لَهُ ذَاكَ فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ لاَ تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا»"[2].

وفي هذا الحديث بيان لمكانة عائشة < وفضلها، فتقليب قلوب الناس ليتحرَّوا بهداياهم يوم عائشة هو بِيَد الله تبارك وتعالى وليس بِيَد أحدٍ من البشر، كما أن نزول الوحي على النبي ﷺ وهو في بيت عائشة دليل على السكينة والطمأنينة والراحة التي يلقاها رسول الله ﷺ في بيتها.

---

(1) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد الغيتابي الحنفي، (309/15). وانظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن، (490/19). وشَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ، للقاضي عياض، (441/7).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: فضل عائشة < ، ح:(3775).

5. كان النبي ﷺ يرتاح إليها ويَسْكُنَ في بيتها وقد قُبِض رسول الله ﷺ وهو في حِجْرها:

أخرج البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ لما كان في مرضه جعل يدور في نسائه، وَيَقُولُ:" «أَيْنَ أَنَا غَدًا؟ أَيْنَ أَنَا غَدًا؟» حِرْصًا عَلَى بَيْتِ عَائِشَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: «فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي سَكَنَ»"[1].

أورد الإمام مسلم بسنده عن عائشة < قالت: " إِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، لَيَتَفَقَّدُ يَقُولُ: «أَيْنَ أَنَا الْيَوْمَ؟ أَيْنَ أَنَا غَدًا؟» اسْتِبْطَاءً لِيَوْمِ عَائِشَةَ، قَالَتْ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي قَبَضَهُ اللهُ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي"[2].

والحديث فيه بيان لمكانة عائشة < عند النبي ﷺ، فكان ﷺ يسأل عن يومه استبطاءً ليوم عائشة، يقول القاضي عياض: "هذا لمحبته فيها، وحرصه على أن يكون عندها"[3]، ويقول ابن الجوزي في شرح الحديث: "وَفِي هَذَا دَلِيل على فَضلهَا وَشدَّة حبه إِيَّاهَا"[4].

وقد كان لأم المؤمنين عائشة < دوراً في محاولة الإصلاح بين المؤمنين بعد مقتل عثمان بن عفان ﭬ، وقد كانت تقول: "إن عثمان قُتِل مظلوماً والله لأطالبن بدمه"[5]، وقد اجتمعت بأمهات المؤمنين وعدد من كبار الصحابة في مكة للاتفاق على الطريقة الأنسب للإصلاح وتطبيق حد الله في قتلة عثمان ﭬ، وقد اتفقوا على الخروج للبصرة ومهمتهم واضحة والتي تتمثل في المطالبة بدم عثمان والإصلاح وإعلام الناس بما فعل الغوغاء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن هذا المطلب هو لإقامة حد من حدود الله وأنه إذا لم يؤخذ على أيدي قتلة عثمان ﭬ فسيكون كل إمام معرضاً للقتل من أمثال هؤلاء، وأما الطريقة التي يتصورونها فهي الدخول إلى البصرة ثم الكوفة، والاستعانة بأهلها على قتلة عثمان منهم أو من غيرهم، ثم يدعون أهل الأمصار الأخرى لذلك حتى يضيقوا الخناق على قاتلي عثمان الموجودين في جيش علي فيأخذونهم بأقل قدر ممكن من الضحايا، لكن الأمر سار على غير ما هو مخطط له،

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: فضل عائشة < ، ح:(3774).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة ﭫ، باب: فضل عائشة < ، ح:(2443).

(3) شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ، للقاضي عياض، (451/7).

(4) كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي، (314/4).

(5) تاريخ الطبري، للطبري، (459/4).

واستطاع الدخلاء من السبئية والغوغاء أن يشعلوا فتيل الحرب بين الفئتين وارتقى عدد من الصحابة في هذه الوقعة الأليمة، والتي سميت بمعركة الجمل(1).

ومن النصوص الصحيحة التي تؤكد خروج أم المؤمنين للإصلاح، ما رواه الطبري أن عثمان بن حنيف والي البصرة في زمن علي أرسل إلى عائشة < عند قدومها البصرة يسألها عن سبب قدومها، فقالت: "وَاللَّهِ مَا مِثْلِي يَسِيرُ بِالأَمْرِ الْمَكْتُومِ وَلا يُغَطِّي لِبَنِيهِ الْخَبَرَ إِنَّ الْغَوْغَاءَ مِنْ أَهْلِ الأَمْصَارِ وَنُزَّاعَ الْقَبَائِلِ غَزَوْا حَرَمَ رَسُولِ الله ﷺ وَأَحْدَثُوا فِيهِ الأَحْدَاثَ، وَآوَوْا فِيهِ الْمُحْدِثِينَ، وَاسْتَوْجَبُوا فِيهِ لَعْنَةَ اللَّهِ وَلَعْنَةَ رَسُولِهِ، مَعَ مَا نَالُوا مِنْ قَتْلِ إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ بِلا تِرَةٍ (2) وَلا عُذْرٍ، فَاسْتَحَلُّوا الدَّمَ الْحَرَامَ فَسَفَكُوهُ، وَانْتَهَبُوا الْمَالَ الْحَرَامَ، وَأَحَلُّوا الْبَلَدَ الْحَرَامَ، وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ، وَمَزَّقُوا الأَعْرَاضَ وَالْجُلُودَ، وَأَقَامُوا فِي دَارِ قَوْمٍ كَانُوا كَارِهِينَ لِمُقَامِهِمْ ضَارِّينَ مُضِرِّينَ، غَيْرُ نَافِعِينَ وَلا مُتَّقِينَ، لا يَقْدِرُونَ عَلَى امْتِنَاعٍ وَلا يأمنون، فَخَرَجْتُ فِي الْمُسْلِمِينَ أُعْلِمُهُمْ مَا أَتَى هَؤُلاءِ الْقَوْمُ وَمَا فِيهِ النَّاسُ وَرَاءَنَا، وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَأْتُوا فِي إِصْلاحِ هَذَا" وقَرَأَت: «لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ» نَنْهَضُ فِي الإِصْلاحِ مِمَّنْ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وجل وأمر رسول الله ﷺ، الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ وَالذَّكَرَ وَالأُنْثَى، فَهَذَا شَأْنُنَا إِلَى مَعْرُوفٍ نَأْمُرُكُمْ بِهِ، وَنَحُضُّكُمْ عَلَيْهِ، وَمُنْكَرٍ نَنْهَاكُمْ عَنْهُ، وَنَحُثُّكُمْ عَلَى تَغْيِيرِهِ."(3) .

وما رواه ابن حبان أن عائشة < كتبت إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه -والي الكوفة- في زمن علي رضي الله عنه: " فَإِنَّهُ قد كَانَ من قتل عُثْمَان مَا قد علمت وَقد خَرَجْتُ مُصلِحَة بَين النَّاس

---

(1) انظر: تاريخ الطبري، للطبري، (4/442-546). ودراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة، لعبد الرحمن الشجاع، ص:(417-419)، الناشر: دار الفكر المعاصر-صنعاء، ط: الأولى(1419هـ-1999م). وعلي بن أبي طالب، للصلابي، ص:(457-472).

(2) **(ترة)**: أصل الترة النقص ومعناها مأخوذ من قول الله: ﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد:35] عَنْ مُجَاهِدٍ: يَقُولُ: «لَنْ يَنْقُصَكُمْ أَعْمَالَكُمْ». تفسير مجاهد، لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، ص:(606)، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة- مصر، ط: الأولى،(1410هـ-1989م).

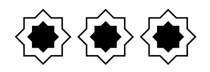
(3) تاريخ الطبري، للطبري، (4/462). وعلي بن أبي طالب، للصلابي، ص:(461).

فَمُرْ مَن قِبَلَكَ بالقَرَار فِي مَنَازِلِهِمْ وَالرِّضَا بالعافية حَتَّى يَأْتِيهم مَا يحبونَ من صَلَاح أَمر الْمُسلمين فَإِن قتلة عُثْمَان فارقوا الْجَمَاعَة وَأَحلُّوا بِأَنْفسِهِم الْبَوَار"[1].

ولما أرسل علي بالقعقاع بن عمرو { لعائشة < فَسَلَّمَ عَلَيْهَا، وَقَالَ: "أَيْ أُمَّهْ، مَا أَشْخَصَكِ وَمَا أَقْدَمَكِ هَذِهِ الْبَلْدَةَ؟ قَالَتْ: أَيْ بُنَيَّ، إِصْلاحٌ بَيْنَ النَّاسِ"[2]، وبعد انتهاء الحرب يوم الجمل جاء علي إلى عائشة < فقال لها: "غفر الله لكِ، قالت: ولك، ما أردت إلا الإصلاح"[3].

وقد ذكر ابن كثير اتفاق أمهات المؤمنين في الخروج إلى المدينة في أمر عثمان، ولكنهن رفضن الخروج عند تغير الوجهة نحو البصرة، فقلن: لا نسير إلى غير المدينة[4]، وقد خرجت أمهات المؤمنين مودعات للسيدة عائشة < حين خرجت للبصرة، وفي ذلك معنى من معاني المعاونة والتشجيع لها على أمرها[5].

وبهذا يرى الباحث أن كل ما قيل عن أم المؤمنين عائشة < من طعن على عثمان هو غير صحيح ، وكذا ما طُعِنت به أم المؤمنين بسبب خروجها للبصرة، فهو محض افتراء وأكاذيب لا ترقى للالتفات إليها وسط الأنوار المبهجة التي وردت في سياق هذا المطلب.



---

(1) الثقات، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، (282/2)، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط: الأولى(1393هـ-1973م).

(2) تاريخ الطبري، للطبري، (488/4). وعلي بن أبي طالب، للصلابي، ص:(462).

(3) شذرات الذهب، لعبد الحي بن أحمد الحنبلي، (206/1). وعلي بن أبي طالب، للصلابي، ص:(462).

(4) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير، (241/7).

(5) علي بن أبي طالب، للصلابي، ص:(466).

المبحـــث الثـانـــي

عقيــدة الإباضيــة وأهـل السنــة في بعض الصحـابــة ﭫ

وفيـه ثلاثـة مطالـب:

المطلب الأول: **عقيدة الإباضية وأهل السنة في طلحة والزبير** {

المطلب الثاني: **عقيدة الإباضية وأهل السنة في أبي موسى الأشعري** ﭬ

المطلـب الثالـث: **عقيـدة الإباضـية وأهـل السـنة في معاويـة وعمـرو بـن العاص** {

المطلب الأول

عقيدة الإباضية وأهل السنة في طلحة والزبير {

أولاً: عقيدة الإباضية في طلحة بن عبيد الله [1] والزبير بن العوام[2] { :

لم يختلف الإباضية في موقفهم تجاه الصحابيَّيْن الجليليْن طلحة والزبير { عمن سبقهم ممَّن ذكرنا آنفاً كعثمان وعلي وعائشة رضي الله عنهم، وعادة ما يجمع الإباضيةُ في الحديث والحكم ما بين هذين الصحابيين، وقد تدرَّجوا في الحديث عنهما مبتدئين بإنكار فضائلهما ثم الطعن عليهما انتهاءً بالحكم عليهما بالكفر والخلود في النار[3].

فأنكرت الإباضية فضائل كثير من الصحابة الكرام بزعمهم أنها أحاديث مكذوبة، فيجيب شيخهم السالمي على سؤال وُجِّه له بالقول: "ما يقال في الأحاديث التي رواها قومنا في فضائل عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وسبطيه، وابن أبي سفيان معاوية، ووزيره عمرو بن العاص، وطلحة والزبير ...؟ فأجاب: أكثر هذه الأحاديث مكذوب"[4]، فبكلمة واحدة نسف فضائل الصحابة من قاموسه، ولم يكلِّف نفسه البحث في أسانيد الرجال، لأنه يعتبر أن علم الجرح والتعديل ليس له أي قيمة، ولم تكن إجابته تلك بعيدة عن الخط الذي تنتهجه فرقته في

---

(1) انظر: ترجمة طلحة بن عبيد الله، ص:(153) من هذه الرسالة.

(2) انظر: ترجمة الزبير بن العوام، ص:(160) من هذه الرسالة.

(3) انظر: بيان الشرع، للكندي، (3/277-293). والدليل والبرهان، للوارجلاني، (1/37) و(3/47). والضياء، للعوتبي، (3/73-74). وجوابات الإمام السالمي، للسالمي، (6/208-210). والقول المتين، لقاسم الشماخي، ص:(100-101). والعرى الوثيقة، لسالم السيابي، (1/232). والعقد الثمين، للسليمي، (1/181-182). والسير والجوابات، لعدد من العلماء، (1/373،101) و(2/300-315). وقاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة، لجميل بن خميس بن لافي السعدي، (1/297-302)، تحقيق: عبد الحفيظ شلبي وآخرون، وزارة التراث القومي والثقافة- سلطنة عمان. وديوان أبي مسلم البهلاني، لناصر بن سالم بن عديم الرواحي، ص:(18-25). وموقعة النهروان وأهواء المؤرخين، لعبد الله القحطاني، ص:(2-22). ودراسة في الفكر الإباضي، لعمر بن الحاج با، ص:(96).

(4) جوابات الإمام السالمي، للسالمي، (6/208-210)، بتصرف.

إماتة حب الصحابة ﷺ من قلوب أتباعهم، وما هذه إلا خطوة أولى في طريقٍ يسلكونه ويسيرون عليه.

توجه علماء الإباضية لاتهام طلحة والزبير { بالممالأة على دم عثمان بن عفان ﷺ، فقال الوارجلاني: "ومع أن صاحبيه –يقصد علياً– طلحة والزبير وغيرهما من أهل الشورى قد ندموا وتابوا وجادوا بأرواحهم تنصلاً مما عملوا في عثمان"[1]، وظاهر من كلامه أنه يتهم الصحابيين بأنهم كانوا ممن شارك في فتنة مقتل عثمان ولو غلفها بقوله أنهم أظهروا التوبة والندم وجادوا بأرواحهم، ودليل ذلك من جاء بعده من الإباضية تأكيداً وتبياناً على كلامه، فيذهب أحدهم ويطعن في أهل الشورى بميلهم إلى الدنيا والْتِفاتِهم إليها، فيقول: "وكان أهل الشورى كل واحد منهم يرفع لها رأسه ويودها، ولذلك قصروا فيها، فقصرت بها الخطى عن واجبها"[2]، ويأتي آخر ليلصق بالصحابيين وأم المؤمنين عائشة مسمى الخوارج، فيقول: "فالذين يستحقون هذا الاسم أكثر مِن سواهم، هم: أم المؤمنين عائشة، وطلحة، والزبير ... بل وهم الخوارج الكبار؛ لأنهم مصدر كل الفتن والمصائب التي حاقت بالمسلمين بتمردهم وعصيانهم وعدم قبولهم على ما أجمع عليه أصحاب النبي وأصحاب أصحابه والتابعون"[3]، وهذه خطوة أخرى في الطريق الذي ينتهجونه تجاه تشويه صحابة رسول الله ﷺ.

ثم انتقلوا للطعن فيهما بما ينفر الناس منهما { ، فاتهموهما بشق عصا الأمة وسفكهم للدماء وإظهارهم للفساد، واستحلوا قتالهما وأمثالهما –على زعمهم–، فيقول شيخهم الوارجلاني الإباضي: " ثم قاتَلَ –يقصد علي– طلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين < فقتاله حق عند الله تعالى لشقهم عصا الأمة، ونكثهم الصفقة، فسفكوا الدماء، وأظهروا الفساد، فحل لعلي قتالهم"[4]، ثم واصلوا إفْكَهم وسُمومَهم بقولهم عن الصحابة الأجلاء بأنهم حادوا عن الطريق التي وضحها لهم رسول الله ﷺ ونكثوا العهد، فيقول الكدمي الإباضي: "علي بن أبي طالب حاد عن سبيل ما

(1) الدليل والبرهان، (47/3).
(2) العرى الوثيقة، لسالم السيابي، (232/1).
(3) دراسة في الفكر الإباضي، لعمر بن الحاج با ، ص:(96)، بتصرف.
(4) الدليل والبرهان، للوارجلاني، (37/1).

كان عليه من حجة الله ... وكذلك القول في عثمان بن عفان وطلحة والزبير ومعاوية بن أبي سفيان"[1]، وما هذا إلا خطوة أخرى في الطريق الذي يسير عليه الإباضية في منهجهم تجاه صحابة رسول الله ﷺ.

ولما واصلت الإباضية طعنها على طلحة والزبير { لم يكن هناك حرج عندهم بالتبرؤ منهما بما نسبوه إليهما من أفعال وأقوال، فجاء في كتاب السير والجوابات: "والمسلمون يبرؤون من الزبير"[2]، و في موضع آخر: "فنكث طلحة والزبير بيعة علي ...، فهرب الزبير وثبت طلحة فقتل في المعركة، وقُتل الزبير فارًّا، فبرئ المسلمون منهما"[3]، بل تعدوا ذلك للتبرؤ من عدد كبير من الصحابة ومن تبعهم من المسلمين، فقال كاتبهم الكندي: " ونبرأ من عدو الله إبليس –لعنه الله– وأتباعه من الفراعنة وغيرهم من أئمة الكفر، وأتباع أهل الطاغوت من لدن آدم إلى يومنا هذا ... وبرئنا بعد النبي ﷺ من أهل القبلة الذين هم من أهل القبلة، عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة والزبير، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري، وجميع من رضي بحكومة الحكمين... وأتباعهم وأشياعهم، ومن تولاهم على كفرهم وجورهم من أهل البدع وأصحاب الهوى"[4]، وساوى الإباضي صاحب كتاب الضياء بين صحابة رسول الله ﷺ ومن جاء بعدهم وبين الكفار في الحكم فجعلهم جميعاً في منزلة البراءة ولم يستثن أحداً منهم، فقال: "أهل البراءة، عثمان وعلي، وابناه الحسن والحسين، وطلحة، وجميع من رضي بحكومة الحكمين ... وجميع الكافرين من الأولين والآخرين، وكل مخالف للمسلمين بقول أو فعل"[5]، ويؤكد هذا القول الذي يعتمدونه في أحكامهم ومعاملاتهم ما ذهب إليه كاتبهم الشَّمَّاخِيُّ العَامِرِيُّ فقال: "وندين بالبراءة من جميع أعداء الله من الأولين والآخرين، وبالبراءة ممن تبرأ منه أئمتنا من الأئمة المشهورين في الشر وأتباعهم ... وممن دان برؤية الباري جل وعلا

---

(1) الاستقامة، للكدمي، (133/1–137)، بتصرف.

(2) السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان، لعدد من العلماء، (101/1).

(3) المرجع السابق، (300/2–315)، بتصرف.

(4) بيان الشرع، للكندي، (277/3–293)، بتصرف. وانظر: السير والجوابات، لعدد من العلماء، (373/1). وقاموس الشريعة، لجميل السعدي، (297/1–302).

(5) الضياء، للعوتبي، (73/3–74)، بتصرف.

... وممن دان بالخروج من النار... وندين بتصويب أهل النهروان الذي رفضوا الحكومة على علي بن أبي طالب والبراءة ممن قتلهم"[1]، ثم شرعوا يبررون موقفهم من البراءة فجعلوها على كل من اقترف ذنباً أو معصيةً في نظرهم سواء من الصحابة أو من جاء بعدهم، فيقول صاحب كتاب العقد الثمين الإباضي: "فأهل الأحداث المضلة في عصر الصحابة ومن بعدهم ومن قبلهم إنما نبرأ منهم بسبب ما أحدثوا من المعاصي التي أوجب ربنا تعالى مفارقتهم عليها، والبراءة منهم بسببها"[2].

ولما وصلت الإباضية بخطواتها الواحدة تلو الأخرى إلى ما وصلت إليه من البراءة من الصحابة الكرام ومن بعدهم ممن ليس على طريقتهم، وجدوا أن الطريق إلى الجزم بالخلود في النار أصبح سالكاً بعدما مهدوه بطعنهم في الصحابة الكرام وردهم الفضائل التي وردت في حقهم، فجاء كلام الوارجلاني ليظهر حقيقة ما يخفيه الإباضية تجاه خيرة صحابة رسول الله ﷺ فقال: " ثم قاتَلَ -يقصد علي- طلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين < فقتاله حق عند الله تعالى لشقهم عصا الأمة، ونكثهم الصفقة، فسفكوا الدماء، وأظهروا الفساد، فحل لعلي قتالهم، وحرم الله عليهم الجنة، فكانت عاقبتهم إلى النار والبوار"[3]، فكيف بالوارجلاني وهو يتأله على الله تعالى ويحرم على صحابة رسول الله ﷺ الجنة ، ويجزم لهم بالنار؟!!، فعجباً لتلك العقول التي ترضى لنفسها أن تسير مع منهج وطريقة هؤلاء، نسأل الله العفو والعافية.

ثانياً: **عقيدة أهل السنة في طلحة والزبير** { :

1. عقيدة أهل السنة في طلحة بن عبيد الله ﷺ:

هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيْميّ[4]، يكنَّى بأبي محمد المدني[1]، مِن أوائل مَن أسلم على يد أبو

---

(1) القول المتين، لقاسم الشماخي، ص:(10-101)، بتصرف.

(2) العقد الثمين، للسليمي، (183/1-187)، بتصرف.

(3) الدليل والبرهان، للوارجلاني، (37/1).

(4) انظر: التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم، لأبي عبد الله المقدمي، ص:(26)، تحقيق: محمد بن إبراهيم اللحيدان، دار الكتاب والسنة، ط: الأولى (1415هـ-1994م). وفضائل الصحابة، للنسائي، ص:(32)، دار

بكر الصديق ﷺ ويروي قصة إسلامه فيقول: "حضرت سوق بصرى، فإذا راهب في صومعته يقول: سلوا أهل هذا الموسم. أفيهم أحد من أهل الحرم؟ قال طلحة: نعم أنا، فقال: هل ظهر أحمد بعد؟ قال: قلت: ومن أحمد؟ قال: ابن عَبد الله بن عبد المطلب، هذا شهره الذي يخرج فيه، وهو آخر الأنبياء، ومخرجه من الحرم، ومهاجره إلى نخلٍ وحرةٍ[2] وسباخٍ[3]، فإياك أن تسبق إليه. قال طلحة فوقع في قلبي ما قال، فخرجت سريعا حتى قدمت مكة، فقلت: هل كان من حدث؟ قالوا: نعم محمد بن عَبد الله الأمين، تنبأ، وقد تبعه ابن أَبي قحافة. قال: فخرجت حتى دخلت على أبي بكر، فقلت: أتبعت هذا الرجل؟ قال: نعم، فانطلق إليه، فاتبعه، فإنه يدعو إلى الحق. فأخبره طلحة بما قال الراهب، فخرج أبو بكر بطلحة، فدخل به على رسول اللَّهِ ﷺ، فأسلم طلحة، وأخبر رسول الله ﷺ، بما قال الراهب، فسُرَّ رسول الله ﷺ بذلك"[4]، وقد لاقى من التعذيب والأذى الكثير، لكنه بقي متمسكاً بدين الله جل وعلا لا يحيد عنه، ومن هذه المواقف:

- لما أسلم أبو بكر وطلحة بن عبيد الله { ، أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية، فشدهما في حبل واحد فلم تمنعهما بنو تيم، ولذلك سُمِّي أبو بكر وطلحة بالقرينين[5].
- ما ورد في الأثر عن مسعود بن حراش أنه قال: " بينا أنا أطوف بين الصفا والمروة، فإذا أناس كثير، يتبعون أناساً، قال: فنظرت فإذا شاب موثق يداه إلى عنقه، فقلت: ما شأن هؤلاء؟ فقالوا:

الكتب العلمية –بيروت، ط: الأولى (1405هـ). وتهذيب الكمال، للمزي، (412/13). والاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (764/2). والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (430/3).

(1) انظر: التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم، لأبي عبد الله المقدمي، ص:(26). وتهذيب الكمال، للمزي، (412/13).

(2) (**الحَرَّةُ**): "أرض ذاتُ حِجارة سُودٍ نَخِرة كأنَّما أُحرِقَتْ بالنار"، كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، (24/3)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

(3) (**سِبَاخ**): جمع سبخة: وهيَ الأرض المالحة. انظر: جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي،(289/1)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط: الأولى(1987م). ومشارق الأنوار على صحاح الآثار، لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (204/2)، المكتبة العتيقة ودار التراث.

(4) تهذيب الكمال، للمزي، (414/13). وانظر: والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (430/3–431).

(5) تهذيب الكمال، للمزي، (414/13).

هذا طلحة بْن عُبَيد اللَّه. قد صبأ، وإذا وراءه امرأة تذمره وتسبه. قلت: من هذه المرأة؟ قالوا: هذه أمه الصعبة بنت الحضرمي"[1].

وقد آخى رسول الله ﷺ بين طلحة والزبير حين آخى بين أصحابه بمكة قبل الهجرة[2]، ولما هاجر إلى المدينة آخى بينه وبين أبي أيوب خالد بن زيد[3].

عُرِف طلحة بن عبيد الله بكرمه وجوده وإنفاقه في سبيل الله، حتى أطلق عليه رسول الله ﷺ " طلحة الفياض"[4]، فروى أبو عبد الله الحاكم بإسناده إلى موسى بن طلحة: " أن طلحة نحر جزوراً وحفر بئراً يوم ذي قَرَد، فأطعمهم وسقاهم، فقال النبي ﷺ: يا طلحة الفياض"[5]، وعن قبيصة بن جابر قال: "صحبت طلحة بن عبيد الله فما رأيت رجلاً أعطى لجزيل مال من غير مسألة منه"[6].

لطلحة بن عبيد الله ﷺ من المناقب والفضائل الكثير، ويمكن إجمال شيء منها بالنقاط التالية:

1. **روى عن النبي ﷺ** [7] وأبو بكر وعمر.
2. **بشره رسول الله ﷺ بالجنة:**

كما أخرج أحمد والترمذي وغيرهم في فضائل الصحابة شهادة رسول الله ﷺ له بالجنة كما ورد عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ

---

(1) تهذيب الكمال، للمزي، (13/414-415).

(2) انظر: تهذيب الكمال، للمزي، (13/415). الطبقات الكبرى، لابن سعد، (3/75)، تحقيق: عبد العزيز السلومي، مكتبة الصديق-الطائف، ط: (1416 هـ).

(3) تهذيب الكمال، للمزي، (13/416).

(4) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (2/764-770). والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (3/430-432).

(5) علي بن أبي طالب، للصلابي، ص:(535).

(6) تهذيب الكمال، للمزي، (13/420).

(7) المرجع السابق، (13/413).

عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ".[1] فقد ذكر النبي ﷺ طلحة والزبير { من العشرة المبشرين بالجنة وهذا يدل على مكانتهم وما كانت بشرى رسول الله إلا عن بشرى من ربِّه فما ينطق عن الهوى، قال الصنعاني :"كرر الإخبار عن كل فرد بأنه في الجنة ولم يكتف بالإخبار عن الجميع بلفظ واحد؛ تنصيصاً على أن كل فرد محكوم له بالجنة، وزيادة في بيان شرفهم ﭫ"[2].

3. "**طلحة ممن قضى نحبه**":

هي بشرى ساقها أيضاً النبي ﷺ لطلحة ﭬ بأنه شهيد يمشي على الأرض، وقد تكررت في عدة مواقف ذكَرَتْها كتب الحديث والسِّيَر، ومن هذه المواقف:

الأول: ما أخرجه مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة ﭬ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، كَانَ عَلَى حِرَاءٍ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اهْدَأْ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ»[3]. قال النووي: " هَذَا الْحَدِيثِ مُعْجِزَاتٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا إِخْبَارُهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ شُهَدَاءُ وَمَاتُوا كُلُّهُمْ غَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ شُهَدَاءَ فَإِنَّ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيًّا وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ ﭫ قُتِلُوا ظُلْمًا شُهَدَاءَ"[4]

الثاني: ما أخرجه الترمذي بسنده عَنْ مُوسَى، وَعِيسَى ابْنَيْ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِمَا طَلْحَةَ، أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: لِأَعْرَابِيٍّ جَاهِلٍ: سَلْهُ عَمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ مَنْ هُوَ؟ وَكَانُوا لَا يَجْتَرِئُونَ

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده، مُسْنَدُ: بَاقِي الْعَشْرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ، مُسْنَدُ: عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيِّ ﭬ ح:(1675)، قال شعيب الأرناؤوط إسناده قوي على شرط مسلم، رجاله ثقات، رجال الشيخين- غيرَ عبد العزيز بن محمد الدراوردي-، فقد احتج به مسلم، وروى له البخاري مقروناً وتعليقاً. وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب: أَبْوَابُ الْمَنَاقِبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ: مَنَاقِبِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ الزُّهْرِيِّ ﭬ، ح:(3748). وصححه الألباني.

(2) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير، (239/7)، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط: الأولى(1432هـ-2011م).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة ﭫ، باب: من فضائل طلحة والزبير { ، ح:(2417).

(4) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، (190/15).

عَلَى مَسْأَلَتِهِ يُوَقِّرُونَهُ وَيَهَابُونَهُ، فَسَأَلَهُ الْأَعْرَابِيُّ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ إِنِّي اطَّلَعْتُ مِنْ بَابِ المَسْجِدِ وَعَلَيَّ ثِيَابٌ خُضْرٌ، فَلَمَّا رَآنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ عَمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ»؟ قَالَ الأَعْرَابِيُّ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «هَذَا مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ»[1].

الثالث: ما أورده الترمذي في سننه بسنده عن جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ»[2].

4. توفي رسول الله ﷺ وهو عنه راضٍ:

نقل البخاري هذا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: "توفي النبي وهو عنه راضٍ"[3]، وأي منقبة خير من هذه ؟! أن يكون رسول الله ﷺ شفيعنا يوم القيامة راضٍ عنه، ومن رضي عنه رسول الله ﷺ سينال رضا الله تبارك وتعالى، فأكرِم بها من فضيلة لطلحة رضي الله عنه.

5. عَدَّه النبي ﷺ ممن شهد بدراً، وهو أحد الستة أصحاب الشورى:

ضرب رسول الله ﷺ لطلحة بسهم في بدر وله أجر المقاتِل؛ لأن النبي ﷺ كان قد أرسله وسعيد بن زيد يتحسبان العير في مهمة خاصة[4].

وقد كان طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه هو أحد الستة أصحاب الشورى يوم اختارهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه لاختيار الخليفة من بعده، كما كان طلحة أحد أعضاء الشورى في زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه [1].

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: المناقب، باب: مناقب أَبِي مُحَمَّدٍ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، ح:(3742). وقال الألباني: حديث حسن صحيح.

(2) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: المناقب، باب: مناقب أَبِي مُحَمَّدٍ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، ح:(3739). صححه الألباني.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: ذكر مناقب طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، ص:(653)، موقوفاً. وانظر: تهذيب الكمال، للمزي، (412/13).

(4) انظر: تهذيب الكمال، للمزي، (416/13). والاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (764/2–770).

6. مناقبه في غزوة أحد:

كان أبو بكر الصديق ﷺ إذا ذكر يوم أحد قال: "ذاك يوم كله لطلحة" [2]، وما ذاك إلا من أفعال طلحة ﷺ وشجاعته وإقدامه ودفاعه عن رسول الله ﷺ يوم أُحُد.

وقد وقى النبيَّ ﷺ بيده من وقع السيوف والسهام؛ فشَلَّت يده كما أخرج البخاري بسنده عن قيس بن حازم قال: "رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ الَّتِي وَقَى بِهَا النَّبِيَّ ﷺ قَدْ شَلَّتْ"[3].

وأخبر موسى بن طلحة أن والده طلحة بن عبيد الله ﷺ رجع بسبع وثلاثين أو خمس وسبعين بين ضربة وطعنة ورمية، وقع فيها جبينه، وقطع فيها نساه –يعني العِرْق– وشلت إصبعه هذه التي تلي الإبهام[4].

وقد أظهر طلحة ﷺ إضافة لما سبق شجاعةً وإقداماً وتفانياً في الدفاع عن رسول الله ﷺ ومقاتلة أعداء الله، يَظهَرُ للباحث في سيرَتِه ثباته عند اشتداد القتال وعنفوانه، فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما: "لَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فِي بَعْضِ تِلْكَ الأَيَّامِ الَّتِي قَاتَلَ فِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَيْرُ طَلْحَةَ، وَسَعْدٍ"[5].

---

(1) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (764/2-770). والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (430/3-432). وتهذيب الكمال، للمزي، (412/13). وعثمان بن عفان، للصلابي، ص:(50 و 56).

(2) تهذيب الكمال، للمزي، (413/13).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: ذكر مناقب طلحة بن عبيد الله ﷺ، ح:(3724).

(4) انظر: تهذيب الكمال، للمزي، (418/13-419). وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (32/1). وعلي بن أبي طالب، للصلابي، ص:(532-533).

(5) **متفق عليه**. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: ذكر مناقب طلحة بن عبيد الله ﷺ، ح:(3722-3723). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة ﷺ، باب: فضائل طلحة والزبير { ، ح:(2414). واللفظ للبخاري.

7. حفظُ اللهِ جسدَه بعد موتِه:

استشهد طلحة يوم الجمل سنة 36هـ، وقد بلغ 64 عاماً، وقيل أن من قتله هو مروان بن الحكم، ونقل القرطبي إجماع العلماء على ذلك وأنه كان في حزبه[1].

وبعد استشهاده حفظ الله جسد طلحة بن عبيد الله ﵁ ، فقد فُتِح قبره بعد أكثر من ثلاثين عاماً ونقلوه إلى مكان آخر فلم يتغير منه إلا شعيرات في إحدى شقي لحيته، فعن المثنى بن سعيد قال: "لما قدمت عائشة بنت طلحة البصرة. أتاها رجل، فقال: أنت عائشة بنت طلحة؟ قالت: نعم. قال: إني رأيت طلحة بْن عُبَيد اللَّه فِي المنام، فقال: قل لعائشة وحشمها تحولني من هذا المكان، فإن النز قد آذاني. فركبت في مواليها وحشمها، فضربوا عليه بناء واستثاروه، فلم يتغير منه إلا شعيرات في إحدى شقي لحيته، أو قال: رأسه، حتى حول إلى موضعه هذا ، وكان بينهما بضع وثلاثون سنة"[2].

والناظر لمواقف الصحابة الكرام ﵃ والتابعين من بعدهم، يجد موقف أهل السنة والجماعة الثابت تجاه صحابة رسول الله ﷺ حتى عند الخلاف بينهم، فهذا علي بن أبي طالب ﵁ حين يرى طلحة شهيداً بين الأودية فينزل يمسح التراب عن وجهه ثم يقول: "عزيز عَلَيَّ أبا محمد، أن أراك مجندلاً في الأودية وتحت نجوم السماء"[3]، ثم يُظهِر حبه لطلحة ﵁ بصِلَته لأبنائه عندما يأتي أولاد طلحة إليه في مجلسه فيرحب بهم ويدنيهم منه، ثم يقول: "إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك من الذين قال الله : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر:47] ، ثم يأمر حاجبه أن يعطي أبناء طلحة الأرض وغلتها[4].

---

(1) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (764/2-770). والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (430/3-432). تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، لأبي سليمان محمد بن عبد الله الربعي، (125/1)، تحقيق: عبد الله الحمد، دار العاصمة–الرياض، ط: الأولى(1410هـ). وتهذيب الكمال، للمزي، (421/13).

(2) تهذيب الكمال، للمزي، (423/13). وتهذيب تاريخ ابن عساكر، لابن بدران، (87/7).

(3) تهذيب الكمال، للمزي، (420/13).

(4) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، (84/3). وتهذيب الكمال، للمزي، (421/13). وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، (284/2)، تحقيق: بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، ط: الأولى(2003م).

وذاك سعد بن أبي وقاص ﷺ الصحابي الذي أمدّ الله في عمره، لما رأى رجلاً يقع في طلحة والزبير وعثمان وعلي ﷺ نهاه، وقال: لا تقع في إخواني، فأبى، فما كان من سعد إلا أن قام وصلى ركعتين ثم دعا الله وقال: "اللهم إن كان سخطاً لك فيما يقول، فأرني فيه اليوم آية واجعله عبرة"، فخرج الرجل فإذا ببختى يشق الناس فأخذه بالبلاط فوضعه بين كركرته[1] والبلاط، فسحقه حتى قتله[2].

وجاء الشعبي من بعدهم ليؤكد شهادة الصحابة على أن علياً وعثمان وطلحة والزبير في الجنة، فقال: "أدركت خمسمائة أو أكثر من صحابة رسول الله ﷺ يقولون علي وعثمان وطلحة والزبير في الجنة"[3].

2. عقيدة أهل السنة في الزبير بن العوام ﷺ:

هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، أمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وهي عمة النبي ﷺ، يكنى بأبي عبد الله القرشي الأزدي المكي[4].

من أوائل من أسلم بعد أبي بكر، وقيل: كان رابعاً أو خامساً، وقد أسلم وهو ابن ست عشر سنة وقيل وهو ابن ثماني سنين[5]، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً، وشهد المشاهد

(1) (**الْكِرْكِرَةُ**): رَحَى زَوْرِ الْبَعِيرِ، أي الصَّدْر من كل ذِي خف، يُقَال برك على كركرته. معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، (127/5)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط: (1399هـ - 1979م). والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، (784/2).

(2) البداية والنهاية، لابن كثير، (259/7). وعلي بن أبي طالب، للصلابي، ص:(537).

(3) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، (284/2-285).

(4) انظر: التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم، لأبي عبد الله المقدمي، ص:(26). والطبقات الكبرى، لابن سعد، (73/3). وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، (279/2). والاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (764/2-770). والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (430/3-432).

(5)انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، (75/3). وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، (279/2).

والغزوات كلها مع رسول الله ﷺ، وكان ابن تسع وعشرين سنة يوم شهد بدراً[1]، وهو أحد الستة أصحاب الشورى[2].

اتسم الزبير ﷺ بقوته وشجاعته وفروسيته منذ صغره؛ فقاتل الزبيرُ بمكة -وهو غلام- رجلاً فكسر يده وضربه ضرباً شديداً، فمُرَّ بالرجل على صفية وهو يُحمَل، فقالت: ما شأنه؟ قالوا: قاتل الزبير[3].

ولم تقتصر قوته وفروسيته في صغره، بل لازمته حتى كبُر، ففي غزوة بدر لم يكن مع النبي ﷺ غير فرسين أحدهما عليه الزبير[4].

وبرزت قوته وشجاعته المنقطعة النظير في غزواته التي غزاها في سبيل الله، فأخرج البخاري بسنده عن هشام بن عروة عن أبيه، أن أصحاب النبي ﷺ، قَالُوا لِلزُّبَيْرِ يَوْمَ اليَرْمُوكِ: «أَلاَ تَشُدُّ فَنَشُدَّ مَعَكَ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ، فَضَرَبُوهُ ضَرْبَتَيْنِ عَلَى عَاتِقِهِ، بَيْنَهُمَا ضَرْبَةٌ ضُرِبَهَا يَوْمَ بَدْرٍ» قَالَ عُرْوَةُ: فَكُنْتُ أُدْخِلُ أَصَابِعِي فِي تِلْكَ الضَّرَبَاتِ أَلْعَبُ وَأَنَا صَغِيرٌ[5].

كما شهد له فتح مصر بشجاعته النادرة وتفانيه في سبيل الله، فلما توجه لمصرَ بالمدد قيل له: إن بها الطاعون. فقال: إنا جئنا للطعن والطاعون، ولما أبطأ الفتح على عمرو بن العاص ﷺ قال الزبير: إني أهب نفسي لله، أرجو أن يفتح الله بذلك على المسلمين، فوضع سلماً وأسنده إلى جانب الحصن من ناحية سوق الحمام ثم صعد، وأمرهم إذا سمعوا تكبيره أن يجيبوه جميعاً، فما شعروا إلا والزبير على رأس الحصن يكبِّر ومعه السيف، فتحامل الناس على السُّلم حتى

---

(1) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، (75/3، 77، 83). وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، (279/2).

(2) انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، (279/2).

(3) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، (74/3).

(4) انظر: المرجع السابق، (76/3).

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب الزبير بن العوام ﷺ، ح:(3721).

نهاهم عمرو؛ خوفاً من أن ينكسر، فانسحب الروم من الحصن وفَتح حصن بابليون أبوابه للمسلمين[1].

وللزبير بن العوام ﵁ فضائل اختصَّه بها رسول الله ﷺ دون غيره من الصحابة، ويمكن بيان شيء من فضائله في النقاط التالية:

1. **بشره النبي ﷺ بالشهادة**[2].
2. **بشَّره رسول الله ﷺ بالجنة**[3].
3. **أول من سَلَّ سيفه في سبيل الله:**

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ: "أَوَّلُ مَنْ سَلَّ سَيْفَهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَبَيْنَمَا الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ قَائِلٌ فِي شِعْبِ الْمَطَابِخِ إِذْ سَمِعَ نَغْمَةً: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُتِلَ، فَخَرَجَ مِنَ الْبَيْتِ مُتَجَرِّدًا، بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا[4]، فَلَقِيَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَفَّةَ كَفَّةَ، فَقَالَ:" مَا شَأْنُكَ يَا زُبَيْرُ؟ " قَالَ: سَمِعْتُ أَنَّكَ قُتِلْتَ، قَالَ: «فَمَا كُنْتُ صَانِعًا؟» قَالَ: أَرَدْتُ وَاللَّهِ أَنْ أَسْتَعْرِضَ أَهْلَ مَكَّةَ[5] قَالَ: «فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِخَيْرٍ» . قَالَ سَعِيدٌ أَرْجُو إِنْ لَا تَضِيعَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ دَعْوَةُ النَّبِيِّ ﷺ"[6].

---

(1) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، (79/3). وعلي بن أبي طالب، للصلابي، ص:(522).

(2) انظر: الحديث، ص:(150،129) من هذه الرسالة.

(3) انظر: الحديث، ص:(149) من هذه الرسالة.

(4) **(صلتًا)**: بِفَتْحِ الصَّادِ وَضَمِّهَا أَيْ مَسْلُولًا أَيْ جَرَّدَهُ مِنْ غِلَافِهِ. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، (83/18). ومرقاة المفاتيح، للقاري، (2475/7).

(5) **(أستعرض أهل مكة)**: " أقتل ولا أسأل عن أحد". المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري، لشمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي، (176/2)، تحقيق: أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى(1425هـ–2004م).

(6) فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل، (733/2). وكنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي، (207/13)، تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط: الطبعة الخامسة، (1401هـ/1981م). ونسبه لابن عساكر وقال: إسناده ضعيف. وقال الصَّلابي: "حسن لغيره". وانظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، (279/2).

وإن كان هذا الحديث ضعيف الإسناد، إلا أنه يمكن الاستدلال به على هذه الفضيلة من فضائل الزبير ﷺ، لما سانده من كلام العرب وأشعارهم فقال الْأَسَدِيُّ:

هَذَا وَأَوَّلُ سَيْفٍ سُلَّ فِي غَضِبٍ … لِلَّهِ سَيْفُ الزُّبَيْرِ الْمُنْتَضَى أَنَفَا

حَمِيَّةً سَبَقَتْ مِنْ فَضْلِ نَجْدَتِهِ … قَدْ يَحْبِسُ النَّجَدَاتِ الْمُحْبِسُ الْأَزَفَا[1]

وبهذا يتبين للباحث هذه المنقبة التي تميز بها الزبير بن العوام ﷺ بشجاعته وقوته وحميته وغضبته في سبيل الله ولرسول الله ﷺ.

4. **شهادة كبار الصحابة على خيرية الزبير ومحبتهم له:**

أ. **<u>موقف عمر بن الخطاب ﷺ:</u>**

قال عمر بن الخطاب ﷺ: "لو عهِدْتُ أو تركتُ ترِكة، كان أحبهم إليَّ الزبير، إنه ركن من أركان الدين".[2] وهذا يدلل على مكانة الزبير عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، في عدله وسعة علمه في تقسيم التركات والمواريث بين الناس.

ب. **<u>موقف عثمان بن عفان ﷺ:</u>**

أخرج البخاري في صحيحه بسنده عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مَرْوَانُ بْنُ الحَكَمِ، قَالَ: أَصَابَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رُعَافٌ شَدِيدٌ سَنَةَ الرُّعَافِ، حَتَّى حَبَسَهُ عَنِ الحَجِّ، وَأَوْصَى، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ: اسْتَخْلِفْ، قَالَ: وَقَالُوهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَمَنْ؟ فَسَكَتَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ - أَحْسِبُهُ الحَارِثَ -، فَقَالَ: اسْتَخْلِفْ، فَقَالَ عُثْمَانُ: وَقَالُوا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَمَنْ هُوَ؟ فَسَكَتَ، قَالَ: فَلَعَلَّهُمْ قَالُوا الزُّبَيْرَ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ «إِنَّهُ لَخَيْرُهُمْ مَا عَلِمْتُ، وَإِنْ كَانَ لَأَحَبَّهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»[3].

---

(1) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي، (105/4)، تحقيق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر - بيروت، ط: الثانية(1414هـ).

(2) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، (282/2-283).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب الزبير بن العوام ﷺ، ح:(3717).

وفي هذا الحديث منقبة واضحة للزبير ﷺ وشهادة من خليفة المسلمين وإمامهم عثمان بن عفان ﷺ للزبير بحب النبي ﷺ له وخيريته ، فجاء في عمدة القاري: " (إنه) أي: الزبير لخيرهم، أَي: لخير هَؤُلَاءِ، قَوْله: (مَا علمت) يجوز أَن تكون: مَا، مَصْدَرِيَّة أَي: فِي علمي، وَيجوز أَن تكون مَوْصُولَة، وَيكون خبر مُبْتَدأ مَحْذُوف تَقْدِيره: هُوَ الَّذِي علمت، قَالَ الدَّاودِيّ: يحْتَمل أَن يكون المُرَاد من الْخَيْرِيَّة فِي شَيْء مَخْصُوص: كحسن الْخلق. وَإِن حمل على ظَاهره فَفِيهِ مَا يبين أَن قَول ابْن عمر: "ثمَّ نَتْرُك أَصْحَاب رَسُول الله ﷺ لَا نفاضل بَينهم"، لم يُرِد بِهِ جَمِيع الصَّحَابَة، فَإِن بَعضهم قد وَقع مِنْهُ تَفْضِيل بَعضهم على بعض، وَهُوَ عُثْمَان فِي حق الزبير، { "[1].

ويستفاد من فقه الحديث "أن الزبير ﷺ كان من الشرف والمقام في الإسلام بحيث تسبق الظنون إلى أنه هو المستخلف بعد عثمان ﷺ"[2].

5. نزول الملائكة في بدر على سيماء الزبير ﷺ:

كانت على الزبير عمامة صفراء معتجراً[3] بها يوم بدر، فقال النبي ﷺ إن الملائكة نزلت على سيماء[4] الزبير [5]، " والحكمة في نزولهم موافقين له أن هذه الحرب أول حرب للملائكة

(1) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد الغيتابي الحنفي، (224/16).

(2) الإفصاح عن معاني الصحاح، لأبي المظفر يحيى بن هُبَيْرَة بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، عون الدين، (237/1)، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، ط: (1417هـ).

(3) **(الاعتجار)**: "لفُّ العمامةِ على الرأس من غير إدارة تحت الحنك". كتاب العين، للفراهيدي، (222/1).

(4) **(سيماء)**: وهي العلامة، والهيئة والمظهر. انظر: تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي (60/5)، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط: الأولى(1979م–2000م). ومعجم اللغة العربية المعاصرة، لد. أحمد مختار عبد الحميد عمر، (1140/2)، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط: الأولى، (1429هـ–2008م).

(5) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، (76/3). وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، (280/2).

فنزلت على سيما أول محارب لله – عز وجل – وفي سبيله"[1] فيا لها من منقبة لا توازيها الدنيا بما فيها، وفي ذلك يقول عامر بن عبد الله بن الزبير:

جدّي ابن عمَّةِ أحمد ووزيره	عند البلاء وفارسُ الشقراءِ
وغداة بدر كان أول فارس	شهد الوغى في اللأمة الصفراء
نزلت بسيماه الملائك نُصرة	بالحوض يوم تألب الأعداء[2]

6. حواري رسول الله ﷺ :

ومن فضائل الزبير ﷺ اختيار النبي ﷺ له حوارياً[3]، فأخرج البخاري في صحيحه بسنده عَنْ جَابِرٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ بْنُ العَوَّامِ»[4].

وقد بيَّن مسلم في روايته سبب اصطفاء رسول الله ﷺ للزبير ﷺ حوارياً له، فأورد في صحيحه بسنده عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: نَدَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، ثُمَّ نَدَبَهُمْ، فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، ثُمَّ نَدَبَهُمْ، فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ»[5].

---

(1) المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري، لشمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي، (177/2)، تحقيق: أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى(1425هـ-2004م).

(2) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، (281/2).

(3) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (510/2-516). والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (457/2-461). والطبقات الكبرى، لابن سعد، (77/3-78). وفضائل الصحابة، للنسائي، ص:(33). وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، (279/2، 281).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب الزبير بن العوام ﷺ، ح:(3719).

(5) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة ﷺ، باب: من فضائل طلحة والزبير { ، ح:(2415).

قال القسطلاني: "والمراد أنه كان له اختصاص بالنصرة وزيادة فيها على سائر أقرانه لا سيما في ذلك اليوم وإلاّ فكل أصحابه كانوا أنصارًا له عليه الصلاة والسلام"[1].

وكانت شهادته رحمه الله، يوم الجمل، لما رأى ما فُعِل بالمسلمين بأيدي الحاقدين والمندسين بين الصفوف، أخذ قراره بالانسحاب من هذا الأمر لأنه لم يكن على نحو ما أراد وأصحابه، فركب فرسه وانطلق عائداً به إلى المدينة، فقام الأحنف بن قيس يؤلب عليه الناس، فانطلق عمرو بن جُرْموز[2] وفَضَالة بن حابس[3] ونُفَيْع بن كعب[4] على أفراسهم يطلبون الزبير ﵁، فلقوه في وادي السباع، فحمل ابن جُرْموز على الزبير ﵁ وطعنه طعنة خفيفة، فحمل عليه الزبير ﵁ فلما ظن أن الزبير قاتله ناشده الله أن يتركه، فتركه الزبير ﵁، ثم صنع ذلك غير مرة، فقال الزبير﵁: "ما له –قاتله الله– يذكِّرنا بالله وينساه"، ولما انقطع أمل ابن جرموز بالقضاء على الزبير ﵁ منفرداً استعان بصاحبيه فاعتوروه بسيوفهم فقتلوه رحمه الله[5]، وكان له يوم ذاك 64 سنة[6].

وقد قالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل – وكانت تحت الزبير بن العوام – شعراً في استشهاده:

---

(1) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، (292/10)، المطبعة الكبرى الأميرية–مصر، ط: السابعة(1323هـ).

(2) **(عمرو بن جرموز):** هو عمرو بْن جرموز بْن قيس بْن الذيال بْن ضِرار بْن جُشم بْن ربيعة قَاتل الزبير بْن الْعَوَّام ﵁، مات منتحرًا في زمن ولاية مصعب بن الزبير على العراق. انظر: جمل من أنساب الأشراف، للبَلاذُري، (376/12). وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، (285/2).

(3) **(فضالة بن حابس):** من ولد عوف بْن سعد، وذكر البلاذري أنه اتبع الزبير بن العوام بوادي السباع حتى قُتل. انظر: جمل من أنساب الأشراف، للبَلاذُري، (385/12).

(4) **(نفيع بن كعب):** من ولد عوف بْن سعد، وذكر البلاذري أنه اتبع الزبير بن العوام بوادي السباع حتى قُتل. انظر: جمل من أنساب الأشراف، للبَلاذُري، (385/12).

(5) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، (81/3–83). وتاريخ مولد العلماء ووفياتهم، لأبي سليمان الربعي، (125/1–126). وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، (284/2).

(6) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (510/2–516). والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (457/2–461). و الطبقات الكبرى، لابن سعد، (83/3).

"غَدَرَ ابْنُ جُرْمُوزٍ بِفَارِسِ بُهْمَةٍ[1] يَوْمَ اللِّقَاءِ وَكَانَ غَيْرَ مُعَرِّدِ[2]

يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ لا طَائِشًا رَعِشَ الْجَنَانِ وَلا الْيَدِ

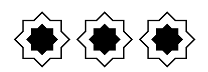
شَلَّتْ يَمِينُكَ إِنْ قَتَلْتَ لَمُسْلِمًا حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ

ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ هَلْ ظَفِرْتَ بِمِثْلِهِ فِيمَنْ مَضَى فِيمَا تَرُوحُ وَتَغْتَدِي؟

كَمْ غَمْرَةٍ قَدْ خَاضَهَا لَمْ يَثْنِهِ عَنْهَا طِرَادُكَ يَا ابْنَ فَقْعِ الْقَرْدَدِ[3]"[4]

ولما جاء ابن جرموز ليستأذن في الدخول على علي بن أبي طالب ﵁ وهو يحمل رأس الزبير بن العوام ﵁ وسيفه، قال: "بشر قاتل ابن صفية بالنار"، ثم نظر إلى السيف وقال: "سيف والله طالما جلا به عن وجه رسول الله ﷺ الكرب"[5].

وقضى ابن جرموز منتحراً في ولاية مصعب بن الزبير على العراق[6].



---

(1) **(فارس بُهْمَةٍ)**: "الفارس الذى لا يُدرى من أين يُؤْتى، من شدّة بأسه". الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للفارابي، (1875/5).

(2) **(غير مُعَرِّدِ)**: "يُقَال عرد إذا عدا من فزع وَبِه سميت العرادة". جمهرة اللغة، للأزدي، (381/1).

(3) **(فَقْعِ الْقَرْدَدِ)**: "قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: (الفَقْعُ): ضرْب مِنْ أَردَإِ الكَمْأَةِ (الفطر)، و(القَرْدَدُ): أَرض مُرْتَفِعَةٌ إِلَى جَنْب وَهْدةٍ. وَقَالَ أَبو حَنِيفَةَ: (الفَقْعُ): يَطْلُعُ مِنَ الأَرض فَيَظْهَرُ أَبيض، وَهُوَ رَدِيءٌ، والجيِّد مَا حُفِرَ عَنْهُ وَاسْتُخْرِجَ ... ويُشَبَّه بِهِ الرَّجُلُ الذَّلِيلُ". لسان العرب، لابن منظور، (255/8).

(4) الطبقات الكبرى، لابن سعد، (83/3).

(5) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، (78/3، 84). وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، (281/2، 284).

(6) انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، (285/2).

المطلب الثاني

عقيدة الإباضية وأهل السنة في أبي موسى الأشعري رضي الله عنه

أولاً/ عقيدة الإباضية في أبي موسى الأشعري[1] رضي الله عنه:

وقفت الإباضية من الصحابي أبو موسى الأشعري رضي الله عنه موقفاً مشابهاً لمن سبق أن تحدثنا عنهم من الصحابة رضي الله عنهم، ولكنهم زادوا في التشنيع والطعن عليه بعد اعتمادهم على كتب التاريخ في سرد قصة التحكيم –ضعيفة الإسناد[2]– والتي أظهرت الصحابة بمظهر المفتونين في الدنيا المقبلين عليها حتى لو أدى ذلك إلى إزهاق الأرواح في سبيلها.

---

(1) انظر: ترجمة أبو موسى الأشعري، ص:(172) من هذه الرسالة.

(2) قال ابن العربي في قصة التحكيم: "وقد تحكَّم الناس في التحكيم فقالوا فيه ما لا يرضي الله، وإذا لاحظتموه بعين المروءة –دون الديانة– رأيتم أنها سخافة حَمَل على سَطْرها في الكتب في الأكثر عدم الدين، وفي الأقل جهل بيِّن"، ثم بيّن ما صح منها وهو الذي أورده الأئمة خليفة بن خياط والدار قطني، ثم شرع في بيان عوارها ومخالفتها لصحيح ما ورد من أحاديث فيقول: " وكان أبو موسى رجلًا تقيًا ثقفًا فقيهًا عالِمًا ... أرسله النبي ﷺ إلى اليمن مع معاذ، وقدَّمه عمر وأثنى عليه بالفهم، وزعمت الطائفة التاريخية الركيكة أنه كان أبله، ضعيف الرأي، مخدوعًا في القول، وأن ابن العاص كان ذا دهاء وأرب حتى ضربت الأمثال بدهائه تأكيدًا لما أرادت من الفساد، وتبع في ذلك بعض الجهال بعضًا، وصنفوا فيه حكايات، وغيره من الصحابة كان أحذق منه وأدهى. وإنما بنوا ذلك على أن عمرًا لما غدر أبا موسى في قصة التحكيم صار له الذكر في الدهاء"، ثم عقب على ذلك كله بقوله: "هذا كله كذب صراح، ما جرى منه حرف قط، وإنما هو شيء [اخترعته] المبتدعة، ووضعته التاريخية للملوك، فتوارثته أهل المجانة والجهارة بمعاصي الله والبدع". وذهب ابن كثير لإبطال قصة التحكيم في إسنادها وما وُضع فيها من أحاديث على لسان رسول الله ﷺ، فحكم على حديث " إنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ اخْتَلَفُوا فَلَمْ يَزَلِ اخْتِلَافُهُمْ بَيْنَهُمْ حتى بعثوا حكمين فضلاًّ، وأضلاًّ من اتبعهما، وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَخْتَلِفُ فَلَا يَزَالُ اخْتِلَافُهُمْ بَيْنَهُمْ حَتَّى يَبْعَثُوا حَكَمَيْنِ ضَلَّا وَأَضَلَّا مَنِ اتَّبَعَهُمَا" بالنكارة الشديدة، فقال: "وَهُوَ حَدِيثٌ مُنْكَرٌ جِدًّا، وَآفَتُهُ مِنْ زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى هَذَا – وَهُوَ الْكِنْدِيُّ الْحِمْيَرِيُّ الأعمى– قال يحيى بن معين: ليس بشيء، وَالْحَكَمَانِ كَانَا مِنْ خِيَارِ الصَّحابة، وَهُمَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ السَّهميّ مِنْ جِهَةِ أَهْلِ الشَّام، والثَّاني أَبُو مُوسَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ الْأَشْعَرِيُّ، مِنْ جِهَةِ أَهْلِ الْعِرَاقِ، وإنَّما نصِّبا لِيُصْلِحَا بَيْنَ النَّاس ويتَّفقا عَلَى أَمْرٍ فِيهِ رِفْقٌ بِالْمُسْلِمِينَ، وَحَقْنٌ لِدِمَائِهِمْ، وَكَذَلِكَ وَقَعَ وَلَمْ يضلّ بِسَبَبِهِمَا إِلَّا فِرْقَةُ الْخَوَارِجِ حَيْثُ أَنْكَرُوا عَلَى الْأَمِيرَيْنِ التَّحكيم، وَخَرَجُوا عَلَيْهِمَا وكفَّروهما، حتَّى قَاتَلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَنَاظَرَهُمُ ابْنُ عبَّاس، فَرَجَعَ مِنْهُمْ شِرْذِمَةٌ إِلَى الحقِّ، واستمرَّ بَقِيَّتُهُمْ حتَّى قُتِلَ أَكْثَرُهُمْ

وحيث أن موقف الإباضية يقوم على رفض التحكيم، وأبو موسى الأشعري كان مندوب أمير المؤمنين علي ﷺ وأهل العراق في التحكيم، فلزمهم أن يطعنوا فيه لينقضوا فكرة التحكيم بالعقل والاستنباط، وهذا ما حاوله علماء الإباضية في كتبهم، فاعتبروا وقوفه ودعوته للناس أن يكفوا عن القتال في الفتن نقطة ضعف وثلمة في شخصيته، ثم اتهموه بأنه يوالي حزب الشيطان والفئة الباغية –يقصدون معاوية–، ومن كان هذا حاله فلا يجوز أن يستأمن على المسلمين من وجهة نظرهم، فيقول صاحب كتاب "موقف الإباضية من علي والنهروان": "أليس أبو موسى الأشعري كان شاكًّا في قتال معاوية –الفئة الباغية– وكان يخذل الناس عن القتال فهو كعمرو بن العاص أو قل أنه متشكك في حكم من قتل صيد الحرم، فهل يجوز تحكيم مثله؟!! بالطبع لا يجوز... فالخاتمة أن علياً حكم في دماء المسلمين من كان يعتقد جواز استباحتها وانتهاك حرمتها ومن كان يحارب الله وإمام المسلمين ومن كان يوالي حزب الشيطان والفئة الباغية على المسلمين، وهذا طبعاً لا يجوز ولا يمكن أن يقبل به عاقل"(1)، وبهذا الاستدلال الركيك حاول الإباضية أن يطعنوا في صحابة رسول الله ﷺ، وأن يرفضوا التحكيم.

وأتبعوا سردهم لقصة التحكيم –ضعيفة السند كما أسلف الباحث– طعناً وهمزاً ولمزاً للحكمين ومن عينهم ومن رضي بحكمهم، فقد اتهموا الحكمين بإماتة السنة وإحياء البدعة وميلهم إلى الدنيا وأهوائها ومصالحها وأنهما لم يكونا أمينين في حكمهما فقد خانا هذه الأمانة فبرئ الله منهما ورسوله والمسلمون، ونسبوا طعنهم هذا على لسان علي ﷺ، فأورد كاتبهم عبد الله القحطاني: " لم يرض علي بن أبي طالب بنتيجة التحكيم، فمما قاله في إحدى خطبه في أهل الكوفة: "أَلا إن هَذَيْنِ الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين قَدْ نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما، وأحييا مَا أمات القرآن، واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من اللَّه، فحكما بغير حجة بينة،

بالنَّهروان". البداية والنهاية، لابن كثير، (241/6). وانظر: العواصم من القواصم، لابن العربي، ص:(175–181).

(1) موقف الإباضية من علي والنهروان، للبرهان الساطع، ص:(6–7)، المكتبة الشاملة الإباضية، بتصرف.

وَلا سنة ماضية، واختلفا فِي حكمهما، وكلاهما لم يرشد، فبرئ اللَّه منهما ورسوله وصالح الْمُؤْمِنِينَ"[1].

وأظهروا أبا موسى الأشعري بالضعيف العاجز والخائن، وهذا ما نقله سالم السيابي الإباضي من قول ابن الكواء دون أن يدافع عن الصحابي الجليل أبو موسى الأشعريﷺ، فجاء فيه: "... إن كنت تخشى من أبي موسى عجزاً فشر من أرسلت الخائن العاجز، ولست تحتاج من عقله إلا إلى حرف واحد، أن لا يجعل حقك لغيرك، فيدرك حاجته منك"[2]، كما حاولوا الإشارة إلى ضعفه من خلال إيقاع عمرو بن العاص ﷺ له في مكيدته التي يزعمونها، فلم يستطع أبو موسى ﷺ بزعمهم إلا أن يسبه ويشتمه وكذا رد عليه عمرو[3].

فبرئت الإباضية من الحكمين، ومن عيَّنَهما ومن رضي بحكمِهما، ولم يصوِّبوا إلا من كان على شاكلتهم برفض التحكيم والخروج عن جماعة المسلمين، فيقول الكندي: " ونبرأ من عدو الله إبليس –لعنه الله– وأتباعه من الفراعنة وغيرهم من أئمة الكفر، وأتباع أهل الطاغوت من لدن آدم إلى يومنا هذا ... وبرئنا بعد النبي ﷺ من أهل القبلة الذين هم من أهل القبلة ... –وذكر– أبو موسى الأشعري، وجميع من رضي بحكومة الحكمين... وأتباعهم وأشياعهم، ومن تولاهم

(1) تاريخ الطبري، للطبري، (77/5). وموقعة النهروان وأهواء المؤرخين، لعبد الله القحطاني، ص:(5). وهذا القول ضعيف جدًا ولا يحتج به، لأن إسناده يدور على أبي مخنف وهو متروك ساقط الحديث ضعفه الدار قطني وابن معين وأبي حاتم. وكذا في إسناده عبد الملك بن أبي حرة وهو مجهول الحال. انظر: المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لابن حجر، (501/9)، تحقيق: مجموعة من الباحثين في 17 رسالة جامعية، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشَّثري، دار العاصمة للنشر والتوزيع – دار الغيث للنشر والتوزيع، ط: الأولى، من المجلد 1–11: (1419 هـ – 1998 م)، من المجلد 12–18: (1420 هـ – 2000 م). وتهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، (147/5). والمغني في الضعفاء، للذهبي، (535/2)، تحقيق: الدكتور نور الدين عتر. وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (10/7). وميزان الاعتدال، للذهبي، (419/3–420). ومختصر الكامل في الضعفاء، للمقريزي، ص:(645)، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، مكتبة السنة – مصر/ القاهرة، ط: الأولى(1415هـ – 1994م). ولسان الميزان، لابن حجر، (492/4)، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، ط: الثانية (1390هـ /1971م). والأعلام، للزركلي، (245/5).

(2) العرى الوثيقة، لسالم السيابي، ص:(329).

(3) انظر: العرى الوثيقة، لسالم السيابي، ص:(317). ونشأة الحركة الإباضية، لعوض محمد خليفات، ص:(75–77)، المكتبة الشاملة الإباضية.

على كفرهم وجورهم من أهل البدع وأصحاب الهوى"[1]، ويقول تبغورين: " ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء:115] فنَقَض هذا الأصل المجتمع عليه من الكتاب والسنة من النبيء ﷺ والمهاجرين والأنصار، من زعم أنه لا يجوز السيف والقتال في أهل القبلة ... ومن جوز تحكيم الحكمين والرضا بالقضية والموادعة ... ورد كتاب الله وسنة نبيه إيثاراً للدنيا والركون إليها"[2]، ويقول السالمي في رده على سؤال وجِّه إليه: "حكم من صوب المخالفين أهل المذاهب الأربعة في ولايتهم لعلي وعثمان ومعاوية ... ؟ فأجاب: لا يحل لأحد تصويب هؤلاء المخالفين، فمن صوبهم على ذلك فهو منهم، وحكمه حكمهم، ﴿...وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ...﴾الآية. [المائدة:51]"[3]، ولا شك أنه هؤلاء جميعهم قد نهلوا من زعيمهم الأول ابن إباض في براءتهم ممن يتولى عثمان ومَن معه مِن الصحابة الكرام، فيقول: "فإن منهم فتنة كمن يتولى عثمان ومن بعده، فإنا نشهد الله والملائكة أنا منهم براء ولهم أعداء، بأيدينا وألسنتنا وقلوبنا، نعيش على ذلك ما عشنا ونموت عليه إذا متنا، ونبعث عليه إذا بعثنا، نحاسب بذلك عند الله"[4]. وفي توليهم لأهل النهروان وتصويبهم على غيرهم، قال: "فهذا خبر الخوارج نشهد الله والملائكة أنا لمن عاداهم أعداء وأنا لمن والاهم أولياء، بأيدينا وألسنتنا وقلوبنا، على ذلك نعيش ما عشنا، ونموت على ذلك إذا متنا"[5].

خلاصة القول في عقيدة الإباضية تجاه أبي موسى الأشعري ﷺ هي أنهم يتبرؤون منه، لأنهم يعتقدون أن كل من رضي بالتحكيم يستحق البراءة، ونسبوا إليه جملة من الأقوال والأفعال التي لم تثبت في صحاح السير والتاريخ.

---

(1) بيان الشرع، للكندي، (3/277-293)، بتصرف. وانظر: السير والجوابات، لعدد من العلماء، (1/373). وقاموس الشريعة، لجميل السعدي، (1/297-302).

(2) أصول الدين، لتبغورين الملشوطي، ص:(106-107)، بتصرف.

(3) جوابات الإمام السالمي، للسالمي، (6/127)، بتصرف.

(4) بحوث في الملل والنحل دراسة موضوعية مقارنة للمذاهب الإسلامية، لجعفر السبحاني، (5/352-353)، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ط: الأولى(1427هـ).

(5) بحوث في الملل والنحل، لجعفر السبحاني، (5/354).

ثانيًا/ عقيدة أهل السنة في أبي موسى الأشعري ﵁:

هو عبد الله بن قيس بن حضار بن حرب، صاحب رسول الله ﷺ، الإمام الكبير، أبو موسى الأشعري التميمي، الفقيه المُقرئ، أسلم بمكة قديماً وهاجر إلى الحبشة يدعو قومه، وعاد بقومه مؤمنين ليلقى النبي ﷺ بخيبر[1]، وقد مَدَح النبي ﷺ الأشعريين فقال: "إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ، بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ"[2].

كما ميَّزهم النبي ﷺ من جمال أصواتهم في تلاوة القرآن، فقال: "إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ، بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ، وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ إِذَا لَقِيَ الْخَيْلَ - أَوْ قَالَ الْعَدُوَّ - قَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكُمْ أَنْ تَنْظُرُوهُمْ"[3]. فهؤلاء هم قوم أبي موسى الذين عرفهم النبي ﷺ بقيامهم الليل وقراءتهم المميزة لآيات الله تعالى، وبقلوبهم الرقيقة التي حملت الإسلام بصدق وإخلاص، فكيف سيكون أبا موسى ﵁ بعيداً عن هؤلاء؟!

إن المتطلِّع في صحيح مسلم ليجد من الفضائل لأبي موسى الأشعري ﵁ ما اختصه بها رسول الله ﷺ، إضافة إلى فضائل أخرى شاركه فيها غيره من الصحابة، ويمكن بيان شيء من فضائله ﵁ في النقاط التالية:

1. لأصحاب السفينة هجرة مرتين:

حيث قَدِم أبو موسى الأشعري ﵁ مع قومه الذين أسلموا للنبي ﷺ بعد فتح خيبر، وكان ذلك مع عودة المهاجرين إلى الحبشة وعلى رأسهم جعفر بن أبي طالب ﵁، فأسهم لهم النبي ﷺ من الغنائم دون غيرهم ممن لم يشارك في فتح خيبر، فأورد الإمام مسلم بسنده عن أبي

---

(1) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (2/381-402). والطبقات الكبرى، لابن سعد، (4/107). وعلي بن أبي طالب، للصلابي، ص:(570).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة ﵃، باب: فضائل الأشعريين ﵃، ح:(2500).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة ﵃، باب: فضائل الأشعريين ﵃، ح:(2499).

موسى ﷺ قال:" بَلَغَنَا مَخْرَجُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ، فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ، أَنَا وَأَخَوَانِ لِي، أَنَا أَصْغَرُهُمَا، أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ وَالْآخَرُ أَبُو رُهْمٍ – إِمَّا قَالَ بِضْعًا وَإِمَّا قَالَ: ثَلَاثَةً وَخَمْسِينَ أَوِ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي – قَالَ فَرَكِبْنَا سَفِينَةً، فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتُنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ، فَوَافَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابَهُ عِنْدَهُ، فَقَالَ جَعْفَرٌ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَنَا هَاهُنَا، وَأَمَرَنَا بِالْإِقَامَةِ فَأَقِيمُوا مَعَنَا، فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا، قَالَ: فَوَافَقْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ، فَأَسْهَمَ لَنَا، أَوْ قَالَ أَعْطَانَا مِنْهَا، وَمَا قَسَمَ لِأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ مِنْهَا شَيْئًا، إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ مَعَهُ، إِلَّا لِأَصْحَابِ سَفِينَتِنَا مَعَ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ، قَسَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ، قَالَ فَكَانَ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا – يَعْنِي لِأَهْلِ السَّفِينَةِ –: نَحْنُ سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ. قَالَ فَدَخَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، وَهِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا، عَلَى حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ زَائِرَةً، وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ، فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ، وَأَسْمَاءُ عِنْدَهَا، فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَتْ: أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، قَالَ عُمَرُ: الْحَبَشِيَّةُ هَذِهِ؟ الْبَحْرِيَّةُ هَذِهِ؟ فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: نَعَمْ، فَقَالَ عُمَرُ: سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْكُمْ، فَغَضِبَتْ، وَقَالَتْ كَلِمَةً: كَذَبْتَ يَا عُمَرُ كَلَّا، وَاللهِ كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ، وَيَعِظُ جَاهِلَكُمْ، وَكُنَّا فِي دَارٍ، أَوْ فِي أَرْضِ الْبُعَدَاءِ الْبُغَضَاءِ فِي الْحَبَشَةِ، وَذَلِكَ فِي اللهِ وَفِي رَسُولِهِ، وَايْمُ اللهِ لَا أَطْعَمُ طَعَامًا وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَذْكُرَ مَا قُلْتَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذَى وَنُخَافُ، وَسَأَذْكُرُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَسْأَلُهُ، وَوَاللهِ لَا أَكْذِبُ وَلَا أَزِيغُ وَلَا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ: فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ إِنَّ عُمَرَ قَالَ: كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ، وَلَهُ وَلِأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ، أَهْلَ السَّفِينَةِ، هِجْرَتَانِ"(1).

وهذا الحديث فيه منقبة عظيمة لأصحاب السفينة الذين قدموا من الحبشة، وأبو موسى هو واحد منهم، ولذلك كانوا يسعدون بهذا الحديث ويرددونه، فتقول أسماء بنت عميس: "فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالاً؛ يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة ﷺ، باب: من فضائل أبي موسى وأبو عامر الأشعريين { ، ح:(2502–2503).

أَفْرَحُ وَلاَ أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ. قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: قَالَتْ أَسْمَاءُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنِّي"(1).

2. دعاء النبي ﷺ لأبي موسى رضي الله عنه:

فقد جاء في قصة استشهاد الصحابي أبي عامر عَبْدُ اللهِ بْنُ بَرَّادٍ الأشعري رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ دعا لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه، فأخرج الإمام مسلم بسنده عن أبي موسى رضي الله عنه قال: لَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ ﷺ، مِنْ حُنَيْنٍ، بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ(2)، ... فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ دَخَلْتُ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي بَيْتٍ عَلَى سَرِيرٍ مُرْمَلٍ، وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ، وَقَدْ أَثَّرَ رِمَالُ السَّرِيرِ بِظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَنْبَيْهِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِنَا وَخَبَرِ أَبِي عَامِرٍ ....، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَاءٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهُ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عَامِرٍ» حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ مِنَ النَّاسِ» فَقُلْتُ: وَلِي، يَا رَسُولَ اللهِ فَاسْتَغْفِرْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ، وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيمًا»"(3).

فدعاء النبي ﷺ لأبي موسى رضي الله عنه بالمغفرة لا يناله إلا قليل من الناس، كما أن في دعاء النبي ﷺ رحمة وبشرى خاصة وأن دعاءه ﷺ مستجاب، كما أن دعاء النبي ﷺ له رضي الله عنه أن يدخل يوم القيامة مدخلاً كريماً بشارة له بأنه سيكون مع الحق وأهله، وهذا فيه رد على أهل الأهواء الذين تبرؤوا من أبي موسى بسبب كونه محكماً بين الطائفتين.

3. شهادة النبي ﷺ له بجمال صوته في تلاوة القرآن:

فقال ﷺ: "إِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ أَو الْأَشْعَرِيَّ أُعْطِيَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ"(4).

---

(1) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن، (348/21).

(2) **(أَوْطَاس)**: "بِفَتْح أَوله وَاد فِي ديار هوَازن وَهُوَ مَوضِع حَرْب يَوْم حنين". مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض، (292/10).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: من فضائل أبي موسى وأبو عامر الأشعريين { ، ح:(2498).

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب تحسين الصوت بالقرآن، ح:(793).

فقد أعطي أبو موسى ﷺ الصَّوت الحَسَن عند ترتيل القرآن الذي يشبه صوت آل داود وهي القراءة التي يصاحبها التَّحزِينِ وَالتَّشويقِ وسَبَب لِلرِّقَّةِ وَإِثَارَةِ الْخَشْيَةِ وَإِقْبَالِ النُّفُوسِ عَلَى اسْتِمَاعِ القرآن وهذه ميزة كان يتمتع بها أبو موسى ﷺ متمايزاً عن أقرانه من الصحابة.

4. قربه ﷺ من النبي ﷺ:

فقد كان أبا موسى قريباً من النبي ﷺ ملازماً له، ويتبين ذلك في مواقف عدة، من هذه المواقف:

أ. <u>إنَّ هذا قد ردَّ البشرى فاقبَلا أنتما:</u>

عن أبي موسى ﷺ قال: " كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ نَازِلٌ بِالْجِعْرَانَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَمَعَهُ بِلَالٌ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ، رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: أَلَا تُنْجِزُ لِي، يَا مُحَمَّدُ مَا وَعَدْتَنِي؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ «أَبْشِرْ» فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ: أَكْثَرْتَ عَلَيَّ مِنْ «أَبْشِرْ» فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي مُوسَى وَبِلَالٍ، كَهَيْئَةِ الْغَضْبَانِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا قَدْ رَدَّ الْبُشْرَى، فَاقْبَلَا أَنْتُمَا» فَقَالَا: قَبِلْنَا، يَا رَسُولَ اللهِ ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ، وَمَجَّ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «اشْرَبَا مِنْهُ، وَأَفْرِغَا عَلَى وُجُوهِكُمَا وَنُحُورِكُمَا، وَأَبْشِرَا» فَأَخَذَا الْقَدَحَ، فَفَعَلَا مَا أَمَرَهُمَا بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَنَادَتْهُمَا أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ: أَفْضِلَا لِأُمِّكُمَا مِمَّا فِي إِنَائِكُمَا فَأَفْضَلَا لَهَا مِنْهُ طَائِفَةً"[1].

وفي هذا دليل على قربه وملازمته للنبي ﷺ فما أن ردَّ الأعرابي البشرى من النبي ﷺ حتى أعطاها النبي لأبي موسى وبلال.

ب. <u>ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة:</u>

عن أبي موسى قال: "كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَجْهَرُونَ بِالتَّكْبِيرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، وَهُوَ مَعَكُمْ» قَالَ وَأَنَا خَلْفَهُ، وَأَنَا أَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، فَقَالَ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ: أَلَا

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة ﷺ، باب: من فضائل أبي موسى وأبو عامر الأشعريين { ، ح:(2497).

أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ، فَقُلْتُ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: " قُلْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ "[1].

وهذا دليل أيضاً على مرافقته للنبي ﷺ في سفره، وحرصه على تعلم ما يعطيه إياه رسول الله ﷺ.

ت. هم قومك يا أبا موسى:

عن عياض الأشعري قال: لما نزلت : ﴿... فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ... ﴾ [المائدة:54] قال رسول الله ﷺ: "هم قومك يا أبا موسى ، وأومأ إليه"[2]، وهو دليل على ملازمته للنبي ﷺ وملاطفة النبي له لقربه منه وسعادته به.

وكان لأبي موسى مكانة مميزة عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكان من ضمن أعمدة الدولة في عهد عمر، وكان قائداً للجيوش في فتح قم وقاشان[3] وموقعة تُسْتَر[4]، وكان عمر يتعهد أبا موسى بالوصايا والكتب في أثناء ولايته الطويلة على البصرة، وقد عدَّ الشعبي أبا موسى واحداً من أشهر أربعة قضاة في الأمة فقال: "قضاة الأمة: عمر، وعلي، وزيد بن ثابت، وأبو موسى"[5]، وكان لأبي موسى رضي الله عنه دور بارز في نشر العلم وتعليمه، وفي تحفيظ كتاب الله عز وجل وإقرائه، وميزه بذلك جمال صوته وحسن قراءته، فقد كان القرآن هو شغله الشاغل في السلم وفي الحرب، وقد زاد عدد الحفاظ في البصرة وحدها على ثلاثمائة حافظ، كما اهتم أبو موسى رضي الله عنه بالسنة النبوية لكنه لم يكن من المكثرين في الرواية تهيُّباً من الرواية عن النبي ﷺ، وكان

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: استحباب خفض الصوت بالذكر، ح:(2704).

(2) المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، (342/2) قال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، ووافقه الذهبي.

(3) البداية والنهاية، لابن كثير، (114/7).

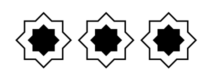
(4) البداية والنهاية، لابن كثير، (65/8). **(موقعة تستر)**: حدثت في السنة (17هـ)، بين المسلمين والفرس، وقد حاصرها المسلمون أياماً حتى فتح الله لهم الحصن. انظر: البداية والنهاية، لابن كثير، (7/98-100).

(5) سير أعلام النبلاء، للذهبي، (389/2).

ﷺ يجلس مع عمر بالساعات يتحدثون في الفقه ومصالح المسلمين[1]، وقد جاء في الطبقات عن أنس بن مالك قال: "بعثني الأشعري إلى عمر، فقال عمر: كيف تركت الأشعري؟ فقلت له: تركته يعلم الناس القرآن، فقال: أما إنه كيِّس[2]، ولا تسمعها إياه"[3].

وفي عهد عثمان ﷺ تولى الولاية واستقضاه ذو النورين على البصرة، ولما قُتِل عثمان ﷺ كان أبو موسى والياً على الكوفة، ولما تولى علي ﷺ الخلافة أخذ أبو موسى له البيعة من أهل الكوفة، ولكن لما رأى أبو موسى بوادر الفتنة والانشقاق بين المسلمين نصح أهل الكوفة أن يلزموا بيوتهم ويعتزلوا هذا الأمر فإنما هي فتنة، فلاختلاف وجهة نظره مع الخليفة عُزِل عن ولاية الكوفة[4].

إن سيرة أبي موسى الأشعري ﷺ في علمه وجهاده وإدارته وسياسته طيلة فترة توليه، وقضائه وفصله في الخصومات بين الناس، لتبين حقيقة شخصية هذا الصحابي الجليل، ولا يمكن لعاقل أن تنطلي عليه مرويات كاذبة تشير إلى انخداعه بالتحكيم، فهو الصحابي الذي اعتمد عليه رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدون الأربعة من بعده، وإن اختيار علي بن أبي طالب ﷺ له محكّماً عن أهل العراق فلأنه رجل الصلح وجمع الكلمة كما أن أهل العراق يحبونه ويجلونه، ولا الْتِفاتَ إلى قول الكاذبين المغرضين الساقطين في مسألة التحكيم.



المطلب الثالث

عقيدة الإباضية وأهل السنة في معاوية وعمرو {

---

(1) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (298/2-391). وعلي بن أبي طالب، للصلابي، ص:(572-575).

(2) **(كيِّس)**: عاقل. فيض القدير شرح الجامع الصغير، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، (256/6)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط: الأولى(1356هـ).

(3) سير أعلام النبلاء، للذهبي، (390/2).

(4) انظر: فتح الباري، لابن حجر، (58/13). وعلي بن أبي طالب، للصلابي، ص:(575-578).

أولاً: عقيدة الإباضية وأهل السنة في معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه[1]:

أ- عقيدة الإباضية في معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه :

وجدت الإباضية في بعض كتب التاريخ ضالّتها للطعن على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، فصدَّقوا ما جاء فيها دون جدال ورَدُّوا ما جاء في سُنة النبي ﷺ من أحاديث تبيِّن فضائله رضي الله عنه، فنطق بها إمامهم السالمي صريحة وواضحة في إجابته على سؤال عن صحة الأحاديث التي تروى في فضائل معاوية وغيره من الصحابة، فقال: "أكثر هذه الأحاديث مكذوب كما صرح به نقاد الحديث"[2]، ولا شك أن كلامه لا يستند إلى حجة مقنعة ولا دليل واضح، فهو لم يقف على دراسة أسانيد الأحاديث التي يقول أنها مكذوبة، وبما أنه لم يرها في مسندهم الصحيح المسمى بمسند الربيع فهو يحكم عليها بأنها مكذوبة، وكلامه هذا لا يستقيم ولا يقبله من لديه مسكة من عقل.

واعتبرت الإباضية أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وبعض الصحابة في ذلك الزمن هم مصدر كل الفتن والمصائب التي ألمت بالمسلمين، وجزموا أن هؤلاء هم مَن يستحقون أن يُطلق عليهم اسم الخوارج، فقال صاحب كتاب دراسة في الفكر الإباضي: "فالذين يستحقون هذا الاسم، أكثر مِن سواهم، هم: ... معاوية وعمرو بن العاص، فهما ومن معهما قد خرجوا على الإمام علي ، بل وهم الخوارج الكبار؛ لأنهم مصدر كل الفتن والمصائب التي حاقت بالمسلمين بتمردهم وعصيانهم وعدم قبولهم على ما أجمع عليه أصحاب النبي وأصحاب أصحابه والتابعون"[3].

عملت الإباضية على الطعن في شخص معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وفي حكمه، ليقرروا بعد ذلك مسألة البراءة التي يسقطونها على مخالفيهم ليستحلوا بذلك قتالهم، ويحكموا عليهم بالنار والبوار.

---

(1) انظر: ترجمة معاوية بن أبي سفيان، ص:(182-185) من هذه الرسالة.

(2) جوابات الإمام السالمي، للسالمي، (6/208-210).

(3) دراسة في الفكر الإباضي، لعمر بن الحاج با ، ص:(96)، بتصرف.

فاتهمت الإباضية معاوية بن أبي سفيان ﷺ بالانحراف عن سبيل حجة الله التي كان عليها في زمن النبي ﷺ، وهذا ما صرح به أبو سعيد الكدمي الإباضي بقوله: "علي بن أبي طالب حاد عن سبيل ما كان عليه من حجة الله ... وكذلك القول في عثمان بن عفان وطلحة والزبير ومعاوية بن أبي سفيان"[1].

كما أظهروه بمظهر اللاهث خلف الرئاسة والدنيا، والماكر الذي يحاول أن يستأثر بالخلافة ويسلبها من أي أحد يأخذها، وأنه سلب الخلافة من علي ﷺ بالخداع والمكر، فقال السيابي الإباضي: "أما معاوية ... وضع نصب عينيه ابتزاز الأمر ممن يتولاه أيًّا كان، عليّاً أو غيره، فاستلبه من علي وآله بالمكائد والحيل الخدائع"[2].

كما اتهموه بأنه يتصرف في أموال المسلمين بأهوائه ولمصالحه ليثبِّت دعائم حكمه وولايته، فذكروا أنه أعطى لعمرو بن العاص ﷺ حكم مصر مأكلة[3] [4].

ووصفوا دعوة وحكم معاوية ﷺ بأنه حكم أهل البغي ودعوتهم، وجاء ذلك صريحاً في السير والجوابات بقولهم: "واستقام الأمر لمعاوية وظهرت دعوة أهل البغي وطفئت دعوة أهل الحق"[5].

لم يقف طعنهم على حكم معاوية بن أبي سفيان ﷺ كما أسلف الباحث، بل تعدى ذلك لطعنهم في شخصه ﷺ فكالوا له الشتم والسب والأوصاف القبيحة، ومن ذلك أنهم وصفوه باللعين ورموه بالنفاق، فيقول الوارجلاني في معرض حديثه عن عثمان ﷺ وذمه: "فجاد بها

---

(1) الاستقامة، للكدمي، (133/1-137)، بتصرف.

(2) العرى الوثيقة، لسالم السيابي، (247/1)، بتصرف.

(3) **(مأكلة)**: أي طُعمَة، والمَأْكُلَةُ: المَوْضِعُ الَّذِي مِنه يأكل. وقصد بها أنه ولاه مصر مقابل أن يسلم له ويطيعه. انظر: تاج العروس، للزبيدي، (11/28). وعمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد الغيتابي الحنفي، (103/21). وإرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني، (266/8).

(4) انظر: إيضاح التوحيد بنور التوحيد، لسعيد الغيثي، (68/1). وجوابات الإمام السالمي، للسالمي، (153/6).

(5) السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان، لمجموعة من العلماء، (101/1).

على اللعين –يقصد معاوية– وأبنائه الملاعين"[1]، وكذا في السير والجوابات: "فلما خَلَص له المُلْك قبض الله روحه منافقاً لعيناً"[2].

كما رموه رضي الله عنه بالفساد والضلال والبغي، فيقول القنوبي الإباضي: "إمامها الضال معاوية بن أبي سفيان"[3].

ويزيد على هؤلاء إفكاً وافتراءً وقبحاً ما أورده صاحب كتاب العرى الوثيقة في جملة من الافتراءات على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فيقول: "أما معاوية فمن أول أمره مفسد ضال باغ، ... أمثل هذا يكون عند الله ولياًّ؟! وهو أضل من الجبابرة الأول، لأنه تسمى بالإسلام وعاش تحت ظل النبوة، وإذا به مماكر في الدين، خداع للمسلمين، يراوغهم مراوغة الثعالب، ويخادعهم مخادعة سافرة، محتال للأمر، ضارب بالدين عرض الحائط"[4]، فرماه بالمراوغة في دين الله وخداعه للمسلمين ومخالفته لتعاليم نبينا صلى الله عليه وسلم، وحاشاه رضي الله عنه فهو الصحابي الجليل الذي كان له أثر في نشر الدين ورفعة الإسلام وعزة المسلمين.

ولم يكن موقفهم هذا من معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه حديثاً، بل كان من أساسيات مذهبهم، فهذا إمامهم ومؤسسهم الذي ينتسبون إليه عبد الله بن إباض في رسالة يوجهها لعبد الملك بن مروان، تحدث فيها واصفاً معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بقوله: " فلا تسأل عن معاوية ولا عن عمله ولا صنيعه، غير أنا قد أدركنا ورأينا عمله وسيرته في الناس ولا نعلم من الناس أحداً أترك للقسمة التي قسمها الله، ولا لحكم حكمه الله، ولا أسفك لدم حرام منه، فلو لم يصب من الدماء إلا دم ابن سمية لكان في ذلك ما يكفره، ... فاتق الله يا عبد الملك ولا تخادع من نفسك في معاوية!! فقد بلغنا أن أهل البيت يطعنون على معاوية ويزيد وعملهما"[5].

---

(1) الدليل والبرهان، للوارجلاني، (36/1).

(2) السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان، لمجموعة من العلماء، (101/1).

(3) الطوفان الجارف، لسعيد بن مبروك القنوبي، (669/3).

(4) العرى الوثيقة، لسالم السيابي، (247/1).

(5) بحوث في الملل والنحل، لجعفر السبحاني، (352/5).

ووصلت الإباضية للبراءة من معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه كما تبرؤوا من الحكمين، ومن رضي بحكمِهما، ولم يصوِّبوا إلا من كان على رأيهم وطريقتهم، فهذا ابن إباض يذكر في رسالته: " فإن منهم فتنة كمن يكون يتولى عثمان ومن بعده، فإنا نشهد الله والملائكة أنا منهم براء ولهم أعداء، بأيدينا وألسنتنا وقلوبنا، نعيش على ذلك ما عشنا ونموت عليه إذا متنا، ونبعث عليه إذا بعثنا نحاسب بذلك عند الله"[1] ، ويقول صاحب كتاب بيان الشرع الإباضي: "وبرئنا بعد النبي ﷺ من أهل القبلة الذين هم من أهل القبلة، ... ومعاوية بن أبي سفيان، ...، وجميع من رضي بحكومة الحكمين... وأتباعهم وأشياعهم، ومن تولاهم على كفرهم وجورهم من أهل البدع وأصحاب الهوى"[2]، وقال صاحب كتاب أصول الدين الإباضي مؤصلاً للبراءة ممن شارك في التحكيم أو رضي به: "﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء:115] فنَقَض هذا الأصل المجتمع عليه من الكتاب والسنة من النبيء ﷺ والمهاجرين والأنصار، ... من جوز تحكيم الحكمين والرضا بالقضية والموادعة ... ورد كتاب الله وسنة نبيه إيثاراً للدنيا والركون إليها"[3].

وقد حكموا بالبراءة والكفر على كل من صوب ولاية علي أو عثمان أو معاوية رضي الله عنهم، فيقول السالمي في رده على سؤال وجِّه إليه: "حكم من صوب المخالفين أهل المذاهب الأربعة في ولايتهم لعلي وعثمان ومعاوية ... ؟ فأجاب: لا يحل لأحد تصويب هؤلاء المخالفين، فمن صوبهم على ذلك فهو منهم، وحكمه حكمهم، ﴿...وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ...﴾الآية. [المائدة:51]"[4].

ولما وصلت الإباضية إلى هذه المرتبة من الطعن والسب والبراءة من معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، كان سهلاً عليهم أن يجزموا له بالنار والبوار، فيصرح بذلك الوارجلاني فيقول: "وأما معاوية

---

(1) المرجع السابق، (354/5).

(2) بيان الشرع، للكندي، (3/277–293)، بتصرف. وانظر: السير والجوابات، لعدد من العلماء، (373/1). وقاموس الشريعة، لجميل السعدي، (1/297–302).

(3) أصول الدين، لتبغورين الملشوطي، ص:(106–107)، بتصرف.

(4) جوابات الإمام السالمي، للسالمي، (127/6)، بتصرف.

ووزيره عمرو بن العاص، فهما على ضلالة، لانتحالهما ما ليس لهما بحال، ومن حارب المهاجرين والأنصار فرقت بينهما الدار وصارا من أهل النار"[1].

ب- **عقيدة أهل السنة في معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه:**

هو معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، يكنى أبا عبد الرحمن القرشي الأموي[2]، صحابي[3]، أسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة عام القضية[1]،

---

(1) الدليل والبرهان، للوارجلاني، (37/1).

(2) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، (104/1). وطبقات خليفة بن خياط، لأبي عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري ، ص:(547-548)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، ط: (1414هـ-1993م). والتاريخ الكبير، لأبي عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (326/7)، دار المعارف العثمانية -حيدر أباد/الهند، ط: بدون. والكنى والأسماء، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، (511/1)، تحقيق: عبد الرحمن القشقري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية-المدينة المنورة، ط: الأولى(1404هـ-1984م). والمنتخب من ذيل المذيل، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ص:(156)، مؤسسة الأعلمي-بيروت، ط: بدون. ومعجم الصحابة، لأبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي ، (363/5)، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، دار البيان- الكويت، ط: الأولى (1421هـ-2000م). والجرح والتعديل، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، (377/8)، دار المعارف العثمانية -حيدر أباد/الهند، ط: الأولى (1271هـ-1952م). والثقات، للدارمي، (373/3). ومشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي ، ص:(85)، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء-المنصورة، ط: الأولى (1411هـ-1991م). والهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (رجال صحيح البخاري)، لأحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي، (703/2)، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة-بيروت، ط: الأولى (1407هـ). والاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (1416/3). وتاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، (574/1). وأسد الغابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، (433/4)، دار الفكر-بيروت، ط: (1409هـ-1989م). وتهذيب الكمال، للمزي، (176/28-177). وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، (540/2). والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، (120/6). والأعلام، للزركلي، (261/7).

(3) انظر: صحيح البخاري، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: ذكر معاوية رضي الله عنه، ح:(3764). وتقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ، ص:(537)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد -سوريا ، ط: الأولى (1406هـ - 1986م). ومعجم الصحابة، للبغوي، (378/5). والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي، (377/8). والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (120/6).

فيقول: "أسلمت عام القضية ولقيت رسول الله ﷺ فوضعتُ إسلامي عنده وقبل مني"[2]، وقد أورد ابن سعد قصة إسلام معاوية ﵁ فقال: "أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَنْسِيِّ قَالَ: قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ: لَمَّا كَانَ عَامُ الْحُدَيْبِيَةِ صَدَّتْ قُرَيْشٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْبَيْتِ وَدَافَعُوهُ بِالرَّاحِ وَكَتَبُوا بَيْنَهُمُ الْقَضِيَّةَ، وَقَعَ الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِي، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأُمِّي هِنْدَ بِنْتِ عُتْبَةَ فَقَالَتْ: إِيَّاكَ أَنْ تُخَالِفَ أَبَاكَ، أَوْ أَنْ تَقْطَعَ أَمْرًا دُونَهُ فَيَقْطَعَ عَنْكَ الْقُوتَ، فَكَانَ أَبِي يَوْمَئِذٍ غَائِبًا فِي سُوقِ حُبَاشَةَ قَالَ: فَأَسْلَمْتُ وَأَخْفَيْتُ إِسْلَامِي، فَوَ اللَّهِ لَقَدْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ وَإِنِّي مُصَدِّقٌ بِهِ، وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ أَكْتُمُهُ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ، وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ عَامَ عُمْرَةِ الْقَضِيَّةِ وَأَنَا مُسْلِمٌ مُصَدِّقٌ بِهِ، وَعَلِمَ أَبُو سُفْيَانَ بِإِسْلَامِي فَقَالَ لِي يَوْمًا: لَكِنْ أَخُوكَ خَيْرٌ مِنْكَ، فَهُوَ عَلَى دِينِي، قُلْتُ: لَمْ آلُ نَفْسِي خَيْرًا. وَقَالَ: فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ فَأَظْهَرْتُ إِسْلَامِي وَلَقِيتُهُ فَرَحَّبَ بِي وَكَتَبْتُ لَهُ"[3]، وقد أورد صاحب كتاب الأعلام أن معاوية ﵁ أسلم يوم الفتح[4]، والذي يراه الباحث أقرب إلى الصواب هو أن معاوية ﵁ أسلم قبل الفتح وكتم إسلامه كما ورد في الأثر السابق، ومما يؤكد القول أن عمر وعثمان { قد ولوه على الشام وكان عمر ﵁ يقول: " هَذَا الأمر فِي أهل بدر ما بقي منهم أحد، ثُمَّ فِي أهل أحد ما بقي منهم أحد، ثُمَّ فِي كذا وكذا، وليس فيها لطليق، ولا لولد طليق، ولا لمسلمة الفتح شيء"[5].

وتميز معاوية ﵁ منذ نعومة أظفاره بتربية قيادية إضافة لفطرته الذاتية التي أهلته للقيادة، فأخرج البغوي من طريق محمد بن سلام الجمحي، عن أبان بن عثمان قال: "كان معاوية يمشي

(1) **(عام القضية):** هو العام الذي تلى صلح الحديبية، وهو العام 7هـ، وسمي بذلك نسبة لعمرة القضاء التي أداها المسلمون بعد عام من صلح الحديبية. انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (210/2).

(2) معجم الصحابة، للبغوي، (364/5). وانظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (1416/3). وأسد الغابة، لابن الأثير، (433/4). وتهذيب الكمال، للمزي، (177/28). وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، (450/2). والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (120/6-121).

(3) الطبقات الكبرى، لابن سعد، (106/1).

(4) انظر: الأعلام، للزركلي، (261/7).

(5) أسد الغابة، لابن الأثير، (436/4).

وهو غلام مع أمه هند فعثر فقالت قم لا رفعك الله وأعرابي ينظر إليه فقال لم تقولين له فوالله إني لأظنه سيسود قومه فقالت لا رفعه الله إن لم يسد إلا قومه"[1].

وكان عمر بن الخطاب ﷺ إذا نظر إلى معاوية يقول: "هذا كسرى العرب"[2]، لما كان يتحلى به من صفات قيادية ومهارة في إدارة وسياسة البلاد، ورجاحة في العقل إضافة لما كان يحكم عليه من كنوز الشام وخيراتها.

كما قال عنه ابن عباس { : "ما رأيت أحدًا أخلق –أحلى– للملك من معاوية"[3].

وقد كان كعب الأحبار صاحب بصيرة فقال في معاوية: "لن يملك أحدٌ هذه الأمة ما ملك معاوية"[4]، وقد توفي كعب الأحبار قبل أن يُستَخلف معاوية وقد صَدَق فيما قال، فلم يأتِ من بعد معاوية خليفة مَلَكَ مثل مُلكِه دون أن ينازعه أحد، فمكث معاوية ﷺ عشرين سنة أميرًا ومثلها خليفة[5].

ولم تخفت هذه الفطرة القيادية عند معاوية ﷺ حتى بعد أن كَبُر، فقد أخرج البغوي قول ابن عمر { : "ما رأيت رجلاً بعد رسول الله ﷺ كان أسود[6] من معاوية، قال له رجل، ولا

---

(1) معجم الصحابة، للبغوي، (363/5). والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (120/6).

(2) معجم الصحابة، للبغوي، (370/5). والاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (1417/3). وأسد الغابة، لابن الأثير، (434/4). وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، (544/2). والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (121/6). والأعلام، للزركلي، (262/7).

(3) التاريخ الكبير، للبخاري، (327/7). ومعجم الصحابة، للبغوي، (373/5). وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، (546/2). والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (121/6).

(4) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، (546/2).

(5) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (1418/3).

(6) **(أسوَد)**: من السيادة، والسِّيَادَةُ لَا تُثْبِتُ الْأَفْضَلِيَّةَ، وَالْأَظْهَرُ أَنَّ ابْنُ عُمَرَ ذكره بَعْدَ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ، فَالْمُرَادُ بِهِ أَنَّهُ أَسْوَدُ فِي زَمَانِهِ. انظر: فتح الباري، لابن حجر، (99/7). ومرقاة المفاتيح، للقاري، (4028/9).

عمر؟! فقال له عبد الله: عمر خير منه وكان أسود منه"[1] وفي حديث نافع عن ابن عمر زيادة في أبي بكر وعثمان[2].

وبهذا تجد أن معاوية ﷺ رجل الحكم والدولة ورجل القيادة والدعوة، الذي يعطي بسخاء ويُكرِم في العطاء، والذي يقود ويبني فيُحسِن البناء ﷺ.

لمعاوية ﷺ فضائل ومواقف كثيرة مع النبي ﷺ ، ويمكن بيان شيء من فضائله في النقاط التالية:

1. شهد غزوة حنين مع النبي ﷺ:

قال الله تعالى في مَن شَهِد غزوة حنين: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الكَافِرِينَ﴾ [التوبة:26] ، فمعاوية ﷺ داخلٌ في أولئك المؤمنين الذين نزلت عليهم السكينة، وقد أعطاه رسول الله ﷺ من غنائم حنين[3]، كما أنه ممن وعدهم الله الحسنى؛ فقال تعالى: ﴿...لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الحُسْنَى وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. [الحديد:10] ، فمعاوية ﷺ أنفق في حنين والطائف وقاتل فيهما[4].

---

(1) معجم الصحابة، للبغوي، (369/5).

(2) المصدر السابق، (369/5-370).

(3) انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، (106/1). وأسد الغابة، لابن الأثير، (433/4). وأمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان شخصيته وعصره، لعلي محمد الصلابي، ص:(28)، دار التوزيع والنشر-مصر، ط: الثانية (1434هـ-2013م).

(4) انظر: الفتاوى الكبرى، لابن تيمية، (446/3-459).

2. روى عن النبي ﷺ وكان حريصًا على حفظ سنته:

فكان معاوية رضي الله عنه يُحدِّث عن النبي ﷺ وقد نال شرف الرواية عنه[1]، ومَرَدُّ ذلك ملازمته لرسول الله ﷺ بعد فتح مكة ولكونه صهر النبي ﷺ وكاتبه فكانت هذه فرصة عظيمة مكنته من الاستفادة من رسول الله ﷺ [2].

وقد روى معاوية رضي الله عنه مائة وثلاثة وستين حديثاً [3]عن رسول الله ﷺ، اتفق البخاري ومسلم على أربعة أحاديث، وانفرد البخاري بأربعة ومسلم بخمسة[4].

3. كاتب رسول الله ﷺ:

أخرج البغوي من طريق الليث عن أبيه أن رسول الله ﷺ جعل معاوية بن أبي سفيان كاتباً[5]، وقد ذكر المفضل الغلابي أن زيد بن ثابت كان كاتب وحي رسول الله ﷺ، وكان معاوية كاتبه فيما بينه وبين العرب[6]، وقال ابن حجر أن معاوية بن أبي سفيان من كتبة الوحي[7].

---

(1) انظر: التاريخ الكبير، للبخاري، (328/7). ومعجم الصحابة، للبغوي، (5−378،375،363). ورجال صحيح البخاري، للكلاباذي، (703/2). وأسد الغابة، لابن الأثير، (436/4). وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، (540/2).

(2) انظر: معاوية بن أبي سفيان، للصلابي، ص:(30).

(3) المصدر السابق، ص:(31).

(4) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، (162/3). والأعلام، للزركلي، (262/7). ومن هذه الأحاديث:

أ. ما أخرجه البخاري بسنده عن معاوية رضي الله عنه قال: «إِنَّكُمْ لَتُصَلُّونَ صَلاَةً لَقَدْ صَحِبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَمَا رَأَيْنَاهُ يُصَلِّيهَا، وَلَقَدْ نَهَى عَنْهُمَا»، يَعْنِي: الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ العَصْرِ"، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: ذكر معاوية رضي الله عنه، ح:(3766).

ب. ما أخرجه مسلم بسنده عن معاوية رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، كتاب: الصلاة، باب: فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه، ح:(387).

(5) انظر: معجم الصحابة، للبغوي، (368/5). والاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (1416/3، 1421). وأسد الغابة، لابن الأثير، (433/4). والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (120/6).

(6) انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، (542/2). والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (121/6).

(7) انظر: تقريب التهذيب، لابن حجر، ص:(537).

4. أول من ركب البحر غازياً في سبيل الله:

أخرج البخاري في صحيحه من طريق أنس بن مالك عن خالته أم حرام بنت ملحان قالت: "نَامَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا قَرِيبًا مِنِّي، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يَتَبَسَّمُ، فَقُلْتُ: مَا أَضْحَكَكَ؟ قَالَ: «أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ يَرْكَبُونَ هَذَا البَحْرَ الأَخْضَرَ كَالْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ» قَالَتْ: فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَدَعَا لَهَا، ثُمَّ نَامَ الثَّانِيَةَ، فَفَعَلَ مِثْلَهَا، فَقَالَتْ مِثْلَ قَوْلِهَا، فَأَجَابَهَا مِثْلَهَا فَقَالَتْ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ»، فَخَرَجَتْ مَعَ زَوْجِهَا عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ غَازِيًا أَوَّلَ مَا رَكِبَ المُسْلِمُونَ البَحْرَ مَعَ مُعَاوِيَةَ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا مِنْ غَزْوِهِمْ قَافِلِينَ، فَنَزَلُوا الشَّأْمَ، فَقُرِّبَتْ إِلَيْهَا دَابَّةٌ لِتَرْكَبَهَا، فَصَرَعَتْهَا، فَمَاتَتْ"[1].

وتذكر كتب التاريخ أن أول معركة بحرية رسمية خاضها المسلمون بأسطول منظم هي المعركة التي كانت وجهتها جزيرة قبرص سنة (27هـ-28هـ)، حيث خرج إليها أسطولين للمسلمين، أسطول الشام بقيادة عبد الله بن قيس الجاسي، وأسطول مصر بقيادة عبد الله بن أبي السرح، والتقى الأسطولان على قبرص فنصبا حصاراً لم يرفع إلا بمعاهدة صلحية تضمنت إلزام أهل جزيرة قبرص بدفع جزية سنوية وإباحة طريقهم لقوات الإسلام إلى سواحل الروم، وإنذار المسلمين بكل خطر يتهددهم من الروم، وقد كان ذلك في زمن معاوية وحكمه، وبهذا يكونُ معَاوِيَةَ ﷺ أول من جهز لغزوة بحرية رسمية في الإسلام[2].

وقد بشَّر النبي ﷺ أول جيش يغزو مدينة قيصر بأنهم مغفور لهم ذنوبهم، وقد كان معاوية ﷺ على رأس هذا الجيش، فأخرج البخاري من طريق أم حرام بنت ملحان < قالت: سَمِعت النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ البَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا»، قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، بَابُ: فَضْلِ مَنْ يُصْرَعُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَاتَ فَهُوَ مِنْهُمْ، ، ح:(2799).

(2) انظر: فتوح البلدان، لأحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري، (153/1)، دار ومكتبة الهلال- بيروت، ط: (1988م). وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، (105/3-106). والبداية والنهاية، لابن كثير، (172/7).

اللَّهِ أَنَا فِيهِمْ؟ قَالَ: «أَنْتِ فِيهِمْ»، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ»، فَقُلْتُ: أَنَا فِيهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لاَ»[1].

فكانت هذه الأحاديث منقبة لمعاوية رضي الله عنه.

5. دعاء النبي ﷺ له :

وقد جاء دعاء النبي ﷺ لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في أكثر من موضع ومن هذه الأدعية:

أ. "اللهم اجعله هادياً مهدياً واهدِ به"[2].

ب. عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: "اللهم علِّم معاوية الكتاب والحساب وقِهِ العذاب"[3].

ودعاء النبي ﷺ لمعاوية رضي الله عنه بأن يكون هَادِيًا مهدياً، أَيْ هادياً لنفسه مهدياً متعدياً للهداية لغيرة من النَّاسِ أَوْ دَالًّا عَلَى الْخَيْرِ أَيْ فِيهِ تَأْكِيدٌ لِمَعْنَى الْهِدَايَةِ الْمُتَعَدِّيَةِ[4]، وهذ الدعاء من النبي ﷺ لأمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه تحقق وظهر باستجابة الله عَزَّ وَجَلَّ لدعاء نبيه ﷺ.

6. شهادة ابن عباس رضي الله عنه له بقوله: "إنه فقيه":

أخرج البخاري في صحيحه حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: " هَلْ لَكَ فِي أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ، فَإِنَّهُ مَا أَوْتَرَ إِلَّا بِوَاحِدَةٍ؟ قَالَ: «أَصَابَ، إِنَّهُ فَقِيهٌ»[5].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، بَابُ: مَا قِيلَ فِي قِتَالِ الرُّومِ، ح:(2924).

(2) أخرجه: البخاري في التاريخ الكبير، (327/7). و أحمد في مسنده، مسند الشاميين، حديث عبد الرحمن بن أبي عميرة الأزدي، (426/29)، ح(17895). وانظر: أسد الغابة، لابن الأثير، (434/4). وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، (542/2). حسنه الترمذي وقال : حديث حسن غريب. وصححه الألباني.

(3) أخرجه: البخاري في التاريخ الكبير، (327/7). وانظر: معجم الصحابة، للبغوي، (365/5-366). والاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (1420/3). وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، (541/2). ومعاوية بن أبي سفيان، للصلابي، ص:(28). قال الألباني: حديث صحيح لغيره.

(4) انظر: مرقاة المفاتيح، للقاري،(4022/9).

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: ذكر معاوية رضي الله عنه، ح:(3765).

كما نقل قول ابن عباس، ابن الأثير في كتابه أسد الغابة حيث قال: " وقال ابن عباس: معاوية فقيه"[1]، ونقل ابن حجر حديث البخاري في كتابه الإصابة[2].

7. تولية عمر بن الخطاب ﷺ لمعاوية بن أبي سفيان خلفاً لأخيه يزيد وإقرار عثمان بن عفان ﷺ من بعده عليه:

أرسَلَ أبو بكر الصديق ﷺ يزيد بن أبي سفيان إلى الشام وتحت إمرته أخيه معاوية، ولما مات يزيد في زمن عمر بن الخطاب ﷺ حزن عليه حزناً شديداً، ثم استخلف أخاه معاوية على الشام، وأقره على ذلك عثمان بن عفان ﷺ في خلافته[3].

واتسمت علاقة معاوية ﷺ بأهل بيت النبي ﷺ باللين والود والمحبة، فكان معاوية ﷺ إذا نزل المدينة يُرسِل إلى عائشة < يستأذنها ببعض آثار النبي ﷺ ليتبرك بها، وكان إذا لقي الحسن بن علي { يقول: مرحباً وأهلاً بابن رسول الله ﷺ، ويأمر له بثلاث مائة وألف[4].

ولما اشتكى معاوية ﷺ أخذت جواريه يقلبنه، فقال: "تقلبين حولاً هو الرجل كل الرجل إن نجا غداً من النار"، ولما حضرته الوفاة قال لحاشيته: هل الدنيا إلى كما رأينا وجربنا، والله لوددت أني لم أعمر فيكم فوق ثلاث، فقيل: إلى رحمة الله يا أمير المؤمنين، قال: إلى ما شاء الله ، وقضى، وقد طلب معاوية ﷺ من بنيه وأهله أن يكفنوه بقميص كساه إياه رسول الله ﷺ في حجة الوداع، وأن يضعوا عليه من شعر النبي ﷺ عسى أن يكون باعثاً للتخفيف عنه في قبره[5].

---

(1) أسد الغابة، لابن الأثير، (434/4).

(2) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (121/6).

(3) انظر: معجم الصحابة، للبغوي، (367/5). والاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (1417/3). وأسد الغابة، لابن الأثير، (433/4). وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، (543/2). والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (120/6). والأعلام، للزركلي، (261/7).

(4) انظر: معجم الصحابة، للبغوي، (370/5). وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، (543/2).

(5) انظر: معجم الصحابة، للبغوي، (376/5-377). والاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (1419/3). وأسد الغابة، لابن الأثير، (435/4).

وقد كانت كلماته قبل موته مؤثرة تسجل بماء من ذهب لتبقى شاهدة على حسن خاتمته وخوفه ووجله من لقاء ربه لأنه يشعر بعظمة الله تعالى وأن الإنسان مهما قدم في حياته فإنه يبقى مقصراً في عبادته تجاه ربه، فقال:

"هو الموت لا منجى من الموت والذي نُحاذِرُ بعد الموت أدهى وأفظع

اللهم أَقِلِ العثرة، واعفُ الزلة، وتجاوز بحلمك عن جهل من لم يرْجُ غيرك، فما وراءك مذهب"[1].

مات معاوية بن أبي سفيان ﵁ في رجب من سنة 60هـ على الصحيح[2]، بعد حياة قضاها في خدمة الإسلام منافحاً عن حياضه فاتحاً الأمصار مُعلياً كلمة الدين خفاقة في ربوع العالمين.

إن موقف أهل السنة والجماعة تجاه معاوية ﵁ كموقفهم تجاه باقي الصحابة رضوان الله عليهم، بالترضي التام لهم والولاء والحب والمودة لهم، ومما يُظهر هذا الموقف ما ورد عن علي بن أبي طالب ﵁ من نهي عن شتم معاوية ولعن أهل الشام[3]، وكذا ما ورد عن عمر بن عبد العزيز ﵁ بأنه ما جلد سوطاً في خلافته إلا رجلاً شتم معاوية عنده، فجلده ثلاثة أسواط[4]، فهذا هو موقف أهل السنة والجماعة الذين يدينون به ويعتقدونه ولا يعدلون عنه.

ثانياً: **عقيدة الإباضية وأهل السنة في عمرو بن العاص** ﵁:

أ- **عقيدة الإباضية في عمرو بن العاص ﵁** [5]**:**

---

(1) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، (548/2).

(2) انظر: طبقات خليفة بن خياط، لابن خياط، ص:(548). والتاريخ الكبير، للبخاري، (326/7-327). ومعجم الصحابة، للبغوي، (377/5-378). والثقات، للدارمي، (373/3). ومشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، للدارمي، ص:(85). وتاريخ مولد العلماء ووفياتهم، لأبي سليمان الربعي، (167/1). ورجال صحيح البخاري، للكلاباذي، (704/2). والاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (1418/3). وأسد الغابة، لابن الأثير، (435/4). وتهذيب الكمال، للمزي، (179/28). وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، (548/2). والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، (122/6).

(3) انظر: معاوية بن أبي سفيان، للصلابي، ص:(130).

(4) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (1422/3).

(5) انظر: ترجمة عمرو بن العاص، ص:(194-196) من هذه الرسالة.

لم يختلف منهج الإباضية في حديثهم عن عمرو بن العاص ﵁ عمَّن سبقه من الصحابة الكرام، فقد ابتدأوا برد الأحاديث التي جاءت في فضائله ﵁ [1]، كما أطلقوا عليه اسم الخوارج واعتبروه من رؤوس الفتن، فقال عمر بن الحاج با الإباضي: "فالذين يستحقون هذا الاسم- الخوارج-، أكثر مِن سواهم، هم: - وذكر- عمرو بن العاص، فهما ومن معهما قد خرجوا على الإمام علي ، بل وهم الخوارج الكبار؛ لأنهم مصدر كل الفتن والمصائب التي حاقت بالمسلمين بتمردهم وعصيانهم وعدم قبولهم على ما أجمع عليه أصحاب النبي وأصحاب أصحابه والتابعون"[2].

وهذا دفعهم للطعن فيه كما طعنوا في الصحابي أبو موسى الأشعري﵁ [3]، وأضافوا على ذلك أنهم نعتوا عمرو ﵁ بالفاسق والغادر، والأدهى من ذلك أنهم نسبوا هذه النعوت على ألسنة صحابة رسول الله ﷺ [4]، كابن عباس أنه قال: "ويحك! وَاللَّهِ إني لأظنه قَدْ خدعك إن كنتما قَدِ اتفقتما عَلَى أمر فقدِّمه فليتكلم بِذَلِكَ الأمر قبلك، ثُمَّ تكلم أنت بعده، فإن عمْرًا رجل غادر"[5]، وهذه النصوص ضعيفة باطلة كونه جاء فيها يحيى بن أبي حية أبو جناب الكلبي الكوفي وهو ضعيف مدلس من المرتبة الخامسة[6] متروك الحديث، ضعفه الدار قطني والنسائي وابن معين[7].

---

(1) انظر: جوابات السالمي، لنور الدين السالمي، (6/208-210).

(2) دراسة في الفكر الإباضي، لعمر بن الحاج با ، ص:(96)، بتصرف.

(3) انظر: ص:(162-165) من هذه الرسالة.

(4) انظر: موقعة النهروان وأهواء المؤرخين، لعبد الله القحطاني، ص:(22).

(5) تاريخ الطبري، للطبري، (5/70).

(6) المدلس المصنَّف في المرتبة الخامسة حديثه مردود ولو صرح بالسماع. انظر: تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ص:(57)، تحقيق: د. عاصم بن عبدالله القريوتي، مكتبة المنار - عمان، ط: الأولى(1403 - 1983).

(7) انظر: نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي، لجمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، (4/206)، تحقيق: محمد عوامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر- بيروت -لبنان، ط: الأولى(1418هـ-1997م). وتحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، لجمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، (4/473)، تحقيق: عبد الصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي، ط: الثانية (1403هـ، 1983م). ومُعْجَمُ الجَرْح والتّعْديل لِرجَالِ السُّنَن الكُبْرَى، مَع دراسَة إضَافية لمنهج البَيْهَقي في نَقْد الرّوَاة في ضَوْء

كما اتهموه بالحميّة لجاهليته وتأثره بها، واستحلاله لدماء المسلمين، ومتاجرته بالدين لمصالحه الدنيوية البحتة، حيث قال الغيثي الإباضي في تعقيبه على حادثة التحكيم التي ساقها في كتابه: "ولم يدرِ أن هناك عمْرًا صاحب المكائد العظمى، جراحات بدر في حشاه تفور، فلو كان التحكيم جائزًا لما جاز أن يحكم عمْرًا وهو يقاتل المسلمين ويستحل دماءهم، فكيف لا يستحل مخادعتهم! على أنه قد باع دينه بمصر وهي يومئذ في يد علي، وقال لمعاوية: " والله لا أعطيك شيئاً من ديني حتى تعطيني شيئاً من دنياك" فجعل له مصر مأكلة"[1].

كما نسبوا إليه السب والشتم على أبي موسى الأشعري { ، بقوله: " فَقَالَ أَبُو موسى: مالك لا وفقك اللَّه، غدرت وفجرت! إنما مثلك كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ قَالَ عَمْرو: إنما مثلك كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً"[2]، وهذا أيضاً لم يثبت بطريق صحيح، ولذلك فهو مردود وليس له اعتبار، ولم يُعِره علماء أهل السنة والجماعة اهتماماً لضعفه ونكارته.

ولما وصلت الإباضية إلى مرحلة متقدمة في التقليل من شأن الصحابة والطعن فيهم بالغدر والتفسيق، زادت انحدارها وسقوطها بالتبرؤ من أصحاب النبي ﷺ كما بين الباحث في مطالب سابقة، وخصصوا البراءة من عمرو بن العاص في أكثر من موضع، فقال صاحب كتاب بيان الشرع: " ونبرأ من عدو الله إبليس –لعنه الله– وأتباعه من الفراعنة وغيرهم من أئمة الكفر، وأتباع أهل الطاغوت من لدن آدم إلى يومنا هذا ... وبرئنا بعد النبي ﷺ من أهل القبلة الذين هم من أهل القبلة، عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة والزبير، ومعاوية بن أبي

السُّنَن الكُبْرى، لنجم عبد الرحمن خلف، ص:(175)، دَارُ الراية للنشر والتوزيع، ط: الأولى(1409هـ–1989م). وتهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، (290-284/31).

(1) إيضاح التوحيد بنور التوحيد، لسعيد الغيثي، (68/1). وانظر: جوابات الإمام السالمي، للسالمي، (153/6).

(2) تاريخ الطبري، للطبري، (71/5). وانظر: العرى الوثيقة، لسالم السيابي، ص:(317). ومركب النجاة والسلامة في سيرة أهل الحق والاستقامة، لشبل العقيدة، ص:(10).

سفيان، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري، وجميع من رضي بحكومة الحكمين... وأتباعهم وأشياعهم، ومن تولاهم على كفرهم وجورهم من أهل البدع وأصحاب الهوى"[1].

وختمت الإباضية قولها في الصحابي الجليل عمرو بن العاص ﷺ بأنه على ضلالة، وأنه صار من أهل النار لأنه حارب المهاجرين والأنصار وانتحل ما ليس له بحال، وجعلوا معاوية بن أبي سفيان شريكاً له في هذا الوصف، فقال الوارجلاني: "وأما معاوية ووزيره عمرو بن العاص فهما على ضلالة، لانتحالهما ما ليس لهما بحال، ومن حارب المهاجرين والأنصار فرقت بينهما الدار وصارا من أهل النار"[2].

وبهذا تبرأت الإباضية من عمرو بن العاص ﷺ كما تبرأت قبله من عدد كبير من صحابة رسول الله ﷺ، ثم أوجبوا له النار، ولعمري كيف تجرأ أمثال هؤلاء على خالق الأرض والسماوات!! فرحمة الله جل وعلا واسعة ومغفرته كبيرة، فكيف جزموا لهم بالنار والله تعالى يقول: ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:48] ، وفي الحديث الذي يرويه أبو سعيد الخدري: قَالَ: " قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا؟»، قُلْنَا: لاَ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لاَ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا» ... فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: اذْهَبُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، وَيُحَرِّمُ اللَّهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى قَدَمِهِ، وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا "

---

(1) بيان الشرع، للكندي، (3/277-293)، بتصرف. وانظر: السير والجوابات، لعدد من العلماء، (1/373). وقاموس الشريعة، لجميل السعدي، (1/297-302).

(2) الدليل والبرهان، للوارجلاني، (1/37).

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي فَاقْرَءُوا: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء:40] " [1].

ب- عقيدة أهل السنة في عمرو بن العاص رضي الله عنه:

هو عمرو بن العاص بن وائل بن هشام بن سعد بن سهم بن عمرو، يكنى أبا عبد الله وقيل: أبو محمد[2]، قَدِم المدينة مسلماً في صفر سنة ثمان من الهجرة، وبرفقته خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة، وقد ذكر الواقدي أن عَمْراً أسلم عند النجاشي، وقد فرح النبي ﷺ بقدومهم وإسلامهم[3]، ولما دخلوا على رسول الله ﷺ نظر إليهم وقال لأصحابه: "قد رمتكم مكة بأفلاذ كبدها"[4].

ويُحدِّث عمرو رضي الله عنه عن قصة إسلامه فيقول: "كنتُ للإسلام مجانباً معانداً، حضرت بدراً مع المشركين فنجوت، ثم حضرت أُحُداً والخندق فنجوت، فقلت في نفسي: كم أوضع، والله ليظهرن محمد على قريش. فلحقت بمالي بالوهط. فلما كان صلح الحديبية، جعلت أقول: يدخل محمد قابلاً مكة بأصحابه، ما مكة بمنزل ولا الطائف، وما شيء خير من الخروج. فقدمت مكة فجمعت رجالاً من قريش كانوا يَرَون رأيي ويسمعون مني، فقلت: تعلمون -والله- إني لأرى أمر محمد يعلو علواً منكراً، وإني قد رأيت رأياً. قالوا: وما هو؟ قلت: نلحق بالنجاشي فنكون معه، فإن يظهر محمد كنَّا عند النجاشي، أحب إلينا من أن نكون تحت يد محمد، وإن تظهر قريش فنحن من قد عرفوا، قالوا: هذا الرأي. قلت: فاجمعوا ما تهدونه له، وكان أحب ما يهدى إليه من أرضنا

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: قوله تعالى:" وجوه يومئذ ناظرة"، ح:(7439).

(2) انظر: طبقات خليفة بن خياط، لابن خياط، ص:(61). والتاريخ الكبير، للبخاري، (303/6). والاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (1184/3). وأسد الغابة، لابن الأثير، (741/3). وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (54/3).

(3) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (1185/3). وأسد الغابة، لابن الأثير، (741/3-742). وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (111/2-116) و (55/3-77).

(4) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (1185/3). لم أقف على هذا الحديث في كتب التخريج.

الأُدُم[1]، فجمعنا له أُدُماً كثيراً، ثم خرجنا حتى أتيناه، فإنا لعنده؛ إذ جاء عمرو بن أمية الضمري بكتاب النبي ﷺ إلى النجاشي ليزوجه بأم حبيبة بنت أبي سفيان فدخل عليه ثم خرج من عنده، فقلت لأصحابي: لو دخلت على النجاشي، فسألته هذا فأعطانيه لقتلته لأسُرَّ بذلك قريشاً. فدخلت عليه فسجدت له فقال: مرحباً بصديقي، أهديت لي من بلادك شيئا؟ قلت: نعم أيها الملك أهديت لك أدماً، وقربته إليه، فأعجبه، ففرق منه أشياء بين بطارقته، ثم قلت: إني رأيت رجلاً خرج من عندك وهو رسول عدو لنا قد وترنا وقتل أشرافنا، فأعطنيه فأقتله، فغضب ورفع يده فضرب بها أنفي ضربة ظننت أنه كسره، فابتدر منخراي فجعلت أتلقى الدم بثيابي، فأصابني من ذلك الذل ما لو انشقت لي الأرض دخلت فيها فرقاً منه. ثم قلت: أيها الملك: لو ظننت أنك تكره ما قلت ما سألتكه، قال: فاستحيا، وقال: يا عمرو، تسألني أن أعطيك رسول من يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وعيسى –عليهما السلام– لتقتله؟ قال عمرو: وغيَّر الله قلبي عما كنت عليه، وقلت في نفسي: عرف هذا الحق العرب والعجم وتخالف أنت؟ قلت: أتشهد أيها الملك بهذا؟ قال: نعم، أشهد به عند الله يا عمرو، فأطعني واتبعه، فوالله إنه لعلى الحق، وليظهرن على من خالفه، كما ظهر موسى على فرعون. قلت: أفتبايعني له على الإسلام؟ قال: نعم، فبسط يده فبايعني على الإسلام، ثم دعا بطست، فغسل عني الدم، وكساني ثياباً، وكانت ثيابي قد امتلأت بالدم فألقيتها، وخرجت على أصحابي فلما رأوا كسوة النجاشي سُرُّوا بذلك، وقالوا: هل أدركت من صاحبك ما أردت؟ فقلت: كرهت أن أكلمه في أول مرة، وقلت: أعود إليه– ففارقتهم، وكأني أعمد لحاجة– فعمدت إلى موضع السفن فأجد سفينة قد شحنت تدفع. فركبت معهم، ودفعوها حتى انتهوا إلى الشعيبة، وخرجت من الشعيبة ومعي نفقة، فابتعت بعيراً، فإذا رجلان قد سبقاني بغير كثير، يريدان منزلاً، وأحدهما داخل في خيمة، والآخر قائم يمسك الراحلتين. فنظرت فإذا خالد بن الوليد. فقلت: أبا سليمان؟ قال: نعم. قلت: أين تريد؟ قال: محمدًا، دخل الناس في الإسلام فلم يبق أحد به طعم، والله لو أقمت لأخذ برقابنا كما يؤخذ برقبة الضبع في مغارتها. قلت: وأنا والله قد أردت محمداً وأردت الإسلام، فخرج عثمان بن طلحة، فرحب بي، فنزلنا جميعاً

---

(1) **(الأُدُم)**: "جمع أَدِيم، وهو الجلدُ إذا دُبغ". المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك، للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، (359/5)، قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني، قدَّم له: يوسف القَرَضَاوي، دَار الغَرب الإسلامي، ط: الأولى، (1428هـ–2007م).

ثم ترافقنا إلى المدينة، فما أنسى قول رجل لقينا بدير أبي عنبة يصيح: يا رباح، يا رباح. فتفاءلنا بقوله، وسرنا ثم نظر إلينا، فأسمعه يقول: قد أعطت مكة المقادة بعد هذين. فظننت أنه يعنيني وخالد بن الوليد. وولى مدبراً إلى المسجد سريعاً فظننت أنه بشَّر النبي ﷺ بقدومنا، فكان كما ظننت. وأنخنا بالحرة فلبسنا من صالح ثيابنا، ونودي بالعصر، فانطلقنا حتى اطَّلعنا عليه، وإن لِوجهِه تهللاً، والمسلمون حوله قد سروا بإسلامنا، وتقدم خالد فبايع، ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع، ثم تقدمت فوالله ما هو إلا أن جلست بين يديه، فما استطعت أن أرفع طرفي إليه حياء منه، فبايعته على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي، ولم يحضرني ما تأخر. فقال: "إن الإسلام يجب ما كان قبله، والهجرة تجب ما كان قبلها"(1).

وفي رواية لمسلم بسنده عن ابْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ : قال: " حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ، ... قال: فَلَمَّا جَعَلَ اللهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلْأُبَايِعْكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: «مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟» قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: «تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟» قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟» ..."(2).

اتصف عمرو بن العاص رضي الله عنه بصفات ميزته عن غيره من الصحابة، فكان صحاب عقلية عسكرية فريدة أهلته لقيادة سرايا بعث بها رسول الله ﷺ ولم يكن قد مضى على إسلامه سوى أشهر قلائل، كما كان صاحب لسان فصيح ورأي سديد، قال قبيصة بن جابر: "قد صحبت عمرو بن العاص فما رأيت رجلاً أبْيَن أو أنصع رأياً، ولا أكرم جليساً منه، ولا أشبه سريرة بعلانية منه"(3)، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا رأى الرجل يتلجلج في كلامه يقول خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد -يقصد خالق الأضداد-، وقد عُرف عمرو بفروسيته في الجاهلية

(1) سير أعلام النبلاء، للذهبي، (111/2-114). وعلي بن أبي طالب، للصلابي، ص:(578-579).
(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج، ح:(192).
(3) سير أعلام النبلاء، للذهبي، (57/3).

والإسلام ودهائه في خططه لصالح المسلمين منذ أسلم[1]، وقد شهد له الفاروق عمر بصفات الزعامة والإمامة فقال: "ما ينبغي لأبي عبد الله أن يمشي على الأرض إلا أميراً"[2].

وجاء في فضائل ومناقب عمرو بن العاص ﷺ عدداً من الآثار، يمكن بيان شيء منها في النقاط التالية:

1. قيادته لسرية ذات السلاسل:

وجَّه رسول الله ﷺ عمْراً إلى السلاسل من بلاد قضاعة، وكانت أم والد عمرو من بلي، فبعثه رسول الله ﷺ إلى أرض بلي وعذرة؛ ليستألفهم بذلك ويدعوهم إلى الإسلام، وسار حتى إذا وصل إلى ماء بأرض جُذام يقال له السلاسل، فلما كان عليه خاف، وأرسل إلى النبي ﷺ يستمدُّه، فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح على رأس جيش من المهاجرين الأولين وفيهم أبو بكر وعمر ﷺ، وقاتل المسلمون الكفار وتوغل عمرو في ديار قضاعة ونجح في تحقيق أهداف سرية رسول الله ﷺ [3].

وفي هذه السرية دروس وعبر وحكم تتعلق بعمرو بن العاص ﷺ، منها:

أ. إخلاصه ﷺ:

فعن موسى بن علي بن رباح، عن أبيه، سمع عمرو بن العاص: قال لي النبي ﷺ: "يا عمرو اشدد عليك سلاحك وائتني". ففعلت، فجئته وهو يتوضأ، فصعَّد فيَّ البصر وصوبه، وقال: "يا عمرو إني أريد أن أبعثك وجهاً فيسلمك الله ويغنمك، وأرغب لك رغبة من المال

(1) انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (1188/3). وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (57/3-59).

(2) سير أعلام النبلاء، للذهبي، (70/3).

(3) انظر: التاريخ الكبير، للبخاري، (303/6). والثقات، للدارمي، (34/2). والاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (1186/3-1187). وأسد الغابة، لابن الأثير، (742/3). وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (146/2) و(55/3-57).

صالحة". قلت: إني لم أسلم رغبة في المال إنما أسلمت رغبة في الجهاد والكينونة معك. قال: "يا عمرو نعمًا بالمال الصالح للمرء الصالح"[1].

فهذا الموقف يدل على صدق إيمان عمرو بن العاص رضي الله عنه، وإخلاصه في عمله لله تعالى، كما ظهر من الحديث حرصه على ملازمة رسول الله ﷺ.

ب. حنكته العسكرية وحرصه على المسلمين:

بعث رسول الله ﷺ عمْراً في غزوة ذات السلاسل فأصابهم برد فقال لهم عمرو: لا يوقدَنَّ أحد ناراً. فلما قدموا على رسول الله ﷺ شكوه، فقال: يا نبي الله، كان في أصحابي قلة فخشيت أن يرى العدو قلتهم، ونهيتهم أن يتبعوا العدو مخافة أن يكون لهم كمين. فأعجب ذلك رسول الله ﷺ [2].

ت. من فقه عمرو في ذات السلاسل:

قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل، فأشفقت إن اغتسلت أن أهْلَك، فتيمَّمت ثم صلَّيْتُ بأصحابي الصبح، فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: "يا عمرو صلَّيت بأصحابك وأنت جنب؟!". فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال وقلت: إني سمعت الله يقول: ﴿...**وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**﴾. [النساء:29] ، فضحك النبي ﷺ، ولم يقل شيئاً[3].

وهذا الاجتهاد من عمرو دليل على عقليته المتقدة، خاصة وأنه حديث عهد بالإسلام آنذاك، ويستشهد بآيات القرآن ضمن استنباطه وهذا يدل على سعة عقله وقوة استدلاله وسرعة بديهته رضي الله عنه.

---

(1) سير أعلام النبلاء، للذهبي، (148/2). صححه الألباني.

(2) سير أعلام النبلاء، للذهبي، (149/2). وعلي بن أبي طالب، للصلابي، ص:(581).

(3) سير أعلام النبلاء، للذهبي، (149/2). وعلي بن أبي طالب، للصلابي، ص:(581-582).

2. لم يعدِل به النبي أحدًا منذ أسلم في حرب:

فقد جاء عن عمرو بن العاص أنه قال: "فو الله ما عدل بي رسول الله ﷺ وبخالد أحداً في أمر حزَبَه منذ أسلمنا"[1].وجاء نفس الأثر عن خالد بن الوليد رضي الله عنه [2].

3. حدَّث عن النبي ﷺ:

فقد روى عن النبي ﷺ عدداً من الأحاديث، فقال الذهبي في كتابه: "له أحاديث ليست كثيرة تبلغ بالمكرر نحو الأربعين، اتفق البخاري ومسلم على ثلاثة أحاديث منها، وانفرد البخاري بحديث، ومسلم بحديثين"[3].

4. شهادة النبي ﷺ له بالإيمان:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "ابنا العاص مؤمنان عمرو وهشام"[4].

وعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: "أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص"[5].

---

(1) سير أعلام النبلاء، للذهبي، (114/2).

(2) المرجع السابق، (116/2).

(3) المرجع السابق، (55/3)، ومن هذه الأحاديث:

أ. ما أخرجه البخاري بسنده عَنْ عَمْرِو بْنِ العَاصِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ"، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: أَجْرِ الحَاكِمِ إِذَا اجْتَهَدَ فَأَصَابَ أَوْ أَخْطَأَ، ح:(7352).

ب. وما أخرجه مسلم بسنده عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ جِهَارًا غَيْرَ سِرٍّ، يَقُولُ: "أَلَا إِنَّ آلَ أَبِي، يَعْنِي فُلَانًا، لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ، إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ"، كتاب: الإيمان، باب: مُوَالَاةِ الْمُؤْمِنِينَ وَمُقَاطَعَةِ غَيْرِهِمْ وَالْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ، ح:(215).

(4) التاريخ الكبير، للبخاري، (303/6).والاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (1191/3). وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (56/3). والسلسلة الصحيحة، للألباني، (240/1). ح:(156). وقال الألباني: "وهذا سند حسن، وسكت عليه الحاكم والذهبي".

(5) أسد الغابة، لابن الأثير، (743/3). والسلسلة الصحيحة، للألباني، (238/1). وحسنه الألباني. ح:(155).

5. **شهادة النبي ﷺ له بالصلاح:**

حيث شهد له النبي ﷺ بأنه من صالحي قريش، فعن أبي مليكة قال طلحة بن عبيد الله: "أَلاَ أُحَدِّثُكُم عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ بِشَيْءٍ؟ إِنِّيْ سَمِعْتُهُ يَقُوْلُ: "عَمْرُو بنُ العَاصِ مِنْ صَالِحِي قُرَيْشٍ؛ نِعْمَ أَهْلُ البَيْتِ أَبُو عَبْدِ اللهِ، وَأُمُّ عَبْدِ اللهِ، وَعَبْدُ اللهِ"[1].

6. **مشاركته في كسر الأصنام يوم الفتح:**

حيث قام رضي الله عنه بتكسير صنم سُواع[2]، وهذا دليل على عمق الإيمان الذي وصل إليه عمرو رضي الله عنه بحيث لم يعد هناك مدخل للشرك إلى قلبه.

7. **استعمله رسول الله ﷺ والخلفاء من بعده:**

ولاه رسول الله ﷺ على عُمان فلم يزل عليها حتى قُبض رسول الله ﷺ، واستعمله عمر على أجزاء من الشام ثم وجَّهه لفتح مصر وولاَّه عليها، وأقره على ذلك عثمان أربع سنين ثم عزله، ليعود والياً عليها في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم [3].

توفي عمرو بن العاص رضي الله عنه بمصر، يوم الفطر سنة ثلاث وأربعين على الصحيح[4]، وقد أورد الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن ابْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ حال عمرو بن العاص رضي الله عنه عند الموت، فقال: "حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ، يَبْكِي طَوِيلًا، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: يَا أَبَتَاهُ، أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكَذَا؟ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكَذَا؟ قَالَ: فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلَاثٍ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنِّي، وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدِ اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ، فَقَتَلْتُهُ، فَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَلَمَّا جَعَلَ

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: المناقب، باب: مناقب عمرو بن العاص، ح:(3845). وأسد الغابة، لابن الأثير، (743/3). وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (56/3). رجاله ثقات لكنه منقطع.

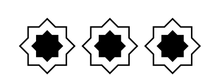
(2) انظر: الثقات، للدارمي، (60/2-61).

(3) انظر: طبقات خليفة بن خياط، لابن خياط، ص:(529). والاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (1187/3-1188). وأسد الغابة، لابن الأثير، (742/3).

(4) انظر: طبقات خليفة بن خياط، لابن خياط، ص:(61). والاستيعاب في معرفة الأصحاب، للقرطبي، (1188/3). وأسد الغابة، لابن الأثير، (743/3). وسير أعلام النبلاء، للذهبي، (77/3).

اللهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلْأُبَايِعْكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: «مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟» قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: «تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟» قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟» وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ، وَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ وَلِينَا أَشْيَاءَ مَا أَدْرِي مَا حَالِي فِيهَا، فَإِذَا أَنَا مُتُّ فَلَا تَصْحَبْنِي نَائِحَةٌ، وَلَا نَارٌ، فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشُنُّوا [1] عَلَيَّ التُّرَابَ شَنًّا، ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزُورٌ وَيُقْسَمُ لَحْمُهَا، حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ، وَأَنْظُرَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي"[2].

هذا هو عمرو بن العاص ﷺ بإيمانه العميق، وخوفه الأصيل من الله جل وعلا، الذي يُحاسب نفسه قبل أن يقف بين يدي الخالق تبارك وتعالى للحساب، ومع ما له من الفضائل إلا أنه يبقى بين الخوف والرجاء، خوف من الله تعالى ورجاء وطمع في عفوه ومغفرته وإدخاله الجنة، رحم الله عمْراً وسائر صحابة رسول الله ﷺ، وأسأل الله أن يجمعنا بهم في الفردوس الأعلى من الجنة.



(1) (**فَشُنُّوا**): "بِضَمِّ الشِّينِ الْمُعْجَمَةِ وَتَشْدِيدِ النُّونِ أَيْ: صُبُّوا وَكُبُّوا". مرقاة المفاتيح، للقاري، (1227/3).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج، ح:(192).

المبحث الثالث

عقيدة الإباضية وأهل السنة من الخلاف بين الصحابة رضي الله عنهم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: **موقف الإباضية من الخلاف بين الصحابة رضي الله عنهم**

المطلب الثاني: **موقف أهل السنة من الخلاف بين الصحابة رضي الله عنهم**

المطلب الأول

موقف الإباضية من الخلاف بين الصحابة ﷺ

سار علماء الإباضية المعاصرين في موقفهم تجاه الخلاف بين الصحابة في الفتن على منهج معتدل في ظاهره، مخالفين بذلك أسلافهم، الذين لم يقف الباحث على تصريح بموقفهم من الصحابة في الفتن، لكن يمكن استنباط موقفهم جلياً من النقولات التي تنقل من كتبهم بأنهم يخوضون في هذه الأحداث، ويوصِّفون الأمور بغير أوصافها، ويَبْرَؤون من الصحابة بل ويوجبون لبعضهم النار.

ويمكن للباحث التفصيل في مفهوم الاختلاف من وجهة نظر الإباضية المعاصرين أولاً، ثم يبين موقفهم من الخلاف بين الصحابة كما صاغوه في كتبهم، وهو موقف يوافق موقف أهل السنة والجماعة، فالإباضية يعتبرون أن الاختلاف منشؤه الاجتهاد، ولم يكن الاختلاف كبيراً في عهد النبي ﷺ وكذا في العصور الأولى بعد وفاته، ونسبوا ذلك إلى عدة أمور:

1. العلم والفقه الذي تمتع به الصحابة في تلك العصور.
2. الدين عندهم هو الأساس، وغيره تابع له.
3. عدم اتساع رقعة الإسلام في العصور الأولى مما جعل الوقائع قليلة ولا تدفع للاجتهاد.
4. المنهج الذي ساروا عليه في ضبط مسائل الاجتهاد بالحفاظ على أسسه وتمتينها.

كما ذهبوا إلى أن الاختلاف يكون على ضربين:

الأول: يكون الحق فيه مع واحد فقط، وهذا يكفر به فاعله – يقصدون كفر النعمة – ويبرأ المسلمون منه، والواجب على الضعيف الذي لا يعلم الحكم فيما اختلفوا فيه ولم يعلم المصيب من المخطئ أن يقف عنهم لجهله فيهم، ومن نشأ بعد عصر أهل الأحداث ووجد الناس مجتمعين على حكم واحد في الحدث، فإجماعهم حجة، عليه التسليم والموافقة لهم، وإن وجدهم مختلفين فعليه السؤال فيما اختلفوا فيه، وهذا القسم لا يجوز فيه التقليد، ومثاله اختلاف الصحابة الذين جرت بينهم الفتن والاختلاف.

الثاني: الحق فيه ممكن في اختلاف المختلفين من أهل العلم والعدل، وهذا مثل اختلاف الفقهاء في الأمور الفقهية المختلفة، فهذا يجوز فيه تقليد العلماء، لأنه لم يرد فيه نص قاطع، أو إجماع سابق، وترك لاجتهاد العلماء[1].

وفي تفصيل موقفهم من الخلاف بين الصحابة في الفتن، فقد اتفق غير واحد من علماء الإباضية المعاصرين على وجوب وضرورة الإمساك عما شجر بين الصحابة، والترضي عنهم وعدم الخوض في الفتن، والاستغفار لهم والالتزام بطريقتهم حتى نلحق بهم في الجنة، وذكر محاسن الصحابة للأبناء وإشاعة فضائلهم حتى تتآلف قلوبهم، ويمكن قراءة أخبارهم لكن بشرط أن نكف ألسنتنا عن السب والشتم لأي كان منهم، فعدم الخوض والوقوف في هذا أولى وأسلم[2]، فذهب الجعبيري إلى بيان الموقف من الصحابة عمومًا ناقلًا كلام المصعبي مبينًا موقف الإباضية المعاصر بالإمساك عما شجر بينهم، فقال: " وكذا ما عليه أصحابه الراشدون المهتدون رضي الله عنهم وأخصهم به العشرة الكرام البررة الذين بايعوه تحت الشجرة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم أجمعين وجعلنا لآثارهم تابعين وبسننهم مستمسكين غير مبدلين ولا مغيرين إلى أن نلتحق بدار كرامتهم آمين. ونعتقد أن الكل عدول يهتدي بهم، ونمسك عما شجر بينهم"[3]، كما جاء بعده الأغبري موضحًا هذا الموقف ومؤكدًا عليه بقوله:" على أن الإباضية يرون ضرورة الإمساك عما شجر بين الصحابة ووجوب طي صفحات تلك الفتن"[4]، ليأتي شيخ

---

(1) انظر: دراسة وصفية حول تحفة الأعيان، لإسماعيل بن صالح الأغبري، ص:(73)، المكتبة الشاملة الإباضية. وتنوير العقول في قواعد الأصول، لناصر ابن أبي نبهان جاعد بن خميس الخروصي، ص:(31)، موقع الاستقامة. وتاريخ التشريع الإسلامي، لمصطفى شريفي، ص:(46-47). والتَّاجُ المَنْظُوم مِنْ دُرَرِ المِنْهَاجِ المعْلومِ، لعبد العزيز بن الحاج بن إبراهيم بن عبد العزيز الثميني، (1/98-99)، المكتبة الشاملة الإباضية، ط: القرارة (1416هـ - 1996م). ومنهج الطالبين، لخميس الرستاقي، (2/49-50).

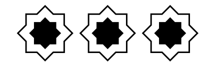
(2) انظر: دراسة وصفية حول تحفة الأعيان، لإسماعيل بن صالح الأغبري، ص:(73،108). والتاج المنظوم من درر المنهاج المعلوم، لعبد العزيز الثميني، (1/99). وفضل الصحابة والرضا عنهم، لإبراهيم بيوض، ص:(54). والبعد الحضاري، للجعبيري، (1/72). وإعادة صياغة الأمة، لأحمد الخليلي، ص:(59)، المكتبة الشاملة الإباضية.

(3) البعد الحضاري، للجعبيري، (1/72).

(4) دراسة وصفية حول تحفة الأعيان، لإسماعيل الأغبري، ص:(108).

الإباضية إبراهيم بيوض ليوجب على أتباعهم عدم الخوض في هذه المسألة، والترضي عن الصحابة السابقين الأولين، قائلًا:" فالواجب إذن هو عدم الخوض، ومن قرأ شيئًا أو اطَّلع على شيء في هذه المسألة، فليكِل الأمر إلى الله، وليرضَ عن هؤلاء السابقين الأوَّلين من المهاجرين والأنصار الذين رضي الله عنهم، وليقل: {ربَّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاًّ للذين ءامنُوا}"[1].

واستدلوا على ذلك بموقف الحسن البصري –رحمه الله– وقد سُئل: "ماذا تقول في قتال الصحابة؟ فقال: شهده أصحاب محمد ﷺ فغبنا، وعلموا وجهلنا، واجتمعوا فاتبعنا، واختلفوا فوقفنا"[2]، وكذا ما جاء عن عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– أنه قال: "تلك دماء طهر الله منها أيدينا فلا نخضب بها ألسنتنا"[3]، وهذا ما أكده الحارث المحاسبي بعدما نقل كلام الحسن البصري فقال معلقاً: "ونحن نقول كما قال الحسن، ونعلم أنَّ القوم كانوا أعلم بما دخلوا فيه منَّا، نتَّبع ما اجتمعوا عليه، ونقف عند ما اختلفوا فيه، ولا نبتدع رأيا منَّا، ونعلم أنَّهم اجتهدوا، وأرادوا الله عزَّ وجلَّ، إذ كانوا غير متَّهمين في الدين، ونسأل الله التوفيق"[4]، ونفس هذا القول هو ما أجاب به شيخهم أبا سعيد، حين سئل عن مناظرة المعارضين في الأحداث أصلح أم السكوت والإغضاء عن ذلك فأجاب: "إذا كان الكلام يرجى نفعه ويخاف الضر في تركه فالكلام أولى، وإن خيف منه الضر فتركه أولى"[5] .



---

(1) فضل الصحابة والرضا عنهم، لإبراهيم بيوض، ص:(54).

(2) فضل الصحابة والرضا عنهم، لإبراهيم بيوض، ص:(56). والجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، (322/16)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط: الثانية، (1384هـ – 1964م).

(3) فضل الصحابة والرضا عنهم، لإبراهيم بيوض، ص:(57). والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (322/16).

(4) فضل الصحابة والرضا عنهم، لإبراهيم بيوض، ص:(57). والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (322/16).

(5) التاج المنظوم من درر المنهاج المعلوم، لعبد العزيز الثميني، (99/1).

المطلب الثاني

موقف أهل السنة من الخلاف بين الصحابة ﷺ

غَرَس أهل السنة والجماعة حُبَّ صحابة رسول الله ﷺ في قلوبهم، فكان من أصول عقيدتهم سلامة صدورهم وألسنتهم تجاه الصحابة ﷺ، سائرون على منهاج آيات ربهم التي سطَّرها في كتابه فقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر:10] ، ثم جاء إجماعهم على وجوب السكوت عن الخوض في الفتن التي جرت بين الصحابة مستغفرين لهم جميعاً، مترحمين عليهم، حافظين لفضائلهم، مثبتين لمراتبهم، ناشرين لمناقبهم؛ متمماً لسلامة صدورهم تجاه الصحابة الكرام ﷺ[1].

يقول الحكمي في معارج القبول مبيناً عقيدة أهل السنة والجماعة تجاه الصحابة:

"ثم السكوت واجب عمَّا جرى   بينهم من فعل ما قد قُدِّرا

فكلهم مجتهدٌ مثاب   وخطؤهم يغفره الوهاب"[2]

جاءت كتب أهل السنة مليئة ببيان عقيدتهم الصافية النقية في حق أولئك الصفوة المختارة، وقد حددوا موقفهم من الخلافات والحروب التي وقعت بين الصحابة ﷺ، ويمكن بيان بعض من تلك الأقوال فيما يلي:

---

(1) انظر: العواصم من القواصم، لابن العربي، ص:(182). واعتقاد أئمة السلف أهل الحديث، لمحمد الخميس، ص:(200-201). ومعارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، لحافظ الحكمي، (1208/3-1210). وعقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام، لعبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر ، ص:(17-23)، دار ابن خزيمة، ط: الثانية (1420هـ-2000م). وعقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام، لناصر بن علي حسن الشيخ، (727/2-742). وعلي بن أبي طالب، للصلابي، ص:(598).

(2) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، لحافظ الحكمي، (1208/3).

1. سُئِل عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– عن القتال الذي حصل بين الصحابة، فقال: "تلك دماء طهَّر الله يدي منها أفلا أطهِّر بها لساني، مثل أصحاب رسول الله ﷺ مثل العيون، ودواء العيون ترك مسِّها" [1].

وظاهر من كلامه رضي الله عنه حرصه على سلامة لسانه من الوقوع في صحابة رسول الله ﷺ؛ اعترافًا منه بفضلهم ومكانتهم وسبقهم.

2. قال أبو بكر بن الطيب الباقلاني: "ويجب أن يعلم أن ما جرى بين أصحاب النبي ﷺ من المشاجرة نكف عنه ونترحم على الجميع ونثني عليهم ونسأل الله تعالى لهم الرضوان والأمان والفوز والجنان، ونعتقد أن عليًا رضي الله عنه أصاب فيما فعل وله أجران، وأن الصحابة رضي الله عنهم إن ما صدر منهم كان باجتهاد فلهم الأجر ولا يفسقون ولا يبدعون، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح:18] ، وقوله ﷺ: " إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ "[2] فإذا كان الحاكم في وقتنا له أجران على اجتهاده فما ظنك باجتهاد من رضي الله عنهم ورضوا عنه؟! ويدل على صحة هذا القول: قوله ﷺ للحسن رضي الله عنه: " إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ" [3]، فأثبت العظمة لكل واحدة من الطائفتين وحكم لهما بصحة الإسلام، وقد وعد الله هؤلاء القوم بنزع الغل من صدورهم بقوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر:47]،إلى أن قال: ويجب الكف عما شجر بينهم والسكوت عنه".[4]

---

(1) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني البصري، ص:(66)، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، ط: الثانية (1421هـ–2000م). وعلي بن أبي طالب، للصلابي، ص:(600).

(2) **متفق عليه**. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، ح:(7352). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأقضية، باب: بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، ح:(1716). واللفظ للبخاري.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلح، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ { ، ح:(2704).

(4) الإنصاف، للباقلاني، ص:(64–66). وعلي بن أبي طالب، للصلابي، ص:(601).

3. وقال ابن تيمية في صدد عرضه لعقيدة أهل السنة والجماعة فيما شجر بين الصحابة: "ويمسكون عما شجر بين الصحابة ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زِيْد فيه ونُقِص وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون"[1].
4. وقال ابن كثير: "أما ما شجر بينهم بعده ﷺ: فمنه ما وقع من غير قصد كيوم الجمل، ومنه ما كان عن اجتهاد كيوم صفين، والاجتهاد يخطئ ولكن صاحبه معذور وإن أخطأ ومأجور أيضًا، وأما المصيب فله أجران اثنان" [2].

ومما سبق من أقوال علماء السلف يمكن أن يستنبط الباحث عددًا من المسائل الهامة التي تتعلق بموضوع الخلاف بين الصحابة ﷺ، وهي:

أولاً: الصحابة بشر يصيبون ويخطئون، وليسوا معصومين عن الكبائر فضلاً عن الصغائر:

وفي هذا يقول الإمام ابن تيمية –رحمه الله –: " وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل من يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر حتى إنهم يُغفَر لهم من السيئات ما لا يُغفَر لمن بعدهم"[3].

---

(1) العقيدة الواسطية، لابن تيمية، ص:(120). وانظر: الإنصاف، للباقلاني، ص:(64–66). وعلي بن أبي طالب، للصلابي، ص:(602).

(2) الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث، لابن كثير، ص:(182)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الثانية. وعلي بن أبي طالب، للصلابي، ص:(602).

(3) العقيدة الواسطية، لابن تيمية، ص:(120). وانظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، لحافظ الحكمي، (1208/3).

ثانياً: الصحابة عدول مجتهدون متأولون لهم أجر اجتهادهم[1]:

صنَّف القاضي عياض حال الصحابة في الفتن التي وقعت في زمانهم إلى ثلاثة أقسام؛ لشدة اشتباه القضايا عليهم:

1. قسم ظهر لهم بِالِاجْتِهَادِ أَنَّ الْحَقَّ فِي هَذَا الطَّرَفِ وَأَنَّ مُخَالِفَهُ بَاغٍ فَوَجَبَ عَلَيْهِمْ نُصْرَتُهُ وَقِتَالُ الْبَاغِي عَلَيْهِ فِيمَا اعْتَقَدُوهُ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ يَحِلُّ لِمَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ التَّأَخُّرُ عَنْ مُسَاعَدَةِ إِمَامِ الْعَدْلِ فِي قِتَالِ الْبُغَاةِ فِي اعْتِقَادِهِ.
2. وَقِسْمٌ عَكْسُ هَؤُلَاءِ ظَهَرَ لَهُمْ بِالْاِجْتِهَادِ أَنَّ الْحَقَّ فِي الطَّرَفِ الْآخَرِ فَوَجَبَ عَلَيْهِمْ مُسَاعَدَتُهُ وَقِتَالُ الْبَاغِي عَلَيْهِ.
3. وَقِسْمٌ ثَالِثٌ اشْتَبَهَتْ عَلَيْهِمُ الْقَضِيَّةُ وَتَحَيَّرُوا فِيهَا وَلَمْ يَظْهَرْ لَهُمْ تَرْجِيحُ أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ فَاعْتَزَلُوا الْفَرِيقَيْنِ، فَكَانَ هَذَا الِاعْتِزَالُ هُوَ الْوَاجِبُ فِي حَقِّهِمْ؛ لِأَنَّهُ لَا يَحِلُّ الْإِقْدَامُ عَلَى قِتَالِ مُسْلِمٍ حَتَّى يَظْهَرَ أَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ لِذَلِكَ، وَلَوْ ظَهَرَ لِهَؤُلَاءِ رُجْحَانُ أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ وَأَنَّ الْحَقَّ مَعَهُ لَمَا جَازَ لَهُمُ التَّأَخُّرُ عَنْ نُصْرَتِهِ فِي قِتَالِ الْبُغَاةِ عَلَيْهِ.[2]

وبهذا يتبين أن كل الصحابة معذورون في مواقفهم، وتُقبَل شهادتهم وروايتهم، ولا يُطعن في عدالتهم وصدقهم وإيمانهم.

ثالثاً: كلا الطائفتين (أهل الشام، وأهل العراق) على الحق، لكن عليًّا كان أقرب إلى الحق من معاوية { ، ويخرُج البغاة على عثمان من الطائفتين حتى وإن قاتلوا مع إحداهما أو التحقوا بها[3].

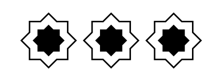
---

(1) انظر: اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث، لمحمد الخميس، ص:(201). ومعارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، لحافظ الحكمي، (1208/3). وعلي بن أبي طالب، للصلابي، ص:(599). والعواصم من القواصم، لابن العربي، ص:(173-174). وعقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام، لناصر حسن الشيخ، (727/2).

(2) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، لحافظ الحكمي، (1209/3-1210).

(3) انظر: العواصم من القواصم، لابن العربي، ص:(172). وعقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام، لناصر بن علي حسن الشيخ، (728/2).

خلاصة الحديث في هذا المقام، أنه يجب على المسلم السكوت والإمساك عما شجر بين الصحابة وصيانة لسانه عن ذكر مُصابِهم، مع إثبات الخلافة لعلي ﵁ والإقرار بأنه أقرب إلى الحق من غيره.



المبحث الرابع/ حكم سب الصحابة ﭬ عند الإباضية وأهل السنة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حكم سب الصحابة ﭬ عند الإباضية

المطلب الثاني: حكم سب الصحابة ﭬ عند أهل السنة

المطلب الأول

حكم سب الصحابة ﭫ عند الإباضية

خالف الإباضية المعاصرون أسلافهم في حكم سب صحابة رسول الله ﷺ، وحاولوا الدفاع عن أسلافهم من الإباضية بنفي تطاولهم أو تبريره، فيقول كاتبهم الأغبري مبرراً لمؤسسهم ابن إباض تطاوله على الصحابة: "وبعض المبالغين كالإمام المرتضى عبد الله بن إباض رحمه الله قد تشدد في ما جرى في عهد السادة عثمان وعلي وذلك يعود لأمور أولها أنه عاصر الأحداث وعايش الفتن فكان له الحكم حسب ما رأى وشتان بين جيل عاصر وشاهد وبين جيل نقل إليه الحدث أو روي له، وثانيها أنه اضطر إلى الخوض في تلك الفتن لأن الخصم ما فتئ يضلل أنصاره فكان لزاماً عليه أن يبدي حجته وأدلته، وثالثها أنه يقود الحركة ولا بد أن يحدد القائد أفكار وتفسيرات أيديولوجيات حركته ليسير أنصاره على هدي من أمره وليس خبط عشواء، ورابعاً أن الإباضية يعتقدون بوجوب نظام الولاية والبراءة إذ لزاماً على العالم أن يتولى من ظن فيه الصلاح وإن كان عند الله شقياً ويتبرأ من الشقي وقد يكون عند الله سعيداً، إذ العباد مخاطبون بظاهر الأعمال لا المستور من الأفعال"[1]، وبهذا نجد أن المعاصرين يحاولون التبرير لما وقع به سلفهم من الخطأ والزلل والشدة والتطاول على الصحابة الكرام ﭫ، ليستميلوا قلوب الناس إليهم ويبيضوا صفحتهم التي ملئت بمواقف أسلافهم التي تطعن في صحابة رسول الله ﷺ.

فذهب معاصرو الإباضية إلى وجوب حب الصحابة وتكفير وضلال من سبهم وشتمهم في أي زمان ومكان، خاصة الطائفة الأولى من الصحابة، فقال إبراهيم بيوض: "ثم إن الآيات الكريمة من قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر:8] حتى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر:10] دليل على وجوب حب الصحابة، وعلى كفر وضلال من سبَّهم

(1) دراسة وصفية حول تحفة الأعيان، لإسماعيل بن صالح الأغبري، ص:(73)، المكتبة الشاملة الإباضية.

وشتمهم في أيِّ زمان وأيِّ مكان، خاصَّة الطائفة الأولى من السابقين الأوَّلين من المهاجرين والأنصار "[1].

ودافع كاتبهم المعاصر علي يحيى معمر باستماتة عن موقفهم وكتب فصلاً طويلاً في كتابه الإباضية بين الفرق ليؤكد على أن الإباضية لا يبغضون علياً ولا ينقصونه قدره، ناقلاً عن شيخهم محمد اطفيش قوله: "أما ما زعمت من شتم أهل الاستقامة –الإباضية– لأبي الحسن علي وأبنائه فمحض اختلاق"[2].

واسترسل في كلامه ليُظهر أن الأساس في مذهبهم هو الاحترام والتقدير لا العكس، فقال: "ولم يكن يوماً من الأصحاب شتم له أو طعن، اللهم إلا من بعض الغلاة، وهم أفذاذ لا يخلو منهم وسط ولا شعب"[3].

وقد أفرد عدد من كتَّابهم المعاصرين حيزاً واسعاً من كتبهم لبيان الأحاديث الواردة في فضائل الصحابة والنهي عن سبِّهم[4].

وبالقياس على كلامهم السابق يصبح كبار علمائهم كالوارجلاني والسالمي والسيابي وعبد الله بن إباض مؤسس الفرقة قبلهم على كفر وضلال، ومن الغلاة الذين لا يُلتَفت إلى كلامهم، وهذا يناقضه اقتباس المعاصرين من أقوال كبار علمائهم وترضيهم عنهم ونقل آرائهم والاحتجاج بها.

خلاصة القول في حكم من سب الصحابة عند الإباضية على قسمين:

القسم الأول: علماؤهم المؤسسون كابن إباض والوارجلاني والسيابي وغيرهم، فهؤلاء لم يقف الباحث على قول صريح لهم بذكر حكم من سب الصحابة أو قذفهم، ولكن يمكن استنباط موقفهم من نصوص كتبهم وما ينقل عنهم، حيث أنهم لا يتورعون في انتقاص الصحابة والطعن

---

(1) فضل الصحابة والرضا عنهم ، لإبراهيم بيوض، ص:(39).

(2) الإباضية بين الفرق الإسلامية، لعلي يحيى معمر، (283/1).

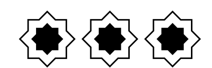
(3) المرجع السابق، (286/1).

(4) انظر: فضل الصحابة والرضا عنهم، لإبراهيم بيوض، ص:(37–39). وهميان الزاد إلى دار المعاد، لاطفيش، (129/12).

فيهم وسبهم بل والبراءة منهم، وأمثلة ذلك في الرسالة كثيرة أوردها الباحث في مباحث متفرقة من هذه الرسالة.

القسم الثاني: علماؤهم المعاصرون كعلي يحيى معمر وإبراهيم بيوض وغيرهم، فهؤلاء وافقوا أهل السنة والجماعة في حكم من سب الصحابة بالإجمال، فقالوا أنه ضال فاسق يصل إلى مرتبة الكفر خاصة إن تطاول على الطائفة الأولى من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار.

والذي يراه الباحث أن المعاصرين من الإباضية حاولوا بموقفهم هذا أن يدرؤوا عن أنفسهم الشبهات والكلام الذي يطعن في فرقة الإباضية بسبهم وطعنهم للصحابة، ولكن قولهم هذا يناقض فعلهم بالترضي عن أسلافهم وكبار علمائهم الذين ثبت بالنقول الصريحة تطاولهم على الصحابة ﷺ بل ووصل آخرون منهم إلى تكفير بعض الصحابة ﷺ، وهذا يدفع الباحث إلى ترجيح القول بأن الإباضية تميل إلى التقية في هذا الموضع، وتستند في ذلك إلى أحاديث مسند الربيع، حيث وقف الباحث على تبويب خاص في المسند تحت عنوان:" ما جاء في التقية" وأوردوا حديثًا يرويه جابر عن ابن عباس ﷺ أنه سئل عن التقية، فقال: " قال النبيء ﷺ :" رفع الله عن أمتي الخطأ والنسيان، وما لم يستطيعوا، وما أكرهوا عليه" ، ثم أورد كلامًا نسبه لابن مسعود ﷺ أنه قال:" ما من كلمة تدفع عني ضرب سوطين إلا تكلمت بها، وليس الرجل على نفسه بأمين إذا ضُرِب، أو عُذِّب، أو قُيِّد"[1]. وظاهر من الكلام الذي استدل به صاحب المسند أنه يجيز التقية، فإن نفى العلماء المعاصرون التقية فعليهم أن يزيلوا هذا التناقض الواضح بنصوص صريحة تظهر براءتهم من أسلافهم والحكم عليهم بحكم الذين أساءوا لصحابة رسول الله ﷺ وطعنوا فيهم وتبرؤوا منهم وكفروهم، وبدون هذه البراءة فإنه لا يمكن الجزم بصدق قول المعاصرين في موقفهم ممن سب صحابة رسول الله ﷺ.



(1) الجامع الصحيح مسند الربيع، للربيع بن حبيب، ص:(206-207).

المطلب الثاني

حكم سب الصحابة ﷺ عند أهل السنة

أجمع العلماء على إكفار من سَبَّ أم المؤمنين عائشة < أو اتهمها بما برأها الله منه في كتابه بلا خلاف بينهم، واختلفوا في بقية أزواج النبي ﷺ، والأصح أن حكمهم كحكم عائشة > [1].

والحديث في حكم سَبّ الصحابة ﷺ على شِقَّين، مُجمَل ومفصَّل، **أما المجمل:** فقد اختلف العلماء في حكم من سَبَّ الصحابة على قولين:

الأول: ذهب جمْع من أهل العلم إلى القول بتكفير من سَبَّ الصحابة ﷺ أو انتقصهم وطعن في عدالتهم و صرح ببغضهم وأن من كانت هذه صفته أباح دم نفسه وحل قتله، إلا أن يتوب من ذلك ويترحم عليهم.

وممن ذهب إلى هذا الرأي الصحابي الجليل عبد الرحمن بن أبزى[2] [3]، وسفيان بن عيينة[1] [2]، وغيرهم، كما ذهب إلى هذا القول بعض العلماء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة[3].

---

(1) انظر: الصارم المسلول، لابن تيمية، ص:(565-567). وتعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، لابن عثيمين، ص:(152)، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود، الناشر: مكتبة أضواء السلف، ط: الثالثة (1415هـ-1995م).

(2) **(عبد الرحمن بن أبزى):** هو عَبْد الرَّحْمَن بْن أبزى مولى خزاعة الكوفي، لَهُ صُحْبَةٌ، وله من الولد سعيد وعبد الله، وصلى خلف النبي ﷺ، وكان عَلَى مَكَّةَ خَلَّفَهُ عَلَيْهَا نَافِعُ بْنُ عَبْدِ الْحَارِثِ حِينَ خَرَجَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. انظر: التاريخ الكبير، للبخاري، (245/5). والتاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة، لأبي بكر أحمد بن أبي خيثمة (993/2)، تحقيق: صلاح بن فتحي هلال، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة، ط: الأولى، (1427 هـ - 2006 م). والطبقات الكبرى، لابن سعد، (15/6).

(3) انظر: النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب، لضياء الدين المقدسي، ص:(84)، تحقيق: محمد عاشور وجمال الكومي، الناشر: الدار الذهبية. وفتاوى السبكي، لأبي الحسن السبكي، (580/2)، الناشر: دار المعارف.

الثاني: ذهب فريق آخر من أهل العلم إلى أن سابَّ الصحابة لا يُكفَّر بسبِّهم بل يُفسَّق ويُضلَّل ولا يُعاقَب بالقتل، بل يُكتفَى بتأديبه وتعزيره تعزيراً شديداً يردعه ويزجره حتى يرجع عن ارتكاب هذا الجرم الذي يعتبر من كبائر الذنوب وفواحش المحرمات، وإن لم يرجع تُكرَّر عليه العقوبة حتى يظهر التوبة.

ومن العلماء الذي ذهبوا إلى هذا الرأي عمر بن عبد العزيز وعاصم الأحول[4] [5] والإمام مالك والإمام أحمد وكثير ممن جاء بعدهم[6].

أما المُفصَّل: في حكم سَبِّ الصحابة ﷺ، أن الحكم مختلف حسب درجة السَّب، فمن سَبَّ بالكفر أو الفسق، ليس كمن سب بأمور دنيوية كالبخل وضعف الرأي، وهذا السَّب إما أن يكون لجميعهم أو أكثرهم، أو يكون لبعضهم أو لفرد منهم، وهذا الفرد إما أن يكون ممن تواترت النصوص بفضله أو دون ذلك، ويمكن إجمال الحكم في ذلك على ثلاثة أقوال:

الأول: أن يسُبَّهم بما يقتضي كُفرَ أكثرهم أو أن عامتهم فسقوا، فهذا كفر؛ لأنه تكذيب لله ورسوله بالثناء عليهم والترضي عنهم، بل مَن شَكَ في كُفرِ مثل هذا فإن كفرَه متعيِّن؛ لأن مضمون هذه المقالة أن نَقَلة الكتاب أو السنة كفار أو فساق.

---

(1) **(سفيان بن عيينة):** الإمام الحافظ الكبير، شيخ الإسلام، كوفي، حجّة ثقة ثبت في الحديث، لقي الكثير وحمل عنهم علمًا جمًّا، وأتقن وجوّد وجمع وصنّف، وعمّر طويلاً، وتوفي سنة 178هـ. انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد، (41/6). والتاريخ الكبير، للبخاري، (94/4). وتهذيب الكمال، للمزي، (177/11).

(2) انظر: النهي عن سب الأصحاب، لضياء الدين المقدسي، ص:(86-87).

(3) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام، لناصر حسن الشيخ، (857/2-860).

(4) **(عاصم الأحول): هو** أبو عبد الرحمن، عاصم بن سُلَيْمان الأحول، البَصْرِيّ، مولى بني تميم، شيخ ثقة، له نحو مئة وخمسين حديثاً، وكان يُعد من حفاظ البصرة الثلاثة، توفي سنة 142هـ. انظر: تهذيب الكمال، للمزي، (485/13-491).

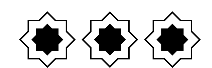
(5) انظر: الصارم المسلول، لابن تيمية، ص:(569).

(6) انظر: الصارم المسلول، لابن تيمية، ص:(567-569). وعقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام، لناصر حسن الشيخ، (864/2-868).

الثاني: أن يسُبَّهم باللعن والتقبيح ففي كفره قولان لأهل العلم، وعلى القول بأنه لا يَكفُر يجب أن يجلد ويحبس حتى يموت أو يرجع عما قال.

الثالث: أن يسُبَّهم بما لا يقدح في دينهم، كالجبن والبخل فلا يكفر ولكن يُعَزَّر بما يردعه عن ذلك.[1]

ومما يوضح عقيدة أهل السنة في هذه المسألة، قول الإمام الطحاوي: "ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان"[2]، ومعلوم أن سبَّ الصحابة رضي الله عنهم أعلى من البغض مرتبة فيكون فاعله في معصية كبيرة لا بد أن يتوب منها قبل أن يموت.



---

(1) تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، لابن عثيمين، ص:(152). وانظر: الصارم المسلول، لابن تيمية، ص:(569-570).

(2) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ص:(398).

الخاتمة

الحمد لله ذي العزة والملكوت، والقوة والجبروت، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده تعالى وأشكره على إعانته وتوفيقه لي على إتمام رسالتي هذه، وأسأله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، ويتقبله مني ويجعله في ميزان حسناتي يوم الدين.

آثر الباحث أن يقسِّم خاتمة رسالته إلى قسمين، الأول: وفيه جملة من النتائج التي توصل إليها من خلال البحث في بطون الكتب والمصادر المختلفة، والثاني: وفيه عدد من التوصيات التي يوصي الباحث بالعمل عليها والأخذ بها.

أولاً: النتائج:

1) التعريف الراجح للصحابي عند أهل السنة: "هو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام".

فيما اضطربت الإباضية في تحديد مفهوم الصحابي، ولكنهم اجتمعوا على أن يكون تعريفهم فضفاضاً ليدخل فيه من نسبوا إليه مذهبهم من أهل النهروان كعبد الله بن وهب الراسبي.

2) الصحابة ﷺ جميعهم عدول ولا يحتاجون إلى تعديل أحد من البشر بعد تعديل الله لهم، فقال تعالى:﴿ **وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ [التوبة:100] ، وهذا موقف جماهير السلف والخلف.

وخالفت الإباضية في ذلك فجعلوا الصحابة قسمين: قسم يعدلونه دون البحث عنه، وقسم آخر يتوقفون في عدالته حتى يمتحن ويختبر وهم الصحابة الذين خالطوا الفتن وعايشوها.

3) نشأة الفرقة الإباضية مرتبط بنشأة الخوارج، ولكن التسمية حادثة فقد ظهرت التسمية في القرن الثالث الهجري.

4) يعتبر عبد الله بن إباض هو مؤطر الفكر الإباضي ومنظِّره، وذهب بعض علماء الإباضية للقول بأن مؤسس الفرقة هو جابر بن زيد العماني، ولكن الأصح هو نسبة الفرقة لابن إباض.

5) قامت للإباضية أكثر من دولة على مدار القرون الماضية، وما زالت الإباضية هي التي تحكم في سلطنة عمان إلى يومنا هذا.

6) اختلف العلماء في نشأة الخوارج نظراً لأنهم فرق حربية متقلبة، فمنهم من نسب نشأتهم إلى زمن النبي ﷺ مستدلين بحديث " ذي الخويصرة"، ومنهم من نسب نشأتهم إلى زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه وخروج الغوغاء عليه وقتله، ومنهم من نسب نشأتهم إلى زمن علي وهم من رفض التحكيم وقاتل علياً.

وخلاصة المسألة هي جمع بين الآراء بحيث يمكن القول أن هناك ارتباطاً معنوياً ونظرياً بين ذي الخويصرة وأولئك الغوغاء الذين خرجوا على عثمان وقتلوه، وتبلور هذا الفكر النظري إلى اتجاه فكري مستقل محسوس في زمن علي رضي الله عنه وظهر على شكل فرقة حملت هذه المبادئ ودعت إليها، ومن حمل هذه المبادئ ممن جاء بعدهم وسار عليها ونهج نهجهم كان اسمه كاسمهم وحمل نفس حكمهم.

7) اتفقت كلمة كتَّاب الفرق القدامى والمحدَثين من كلا الطائفتين على القول بأن الإباضية فرقة من فرق الخوارج، فيما نفى ذلك عدد من كتَّاب الإباضية المعاصرين، ونفيهم ليس له اعتبار لأن من عايش الأحداث وخالطها ليس كمن سمعها وقرأ عنها.

8) وافقت الإباضية أصول الخوارج في عدد من المسائل، تحدث عنها الباحث في رسالته بالتفصيل وهي:

أ- تكفيرهم لعثمان وعلي { وبراءتهم من أكثر الصحابة.

ب-قولهم بأن مرتكب الكبيرة مخلدٌ في النار ما لم يتُب.

ت-إنكارهم الشفاعة لعصاة الموحدين.

ث-إنكارهم لرؤية الله تعالى يوم القيامة.

ج- قولهم بأن القرآن مخلوق.

9) خالفت الإباضية أصول الخوارج في عدد من المسائل، وهي:

أ- زيادة الإيمان ونقصانه: فقالت **الإباضية** بأن الإيمان يزيد ولا ينقص، فيما ذهب **الخوارج** إلى القول بأن الإيمان جملة واحدة لا يتبعض وأن العبد يكفر ويذهب إيمانه بمجرد مواقعته للذنب.

ب-تسمية وحكم مرتكبي الكبائر في الدنيا: فأطلقت **الخوارج** اسم كافر على كل من ارتكب ذنباً في الدنيا صغيراً كان أو كبيراً، وتجري عليه أحكام الكفار في الدنيا؛ فهو حلال الدم والمال ولا يرث ولا يورث ولا يدفن في مقابر المسلمين.

أما **الإباضية** فأطلقوا على مرتكب الكبائر دون الصغائر اسم " كافر" لكنهم يقصدون به كفر النعمة لا كفر الشرك والملة، وأجازوا مناكحته وموارثته وأكل ذبيحته، وحرموا دماءه غيلة واستحلوها بعد نصب القتال.

ت-حكم أطفال المخالفين: تعددت آراء فرق **الخوارج** في حكم الأطفال بناءً على تعدد فرقهم، فلم يتفقوا على حكم واحد، فذهبت الأزارقة والعجاردة والحمزية والخلفية إلى اعتبار الأطفال في حكم أبائهم المخالفين، فيما ذهبت الصفرية والنجدات والميمونية إلى جعلهم من أهل الجنة ولم يجوزوا قتلهم، وذهب فريق ثالث إلى التوقف في حكمهم حتى يبلغوا سن التكليف فيتبين حالهم.

وخالفت **الإباضية** ذلك كله، فتوقفوا في أطفال المشركين وأجازوا أن يدخلوا الجنة تفضلاً، وانقسموا في تعذيبهم في الآخرة على ثلاثة أقوال:

الأول: جوزوا تعذيبهم في الآخرة على سبيل الانتقام.

الثاني: جوزوا أن يؤلمهم الله سبحانه في الآخرة على غير طريق الانتقام.

الثالث: أن الله يؤلمهم على طريق الإيجاب لا على طريق التجويز.

ث- تعاملهم مع المخالفين: ويتبين ذلك من خلال النقاط التالية:

- تعتبِر **الإباضية** مخالفيها من هذه الأمة براء من الشرك والإيمان، وأنهم ليسوا مؤمنين ولا مشركين ولكنهم كفَّار، ويقصدون بذلك كفر النعمة لا كفر الملة.

أما **الخوارج** فإنهم يُكفِّرون كل من لم ير رأيهم من المسلمين، ويرمونهم بالكفر أو النفاق.

- حرَّم **الإباضية** دماء مخالفيهم غيلة، واستحلوها بعد نصب القتال، وأجازوا شهادتهم، وصححوا مناكحتهم والتوارث معهم، وحرَّموا سَبْيهم أو غنيمتهم سوى من الخيل والسلاح.

أما **الخوارج** فقد استباحوا دماء مخالفيهم وقتل نسائهم وأطفالهم وغنيمة أموالهم، وتركوا أهل الذمة ومقاتلة المشركين.

- اعتبر **الإباضية** دور مخالفيهم دار توحيد إلا معسكر السلطان فإنه دار بغي.

في حين قال **الخوارج** أن دار الإسلام هي دار حرب، ودارهم هي دار الإيمان.

- تجوِّز **الإباضية** الخروج على السلطان الجائر، جوازاً يميل إلى الوجوب حال كانت الظروف مواتية.

أما **الخوارج** فإنهم يَرَون بوجوب الخروج على أئمة الجور وكل من ارتكب كبيرة.

10) اتفقت الإباضية مع أهل السنة والجماعة في موقفها تجاه الخليفتين الراشدين: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب { ، فأظهروا لهما الحب والاحترام وترضوا عنهما وأعلنوا لهما الولاء.

11) هلكت الإباضية في موقفها تجاه عثمان بن عفان ﷺ، حيث طعنوا عليه وذموه واتهموه، حتى وصلوا للبراءة منه وتكفيره والحكم عليه بالخلود في النار.

12) وقفت الإباضية من علي بن أبي طالب موقفاً متناقضاً، وذلك أنهم كانوا يتولونه قبل التحكيم، ثم بعد التحكيم انقلبوا عليه وتبرأوا منه، فلم يسلم علي ﵁ من ألسنة الإباضية قديمهم وحديثهم، فقذفوه بصفات لا تليق بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵁، وصولاً إلى الحكم عليه بالخلود في النار وفق معتقدهم، بل وتولَّوا قاتله وترضَّوا عنه وأنشدوا فيه شعراً.

13) لم تسلم أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق < من ألسنة الإباضية وأقلامهم، فصنفوها من الخوارج الكبار متهمينها بالخروج على علي بن أبي طالب ﵁، وتبرؤا منها قبل أن ينسبوا لها القول بتوبتها ثم قبولهم توبتها وبذلك أصبحوا يترضون عنها ويجلونها ويحترمونها.

14) برئت الإباضية من طلحة والزبير وأبي موسى الأشعري ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ﵃ بما وقفوا من مواقف في زمن الفتنة، فأنكروا فضائلهم وطعنوا فيهم وحكموا عليهم بالكفر وأوجبوا لهم النار.

15) خالف معاصرو الإباضية أسلافهم بموقفهم من الخلاف بين الصحابة ﵃ فقالوا بوجوب السكوت عما شجر بين الصحابة والترضي عنهم وعدم الخوض في الفتن، فوافقوا بذلك أهل السنة والجماعة، وقد تكون مخالفتهم الظاهرة عملاً بالتقية، ما لم ينفوها عن أنفسهم ويتبرءوا ممن أساء للصحابة من أسلافهم.

16) انقسمت الإباضية إلى قسمين في حكم سب الصحابة ﵃، فالقسم الأول: هم العلماء المؤسسون، وهؤلاء لم يرد منهم نص واضح ببيان حكم من سب الصحابة عندهم، ولكن يمكن استنباط الحكم من خلال نصوصهم التي ينقلونها ويطعنون فيها على الصحابة، فهم لا يراعون لهم مكانة ولا فضلاً.

أما القسم الثاني: فهم العلماء المعاصرون، فسلكوا مسلكاً يوافق أهل السنة والجماعة في حكم من سب الصحابة بالإجمال.

لكن الباحث يرى أن قول المعاصرين ينافيه ترضيهم عن أسلافهم، فإن أرادوا إثبات قولهم وتأكيده فليكن منهم نصوص واضحة يتبرأون فيها من أسلافهم الذين أساءوا للصحابة ﷺ وطعنوا فيهم وتبرؤا منهم وجزموا لهم بالنار ، وما دون ذلك فلا يمكن تصديقه أو القبول به.

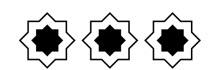
ثانياً: التوصيات:

1) يوصي الباحث طلبة العلم باستكمال دراسة عقائد هذه الفرقة في الإلهيات والنبوات والغيبيات للاستفادة كقاعدة وأساس للانطلاق إلى مزيد من الدراسات المتعددة لهذه الفرقة ورموزها وعلمائها على مدار الأجيال المتعاقبة.

2) يوصي الباحث بإفراد مساحة من مساقات متطلبات الجامعة يتناول هذه الفرقة المعاصرة التي التبس أمرها على كثير من الناس، حيث ظهرت بمظهر الاعتدال بعيداً عن أصولها التي ترجع إلى الخوارج؛ لتؤصَّل المسألة ويتعرف عليها جميع طلبة العلم في المجتمع بكافة تخصصاتهم لخلق جيل واعٍ بعقيدته، مميزاً لها من بين عقائد الفرق المنحرفة الأخرى.

3) يوصي الباحث طلبة العلم الشرعي عامة وعلوم الحديث خاصة بضرورة دراسة أسانيد كتاب "مسند الربيع" المنسوب للربيع بن حبيب؛ لينظروا في صحة أحاديثه ومروياته، فعليه مدار استدلال الإباضية في محافلهم، ويعدونه أصح الكتب بعد القرآن الكريم، فإن كان ما فيه صحيح –بعد الدراسة والنقد– نكون قد استزدنا علماً نافعاً، وإن كان غير ذلك رددناه على أصحابه وبينَّا للناس خطره وعواره.

وفي ختام هذه الرسالة، أحمد الله تعالى إلى ما وفقني إليه في رسالتي، وأسأله تعالى أن يعلمني ما ينفعني وينفعني بما علمني ويزيدني علماً، وأن يتجاوز عني فيما أخطأتُ فيه وما قصرتُ به، فالكمال لله وحده، والنقص من صفات خلقه، وصلِّ اللهم وسلِّم وزد وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



الفهارس

- ❖ فهرس الآيات القرآنية.
- ❖ فهرس الأحاديث.
- ❖ فهرس الأعلام والبلدان والفرق المترجم لهم.
- ❖ فهرس المفردات والمصطلحات.
- ❖ فهرس المصادر والمراجع.
- ❖ فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
1.	﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ...﴾	البقرة	48	73
2.	﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا ...﴾	البقرة	106	135
3.	﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ ...﴾	البقرة	143	80 136،
4.	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ...﴾	البقرة	204	68
5.	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ﴾	البقرة	207	69
6.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ ...﴾	البقرة	254	73
7.	﴿قُلْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ...﴾	آل عمران	84	80
8.	﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾	آل عمران	173	82
9.	﴿...وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾	النساء	29	198
10.	﴿إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً ...﴾	النساء	40	194
11.	﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ...﴾	النساء	48	193
12.	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ...﴾	النساء	59	35،36
13.	﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا ...﴾	النساء	93	125
14.	﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا ...﴾	النساء	100	45
15.	﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ...﴾	النساء	115	،110 171 181،
16.	﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ ...﴾	النساء	140	35

17.	﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الكُفْرِ...﴾	المائدة	41	80
18.	﴿...وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ...﴾	المائدة	51	171 182،
19.	﴿... فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ...﴾	المائدة	54	176
20.	﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ...﴾	الأنعام	68	35
21.	﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ ...﴾	الأعراف	143	75
22.	﴿... وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا...﴾	الأنفال	2	82
23.	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	الأنفال	64	13
24.	﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾	التوبة	12	109
25.	﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ...﴾	التوبة	26	185
26.	﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا ...﴾	التوبة	34	113
27.	﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ...﴾	التوبة	40	99
28.	﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ...﴾	التوبة	100	ز،13 219،
29.	﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ...﴾	التوبة	111	47
30.	﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾	الحجر	47	159 208،
31.	﴿مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ ...﴾	النحل	106	80
32.	﴿وَيَزِيدُ اللهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ...﴾	مريم	76	82
33.	﴿...وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى...﴾	الأنبياء	28	73
34.	﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾	لقمان	12	هـ
35.	﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ ...﴾	الأحزاب	33	132
36.	﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ ...﴾	الأحزاب	36	35
37.	﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ..﴾	فاطر	32	140
38.	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا ...﴾	الفتح	4	82

39.	﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ...﴾	الفتح	18	ز،13، 208،
40.	﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ...﴾	الفتح	29	ز
41.	﴿...لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ ...﴾	الحديد	10	185
42.	﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ ...﴾	الحشر	8	213
43.	﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آَمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾	الحشر	10	ج،ح، 207 213،
44.	﴿اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ ...﴾	التحريم	10	112
45.	﴿... وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آَمَنُوا إِيمَانًا ...﴾	المدثر	31	82
46.	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾	القيامة	22-23	75

فهرس الأحاديث

.23	"الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا ..."	186
.24	"أُمِرتُ أنْ أُقاتِلَ الناسَ حتى يقولوا: لا إلهَ إلا اللهُ ..."	80
.25	"أَنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ ..."	120
.26	"إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ ..."	208
.27	"إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ ..."	172
.28	"إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا ..."	98
.29	"إِنَّ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي – أَوْ سَيَكُونُ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي – قَوْمٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ حَلَاقِيمَهُمْ ..."	45
.30	"إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ ..."	32
.31	"أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ، وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا ..."	130
.32	"إِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ أَو الْأَشْعَرِيَّ أُعْطِيَ مِزْمَارًا ..."	174
.33	"إِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، لَيَتَفَقَّدُ يَقُولُ: «أَيْنَ أَنَا الْيَوْمَ؟ ..."	146
.34	"إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا ..."	165
.35	"أَنْتُمْ تُوفُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ آخِرُهَا وَأَكْرَمُهَا ..."	13
.36	"إنك ستُضرَب ضربة هاهنا ..."	135
.37	"إِنَّكُمْ لَتُصَلُّونَ صَلاَةً لَقَدْ صَحِبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَمَا رَأَيْنَاهُ يُصَلِّيهَا ..."	186
.38	"إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ ... "	172
.39	"أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ البَحْرَ ..."	187
.40	"أَيْنَ أَنَا غَدًا؟ ..."	146
.41	"أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ..."	175
.42	"بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ الْيَمَنِ بِذُهَيْبَةٍ..."	41
.43	"بَلَغَنَا مَخْرَجُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ، فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ ... "	173
.44	"بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، شَرِبْتُ، يَعْنِي، اللَّبَنَ ..."	100

.45	"بَيْنَمَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ عَدَا عَلَيْهِ الذِّئْبُ ..."	103
.46	"بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا أَتَاهُ ذو الخويصرة..."	46
.47	"توفي النبي وهو عنه راضٍ"	157
.48	"جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ حَجَّ البَيْتَ، فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا ... "	121
.49	"حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ، ... "	196،200
.50	"خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ ..."	131
.51	"خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ..."	13
.52	"ذاك يوم كله لطلحة"	158
.53	"رَأَيْتُ يَدَ طَلْحَةَ الَّتِي وَقَى ..."	158
.54	"رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ ..."	100
.55	"سَلْهُ عَمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ مَنْ هُوَ؟ ..."	156
.56	"عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، كَانَ عَلَى حِرَاءٍ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ ..."	156،135
.57	"فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ ..."	144
.58	"قَدْ يَئِسَ الشَّيْطَانُ بِأَنْ يُعْبَدَ بِأَرْضِكُمْ وَلَكِنَّه رَضِيَ ..."	35
.59	"قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ ..."	193
.60	"قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنْ هَا هُنَا وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْعِرَاقِ ..."	46
.61	"كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ ..."	145
.62	"كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لاَ نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا ..."	120
.63	"كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ..."	96
.64	"كنت أدخل بيتي الذي فيه رسول الله ﷺ وأبي ..."	101
.65	"كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ ..."	98
.66	"كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ نَازِلٌ بِالْجِعْرَانَةِ ..."	175
.67	"لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ..."	34
.68	"لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ ..."	ز
.69	"لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ"	هـ

فهرس الأعلام والبلدان والفرق

أولاً/ فهرس الأعلام المترجم لهم :

ثانياً: فهرس البلدان المترجم لهم:

ثالثاً: فهرس الفرق المترجم لهم:

فهرس المفردات والمصطلحات

27.	قذذه	47
28.	القف	97
29.	قليب	102
30.	الكركرة	160
31.	كيِّس	177
32.	مأكلة	179
33.	مرحل – مرجل	131
34.	مرط	131
35.	مسند الربيع	24
36.	مشرف الوجنتين	42
37.	مقروظ	41
38.	مقف	42
39.	ناشز الجبهة	42
40.	نصله	47
41.	نضيه	47
42.	النعثل	112
43.	وجاهه	98
44.	وضربوا بعطن	102
45.	يفري فريه	102
46.	يمرقون من الدين	42

المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم .

أولاً: مصادر ومراجع أهل السنة والجماعة:

1. **الإباضية في ميزان أهل السنة**، لعبد الله بن مسعود السني، **الناشر:** المكتبة الشاملة.
2. **الإباضية وهل هم خوارج**، لعبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، **الناشر:** المديرية العامة للمطبوعات بوزارة الإعلام- تبوك، **الطبعة:** الأولى(1412هـ).
3. **الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة**، لحياة بن محمد بن جبريل، **الناشر:** عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، **الطبعة:** الأولى (1423هـ - 2002م).
4. **الإحكام في أصول الأحكام**، لأبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، **تحقيق:** عبد الرزاق عفيفي، **الناشر:** المكتب الإسلامي، بيروت-دمشق- لبنان.
5. **الأخبار الطوال**، لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري، **تحقيق:** عبد المنعم عامر، **مراجعة:** الدكتور جمال الدين الشيال، **الناشر:** دار إحياء الكتب العربي - عيسى البابي الحلبي وشركاه / القاهرة، **الطبعة:** الأولى (1960م).
6. **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي، **تحقيق:** د. عبد الملك عبد الله دهيش، **الناشر:** دار خضر - بيروت، **الطبعة:** الثانية(1414هـ).
7. **إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات**، لمحمد بن علي بن محمد ابن عبد الله الشوكاني اليمني، **تحقيق:** جماعة من العلماء بإشراف الناشر، **الناشر:** دار الكتب العلمية-لبنان، **الطبعة:** الأولى (1404هـ-1984م).
8. **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، لشهاب الدين، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، **الناشر:** المطبعة الكبرى الأميرية- مصر، **الطبعة:** السابعة(1323هـ).

9. **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، لشهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي، **تحقيق:** جعفر الناصري ومحمد الناصري، **الناشر:** دار الكتاب – الدار البيضاء.

10. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ابن عاصم النمري القرطبي، **تحقيق:** علي محمد البجاوي، **الناشر:** دار الجيل– بيروت، **الطبعة:** الأولى (1412 هـ – 1992 م).

11. **أسد الغابة**، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، **الناشر:** دار الفكر –بيروت، **الطبعة:** (1409هـ–1989م).

12. **أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة**، لعمر سليمان الأشقر، **الناشر:** دار النفائس– الأردن، **الطبعة:** الثانية (1414هـ–1994م).

13. **أسمى المطالب في سيرة علي بن أبي طالب شخصيته وعصره**، لعلي محمد الصَّلَّابي، **الناشر:** دار التوزيع والنشر الإسلامية–مصر، **الطبعة:** الأولى (1424هـ–2004م)، الثانية (1427هـ–2006م).

14. **أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب**، لمحمد بن محمد درويش، أبو عبد الرحمن الحوت الشافعي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، **الناشر:** دار الكتب العلمية – بيروت، **الطبعة:** الأولى(1418 هـ –1997م).

15. **الإصابة في تمييز الصحابة**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، **تحقيق:** عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، **الناشر:** دار الكتب العلمية – بيروت، **الطبعة** : الأولى (1415هـ).

16. **أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة**، لمحمد الخميس، **الناشر:** دار الصميعي– المملكة العربية السعودية.

17. **أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة**، لسعود بن عبد العزيز الخلف، **الطبعة:** (1420هـ–1421هـ).

18. **أطلس الفرق والمذاهب الإسلامية** ، لشوقي أبو خليل، **الناشر:** دار الفكر–دمشق ، **الطبعة:** الرابعة (1433هـ–2012م).

19. **الاعْتِصَام،** لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، **تحقيق ودراسة:** د. محمد بن عبد الرحمن الشقير وآخرين، **الناشر:** دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية، **الطبعة:** الأولى (1429هـ – 2008م).

20. **اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث،** لمحمد بن عبد الرحمن الخميس، **الناشر:** دار إيلاف الدولية–الكويت، **الطبعة:** الأولى (1420هـ–1999م).

21. **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين،** لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، **تحقيق:** علي سامي النشار، **الناشر:** دار الكتب العلمية– بيروت.

22. **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة،** لحافظ الحكمي، **تحقيق:** حازم القاضي، **الناشر:** وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد– السعودية، **الطبعة:** الثانية(1422هـ).

23. **إعلام الموقعين عن رب العالمين،** لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **تحقيق:** محمد عبد السلام إبراهيم، **الناشر:** دار الكتب العلمية – بيروت، **الطبعة:** الأولى، (1411هـ – 1991م).

24. **الأعلام،** لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، **الناشر:** دار العلم للملايين، **الطبعة:** الخامسة عشرة–2002م،.

25. **الإفصاح عن معاني الصحاح،** لأبي المظفر يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، عون الدين، **تحقيق:** فؤاد عبد المنعم أحمد، **الناشر:** دار الوطن، **سنة النشر:** (1417هـ).

26. **آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان،** لإسحاق بن الحسين المنجم، **الناشر:** عالم الكتب، بيروت، **الطبعة:** الأولى، (1408هـ).

27. **أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان شخصيته وعصره**، لعلي محمد الصلابي ، **الناشر**: دار التوزيع والنشر -مصر، **الطبعة**: الأولى(1427هـ-2006م)، الثانية (1431هـ-2010م)، (1434هـ-2013م).

28. **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار**، لأبي الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، **تحقيق**: سعود بن عبد العزيز الخلف، **الناشر**: أضواء السلف- الرياض/ المملكة العربية السعودية، **الطبعة**: الأولى(1419هـ/1999م).

29. **الانتصار لأصحاب الحديث**، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، **تحقيق**: محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، **الناشر**: مكتبة أضواء المنار- السعودية، **الطبعة**: الأولى 1417هـ-1996م.

30. **الانشراح ورفع الضيق في سيرة أبو بكر الصديق**، لعلي محمد الصلابي، **الناشر**: دار الأندلس الجديدة-مصر، **الطبعة**: الأولى (1429هـ-2008م).

31. **الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به**، للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني البصري، **تحقيق**: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، **الناشر**: المكتبة الأزهرية للتراث، **الطبعة**: الثانية (1421هـ-2000م).

32. **الإيمان بين السلف والمتكلمين**، لأحمد بن عطية بن علي الغامدي، **الناشر**: مكتبة العلوم والحكم-المدينة المنورة/ المملكة العربية السعودية، **الطبعة**: الأولى، (1432هـ/2002م).

33. **الإيمان**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، **تحقيق**: محمد ناصر الدين الألباني، **الناشر**: المكتب الإسلامي-الأردن، **الطبعة**: الخامسة(1416هـ/1996م).

34. **الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، **تحقيق**: أحمد محمد شاكر، **الناشر**: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، **الطبعة**: الثانية.

35. **البحر المحيط في أصول الفقه**، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، **الناشر**: دار الكتبي، **الطبعة**: الأولى 1414هـ-1994م.

36. **البدء والتاريخ**، للمطهر بن طاهر المقدسي، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، الطبعة: بدون.

37. **البداية والنهاية**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، **تحقيق:** علي شيري، **الناشر:** دار إحياء التراث العربي، **الطبعة:** الأولى(1408هـ-1988م).

38. **البلدان**، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه، **تحقيق:** يوسف الهادي، **الناشر:** عالم الكتب، بيروت، **الطبعة:** الأولى(1416هـ-1996م).

39. **تاج العروس من جواهر القاموس**، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزّبيدي، **تحقيق:** مجموعة من المحققين، **الناشر:** دار الهداية.

40. **التَّاجُ المَنْظُوم مِنْ دُرَرِ المِنْهَاجِ المعْلومِ**، لعبد العزيز بن الحاج بن إبراهيم بن عبد العزيز الثميني، **الناشر:** المكتبة الشاملة الإباضية، **الطبعة:** القرارة (1416هـ - 1996م).

41. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، **تحقيق:** بشار معروف، **الناشر:** دار الغرب الإسلامي، **الطبعة:** الأولى(2003م).

42. **التاريخ الإسلامي**، لمحمود شاكر، **الناشر:** المكتب الإسلامي، **الطبعة:** الثامنة(1421هـ-2000م).

43. **تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك**، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، **الناشر:** دار التراث – بيروت، **الطبعة:** الثانية(1387هـ).

44. **التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة**، لأبي بكر أحمد بن أبي خيثمة، **تحقيق:** صلاح بن فتحي هلال، **الناشر:** الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة، **الطبعة:** الأولى، (1427 هـ - 2006 م).

45. **التاريخ الكبير**، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، ، **الناشر:** دار المعارف العثمانية –حيدر أباد/الهند، **الطبعة:** بدون.

46. **تاريخ المدينة لابن شبة**، لعمر بن شبة، (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد، **تحقيق:** فهيم محمد شلتوت، **الناشر:** السيد حبيب محمود أحمد – جدة، **الطبعة:** (1399هـ).
47. **تاريخ بغداد**، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، **تحقيق:** الدكتور بشار عواد معروف، **الناشر:** دار الغرب الإسلامي – بيروت، **الطبعة:** الأولى(1422هـ - 2002م).
48. **تاريخ دمشق**، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، **تحقيق:** عمرو بن غرامة العمروي، **الناشر:** دار الفكر للطباعة والنشر، **الطبعة:** (1415هـ-1995م).
49. **تاريخ مولد العلماء ووفياتهم**، لأبي سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن بن زبر الربعي، **تحقيق:** د. عبد الله أحمد سليمان الحمد، **الناشر:** دار العاصمة–الرياض، **الطبعة:** الأولى(1410هـ).
50. **التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم**، لمحمد بن أحمد بن محمد، أبو عبد الله المقدمي، **تحقيق:** محمد بن إبراهيم اللحيدان، **الناشر:** دار الكتاب والسنة، **الطبعة:** الأولى (1415هـ-1994م).
51. **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، لأبي المظفر، طاهر بن محمد الأسفراييني، ، **تحقيق:** كمال يوسف الحوت، **الناشر:** عالم الكتب- لبنان، **الطبعة:** الأولى (1403هـ-1983م).
52. **التحرير والتنوير**، لمحمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، **الناشر:** الدار التونسية للنشر- تونس، **الطبعة:** (1984هـ).
53. **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، **الناشر:** دار الكتب العلمية – بيروت.
54. **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**، لجمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، **تحقيق:** عبد الصمد شرف الدين، **الناشر:** المكتب الإسلامي، والدار القيّمة، **الطبعة:** الثانية (1403هـ، 1983م).

55. **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، **تحقيق:** أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، **الناشر:** دار طيبة.

56. **تذكرة الحفاظ**، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، **الناشر:** دار الكتب العلمية- بيروت، **الطبعة:** الأولى (1419هـ-1998م).

57. **التسعينية**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، **تحقيق:** محمد بن إبراهيم العجلان، **الناشر:** مكتبة المعارف للنشر –الرياض، **الطبعة:** الأولى (1420هـ-1999م).

58. **تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، **تحقيق:** د. عاصم بن عبدالله القريوتي، **الناشر:** مكتبة المنار – عمان، **الطبعة:** الأولى(1403 – 1983).

59. **تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد**، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، **تحقيق:** أشرف بن عبد المقصود، **الناشر:** مكتبة أضواء السلف، **الطبعة:** الثالثة (1415هـ-1995م).

60. **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، لمحمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، **تحقيق:** مجدي باسلوم، **الناشر:** دار الكتب العلمية-بيروت، **الطبعة:** الأولى (1426هـ-2005م).

61. **تفسير مجاهد**، لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، **تحقيق:** الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، **الناشر:** دار الفكر الإسلامي الحديثة- مصر، **الطبعة:** الأولى،(1410هـ-1989م).

62. **تقريب التهذيب**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، **تحقيق:** محمد عوامة، **الناشر:** دار الرشيد -سوريا ، **الطبعة:** الأولى (1406هـ – 1986م).

63. **تكملة المعاجم العربية**، لرينهارت بيتر آن دُوزِي، **نقله إلى العربية وعلق عليه:** محمَّد سَليم النعَيمي وجمال الخياط، **الناشر:** وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، **الطبعة:** الأولى، من (1979 - 2000 م).

64. **تلبيس إبليس**، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، **الناشر**: دار الفكر للطباعة والنشر -بيروت / لبنان، **الطبعة** : الأولى (1421هـ-2001م).
65. **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**، لمحمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين المَلَطي العسقلاني، **تحقيق**: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، **الناشر**: المكتبة الأزهرية للتراث- مصر.
66. **التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ**، لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير، **تحقيق**: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، **الناشر**: مكتبة دار السلام-الرياض، **الطبعة**: الأولى(1432هـ-2011م).
67. **تهذيب التهذيب**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، **الناشر**: مطبعة دائرة المعارف النظامية- الهند، **الطبعة**: الأولى(1326هـ).
68. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، **تحقيق**: د. بشار عواد معروف، **الناشر**: مؤسسة الرسالة- بيروت، **الطبعة**: الثالثة (1400هـ-1980م).
69. **تهذيب تاريخ ابن عساكر**، لعبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد الدُّومي الدمشقي الحنبلي، المعروف بابن بدران، **الناشر**: المكتبة العربية – دمشق، **الطبعة**: الأولى.
70. **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، لابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، **تحقيق**: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، **الناشر**: دار النوادر، دمشق – سوريا، **الطبعة**: الأولى(1429 هـ - 2008 م).
71. **تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان شخصيته وعصره**، لعلي محمد محمد الصَّلابي، **الناشر**: دار التوزيع والنشر-مصر، **الطبعة**: الأولى (1423هـ-2002م)، الثانية (1424هـ-2003م).

72. **الثقات**، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، **الناشر:** دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، **الطبعة:** الأولى(1393هـ-1973م).

73. **جامع البيان في تأويل القرآن**، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، **تحقيق:** أحمد محمد شاكر، **الناشر:** مؤسسة الرسالة، **الطبعة:** الأولى، (1420هـ - 2000م).

74. **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، **تحقيق:** أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، **الناشر:** دار الكتب المصرية – القاهرة، **الطبعة:** الثانية، (1384هـ - 1964م).

75. **الجرح والتعديل**، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، **الناشر:** دار المعارف العثمانية –حيدر أباد/الهند، **الطبعة:** الأولى (1271هـ-1952م).

76. **جمل من أنساب الأشراف**، لأحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري، **تحقيق:** سهيل زكار ورياض الزركلي، **الناشر:** دار الفكر-بيروت، **الطبعة:** الأولى (1417هـ-1996م).

77. **جمهرة اللغة**، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، **تحقيق:** رمزي منير بعلبكي، **الناشر:** دار العلم للملايين – بيروت، **الطبعة:** الأولى(1987م).

78. **جمهرة أنساب العرب**، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، **تحقيق:** لجنة من العلماء، **الناشر:** دار الكتب العلمية-بيروت، **الطبعة:** الأولى (1403هـ-1983م).

79. **حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه**، لأبي الحسن، محمد بن عبد الهادي التتوي، نور الدين السندي، **الناشر:** دار الجيل - بيروت، **طبعة:** بدون.

80. **حقيقة البدعة وأحكامها**، لسعيد بن ناصر الغامدي، **الناشر:** مكتبة الرشد- الرياض.

81. **خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان**، للملك محمد صديق خان، **الناشر:** دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، **الطبعة:** الأولى(1405هـ-1984م).

82. **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**، لسراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردي، البكري القرشي، المعري ثم الحلبي، **المنسوب خطأ:** للقاضي زين الدين عمر بن الوردي البكري القرشي، **تحقيق:** أنور محمود زناتي – كلية التربية، جامعة عين شمس، **الناشر:** مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، **الطبعة** : الأولى (1428 هـ – 2008 م).

83. **خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، **تحقيق:** أحمد ميرين البلوشي ، **الناشر:** مكتبة المعلا – الكويت، **الطبعة:** الأولى(1406هـ).

84. **الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام**، لناصر بن عبد الكريم عقل، **الناشر:** دار إشبيليا للنشر والتوزيع- الرياض، **الطبعة:** الأولى(1419هـ-1998م).

85. **درء تعارض العقل والنقل**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، **تحقيق:** الدكتور محمد رشاد سالم، **الناشر:** جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، **الطبعة:** الثانية، (1411 هـ – 1991 م).

86. **دراسات في عهد النبوة والخلافة الراشدة**، لعبد الرحمن الشجاع، **الناشر:** دار الفكر المعاصر-صنعاء، **الطبعة:** الأولى(1419هـ-1999م).

87. **الرد الوافر**، لمحمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد بن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين، **تحقيق:** زهير الشاويش، **الناشر:** المكتب الإسلامي – بيروت، **الطبعة:** الأولى(1393هـ).

88. **رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب**، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، **تحقيق:** عبد الله شاكر محمد الجنيدي، **الناشر:** عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية-المدينة المنورة، **الطبعة:** (1413هـ).

89. **زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه**، لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، **الناشر:** مكتبة دار القلم والكتاب-الرياض، **الطبعة:** الأولى (1416هـ).

90. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، **الناشر**: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض، **الطبعة**: الأولى (1415هـ-1995م).

91. **السُّنَّة**، لأبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ البغدادي، **تحقيق**: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، **الناشر**: دار ابن القيم – الدمام، **الطبعة**: الأولى(1406هـ - 1986م).

92. **سنن ابن ماجه**، لابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد، **تحقيق**: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، **الناشر**: دار الرسالة العالمية، **الطبعة**: الأولى (1430هـ- 2009م).

93. **سنن أبي داوود**، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، **تحقيق**: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، **الناشر**: دار الرسالة العالمية، **الطبعة**: الأولى، (1430 هـ - 2009 م).

94. **سنن الترمذي**، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، **تحقيق**: أحمد شاكر وآخرين، **الناشر**: مكتبة ومطبعة البابي الحلبي-مصر، **الطبعة**: الثانية (1395هـ-1975م).

95. **سنن النسائي**، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، **تحقيق**: عبد الفتاح أبو غدة، **الناشر**: مكتب المطبوعات الإسلامية-حلب، **الطبعة**: الثانية (1406هـ-1986م).

96. **سير أعلام النبلاء**، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، **تحقيق**: شعيب الأرناؤوط، **الناشر**: مؤسسة الرسالة، **الطبعة**: الثالثة (1405هـ).

97. **السيرة النبوية لابن هشام**، لجمال الدين، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، **تحقيق**: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، **الناشر**: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، **الطبعة**: الثانية(1375هـ - 1955 م).

98. **السيرة النبوية وأخبار الخلفاء**، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، **الناشر:** الكتب الثقافية – بيروت، **الطبعة:** الثالثة (1417هـ).

99. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لعبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح ، **تحقيق:** محمود الأرناؤوط، **الناشر:** دار ابن كثير، دمشق – بيروت، **الطبعة:** الأولى(1406هـ – 1986م).

100. **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، **تحقيق:** أحمد بن سعد الغامدي، **الناشر:** دار طيبة – السعودية، **الطبعة:** الثامنة (1423هـ / 2003م).

101. **شرح السنة**، لأبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري.

102. **شرح السنة**، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، محيي السنة، **تحقيق:** شعيب الأرنؤوط–محمد زهير الشاويش، **الناشر:** المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، **الطبعة:** الثانية، (1403هـ–1983م).

103. **شرح الصدور بتحريم رفع القبور**، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، **الناشر:** الجامعة الإسلامية–المدينة المنورة، **الطبعة:** الرابعة (1408هـ).

104. **شرح الطحاوية في العقيدة السلفية**، لصدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد بن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، **تحقيق:** أحمد شاكر ، **الناشر:** دار الحديث– القاهرة، **الطبعة:** الأولى.

105. **شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم**، لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، **تحقيق:** الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، **الناشر:** دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، **الطبعة:** الأولى(1419 هـ – 1998 م).

106. **شعر الخوارج**، لإحسان عباس، **الناشر:** دار الثقافة، بيروت – لبنان، **الطبعة:** الثالثة (1974 م).

107. **الصارم المسلول على شاتم الرسول**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، **تحقيق:** محمد محي الدين عبد الحميد، **الناشر:** الحرس الوطني السعودي–السعودية.

108. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، **تحقيق:** أحمد عبد الغفور عطار، **الناشر:** دار العلم للملايين – بيروت، **الطبعة:** الرابعة(1407هـ - 1987م).

109. **صحيح البخاري**، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، **الناشر:** المكتبة العصرية– بيروت، **الطبعة:** (1434هـ–2013م).

110. **صحيح التوثيق في سيرة وحياة ذي النورين**، لمجدي فتحي السيد، **الناشر:** دار الصحابة–طنطا، **الطبعة:** الأولى (1417هـ–1996م).

111. **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح ابن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، **الناشر:** المكتب الإسلامي.

112. **صحيح مسلم**، لأبي الحسين مسلم بن الحجّاج النيسابوري، **الناشر:** المكتبة العصرية– بيروت، **الطبعة:** (1433هـ–2012م).

113. **الصديق أبو بكر**، لمحمد حسين هيكل، **الناشر:** دار المعارف–مصر، **الطبعة:** (1917م).

114. **صِفَة الصفوة**، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، **تحقيق:** أحمد بن علي، **الناشر:** دار المعرفة–بيروت، **الطبعة:** (1421ه/2000م).

115. **صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي**، لعلي محمد محمد الصلابي، **الناشر:** دار الفجر للتراث– مصر، **الطبعة:** (1426هـ–2005م).

116. **الطبقات الكبرى**، لابن سعد، **تحقيق:** عبد العزيز السلومي، **الناشر:** مكتبة الصديق– الطائف، **الطبعة:** (1416 هـ).

117. **طبقات خليفة بن خياط**، لأبي عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري، **تحقيق:** سهيل زكار، **الناشر:** دار الفكر، **الطبعة:** (1414هـ–1993م).

118. **طريق الهجرتين وباب السعادتين،** لابن القيم، **الناشر:** دار السلفية، القاهرة- مصر، **الطبعة:** الثانية (1394هـ).

119. **ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي،** لسفر بن عبد الرحمن الحوالي، دكتوراه بإشراف: محمد قطب، **الناشر:** دار الكلمة، **الطبعة:** الأولى (1420هـ-1999م).

120. **العرش،** لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، **تحقيق:** محمد بن خليفة بن علي التميمي، **الناشر:** عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية- المدينة المنورة، ط: الثانية (1424هـ-2003م).

121. **العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة،** لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، **تحقيق:** أشرف بن عبد المقصود، **الناشر:** أضواء السلف – الرياض، **الطبعة:** الثانية (1420هـ - 1999م).

122. **عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام،** لعبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، **الناشر:** دار ابن خزيمة، **الطبعة:** الأولى (1420هـ-2000م).

123. **عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام،** لناصر بن علي عائض حسن الشيخ، **الناشر:** مكتبة الرشد- الرياض، **الطبعة:** الثالثة (1421هـ-2000م).

124. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري،** لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد ابن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، **الناشر:** دار إحياء التراث العربي – بيروت، **الطبعة:** بدون.

125. **العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ،** للقاضي محمد ابن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، **تحقيق:** محب الدين الخطيب، ومحمود مهدي الاستانبولي، **الناشر:** دار الجيل-بيروت، **الطبعة:** الثانية (1407هـ-1987م).

126. **فتاوى السبكي،** لأبي الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي، **الناشر:** دار المعارف.

127. **الفتاوى الكبرى**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، **الناشر**: دار الكتب العلمية، **الطبعة**: الأولى، (1408هـ - 1987م).

128. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **الناشر**: دار المعرفة - بيروت، **الطبعة**: (1379هـ)، **رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه**: محمد فؤاد عبد الباقي، **قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه**: محب الدين الخطيب، **عليه تعليقات العلامة**: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

129. **الفتح المبين في طبقات الأصوليين**، لعبد الله مصطفى المراغي، **قام بنشره**: محمد علي عثمان، **الناشر**: مطبعة أنصار السنة المحمدية، **الطبعة**: (1366هـ-1947م).

130. **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي**، لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، **تحقيق**: علي حسين علي، **الناشر**: مكتبة السنة – مصر، **الطبعة**: الأولى(1424هـ-2003م).

131. **فتوح البلدان**، لأحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري، **الناشر**: دار ومكتبة الهلال- بيروت، **الطبعة**: (1988م).

132. **الفِرَق القديمة والمعاصرة في التاريخ الإسلامي**، لمحمد حسن بخيت، الطبعة: الثانية، (1424هـ-2003م).

133. **الفَرق بين الفِرَق**، لعبد القاهر بن محمد البغدادي الأسفرائيني التميمي، **تحقيق**: نعيم زرزور، **الناشر**: المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، **الطبعة**: الأولى (1430هـ-2009م).

134. **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**، لغالب عواجي، **الناشر**: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، **الطبعة**: الرابعة، (1422 هـ - 2001 م).

135. **فصل الخطاب في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شخصيته وعصره**، لعلي محمد محمد الصلابي، **الناشر**: دار التوزيع والنشر- مصر، **الطبعة**: الأولى (1423هـ-2002م).

136. **الفِصَل في الملل والأهواء والنحل**، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، **الناشر**: مكتبة الخانجي- القاهرة.

137. **فضائل الصحابة**، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، **الناشر**: دار الكتب العلمية -بيروت، **الطبعة**: الأولى (1405هـ).

138. **فضائل الصحابة**، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، **تحقيق**: د. وصي الله محمد عباس، **الناشر**: مؤسسة الرسالة – بيروت، **الطبعة**: الأولى (1403هـ - 1983م).

139. **فضائل القدس**، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، **تحقيق**: الدكتور جبرائيل سليمان جبور، **الناشر**: دار الآفاق الجديدة، بيروت، **الطبعة**: الثانية، (1400 هـ - 1980 م).

140. **الفقه الأكبر**، لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه، **الناشر**: مكتبة الفرقان- الإمارات، **الطبعة**: الأولى (1419هـ-1999م).

141. **فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة**، لعلي محمد الصَّلَّابي، **الناشر**: المكتبة العصرية- صيدا- بيروت، **الطبعة**: الأولى (1430هـ-2009م).

142. **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، لمحمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني، **تحقيق**: إحسان عباس، **الناشر**: دار الغرب الإسلامي – بيروت، **الطبعة**: الثانية، (1982م).

143. **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، **الناشر**: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، **الطبعة**: الأولى، (1356هـ).

144. **القاموس المحيط**، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **تحقيق**: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، **بإشراف**: محمد نعيم العرقسُوسي، **الناشر**: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، **الطبعة** : الثامنة، (1426هـ-2005م).

145. **كتاب العين**، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، **تحقيق**: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، **الناشر**: دار ومكتبة الهلال.

146. **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، **تحقيق:** كمال يوسف الحوت، **الناشر:** مكتبة الرشد – الرياض، **الطبعة:** الأولى، (1409هـ).
147. **كتاب المواقف**، لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، **تحقيق:** د. عبد الرحمن عميرة، **الناشر:** دار الجيل – بيروت، **الطبعة:** الأولى (1997م).
148. **كشف الأسرار شرح أصول البزدوي**، لعبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي، **الناشر:** دار الكتاب الإسلامي، **الطبعة:** بدون طبعة وبدون تاريخ.
149. **كشف الشبهتين**، لسليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر الخثعمي، التبالي، العسيري، النجدي، **تحقيق:** عبد السلام بن برجس بن ناصر، **الناشر:** دار العاصمة، **الطبعة:** النشرة الأولى (1408هـ).
150. **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، **تحقيق:** علي حسين البواب، **الناشر:** دار الوطن – الرياض.
151. **الكفاية في علم الرواية**، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، **تحقيق:** أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، **الناشر:** المكتبة العلمية– المدينة المنورة.
152. **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، لعلاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي، **تحقيق:** بكري حياني – صفوة السقا، **الناشر:** مؤسسة الرسالة، **الطبعة:** الطبعة الخامسة، (1401هـ/1981م).
153. **الكنى والأسماء**، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، **تحقيق:** عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، **الناشر:** عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية–المدينة المنورة، **الطبعة:** الأولى(1404هـ–1984م).
154. **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، **الناشر:** دار صادر– بيروت، **الطبعة:** الثالثة، (1414هـ).

155. **لسان الميزان**، لابن حجر العسقلاني، **تحقيق:** دائرة المعرف النظامية – الهند، **الناشر:** مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، **الطبعة:** الثانية(1390هـ /1971م).

156. **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، لشمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، **الناشر:** مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، **الطبعة:** الثانية (1402هـ – 1982م).

157. **المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري**، لشمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي، **تحقيق:** أحمد فتحي عبد الرحمن، **الناشر:** دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، **الطبعة:** الأولى(1425هـ–2004م).

158. **مجموعة الرسائل والمسائل**، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، **علق عليه:** السيد محمد رشيد رضا، **الناشر:** لجنة التراث العربي.

159. **محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب**، ليوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي الصالحي، ابن المِبْرَد الحنبلي، **تحقيق:** عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، **الناشر:** عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية– المدينة النبوية، **الطبعة:** الأولى، (1420هـ–2000م).

160. **مختصر الكامل في الضعفاء**، لأحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي، **تحقيق:** أيمن بن عارف الدمشقي، **الناشر:** مكتبة السنة – مصر/ القاهرة، **الطبعة:** الأولى، (1415هـ – 1994م).

161. **مذكرة التوحيد**، لعبد الرزاق عفيفي، **الناشر:** وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، **الطبعة:** الأولى، (1420هـ).

162. **مذكرة على العقيدة الواسطية**، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، **الناشر:** مدار الوطن للنشر – الرياض، **الطبعة:** (1426هـ).

163. **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، لعبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين، **الناشر:** دار الجيل، بيروت، **الطبعة:** الأولى، (1412هـ).

164. **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، لعلي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، **الناشر**: دار الفكر، بيروت – لبنان، **الطبعة**: الأولى، (1422هـ – 2002م).

165. **المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك**، للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، **قرأه وعلّق عليه**: محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني، **قدَّم له**: يوسف القَرَضَاوي، **الناشر**: دَار الغَرب الإسلامي، **الطبعة**: الأولى، (1428هـ–2007م).

166. **المستدرك على الصحيحين**، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، **تحقيق**: مصطفى عبد القادر عطا، **الناشر**: دار الكتب العلمية – بيروت، **الطبعة**: الأولى (1411هـ – 1990م).

167. **المستشرقون**، لنجيب عقيقي، **الناشر**: دار المعارف– مصر، **الطبعة**: الثالثة (1964م).

168. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، **تحقيق**: شعيب الأرناؤوط وآخرين، **الناشر**: مؤسسة الرسالة، **الطبعة**: الأولى (1421هـ–2001م).

169. **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، **الناشر**: المكتبة العتيقة ودار التراث.

170. **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، **تحقيق**: مرزوق علي إبراهيم، **الناشر**: دار الوفاء–المنصورة، **الطبعة**: الأولى (1411هـ–1991م).

171. **المطَالبُ العَاليَةُ بِزَوَائِدِ المسَانيد الثّمَانِيَةِ**، لابن حجر العسقلاني، **تحقيق**: مجموعة من الباحثين في 17 رسالة جامعية، **تنسيق**: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشَّثري، **الناشر**: دار العاصمة للنشر والتوزيع – دار الغيث للنشر والتوزيع، **الطبعة**: الأولى، من المجلد 1–11: (1419 هـ – 1998 م)، من المجلد 12–18: (1420هـ–2000م).

172. **مطالع الأنوار على صحاح الآثار**، لأبي إسحاق ابن قرقول، إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني الحمزي، **تحقيق**: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، **الناشر**: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – دولة قطر، **الطبعة**: الأولى(1433هـ-2012م).

173. **مع الإثنى عشرية في الأصول والفروع**، لعلي بن أحمد علي السالوس، **الناشر**: دار الفضيلة- الرياض، ودار الثقافة- قطر، **الطبعة**: السابعة (1424هـ-2003م).

174. **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، لحافظ بن أحمد بن علي الحكمي، **تحقيق**: عمر بن محمود أبو عمر، **الناشر**: دار ابن القيم – الدمام، **الطبعة**: الأولى (1410 هـ - 1990م).

175. **المعارف**، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **تحقيق**: ثروت عكاشة، **الناشر**: الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، **الطبعة**: الثانية(1992م).

176. **المعالم الأثيرة في السنة والسيرة**، لمحمد بن محمد حسن شُرَّاب، **الناشر**: دار القلم، الدار الشامية – دمشق- بيروت، **الطبعة**: الأولى (1411 هـ).

177. **المعتمد في أصول الفقه**، لمحمد بن علي الطيب أبو الحسين البَصْري المعتزلي، **تحقيق**: خليل الميس، **الناشر**: دار الكتب العلمية –بيروت، **الطبعة**: الأولى(1403هـ).

178. **المعجم الأوسط**، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، **تحقيق**: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، **الناشر**: دار الحرمين – القاهرة.

179. **معجم البلدان**، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، **الناشر**: دار صادر- بيروت، **الطبعة**: الثانية، (1995م).

180. **مُعْجَمُ الجَرْح والتّعْديل لرِجَالِ السُّنَن الكُبْرَى**، مَع دراسَة إضَافية لمنهج البَيْهَقي في نَقْد الرّوَاة في ضَوْء السُّنَن الكُبْرى، لنجم عبد الرحمن خلف، **الناشر**: دَارُ الراية للنشر والتوزيع، **الطبعة**: الأولى، (1409هـ-1989م).

181. **معجم الشعراء العرب**، من موقع الموسوعة الشعرية، المكتبة الشاملة.

182. **معجم الشيوخ الكبير**، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، **تحقيق:** د. محمد الحبيب الهيلة، **الناشر:** مكتبة الصديق، الطائف – المملكة العربية السعودية، **الطبعة:** الأولى (1408هـ – 1988م).

183. **معجم الصحابة**، لأبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي، **تحقيق:** محمد الأمين بن محمد الجكني، **الناشر:** دار البيان– الكويت، **الطبعة:** الأولى (1421هـ–2000م).

184. **المعجم الكبير**، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، **تحقيق:** حمدي بن عبد المجيد السلفي، **الناشر:** مكتبة ابن تيمية– القاهرة، **الطبعة:** الثانية.

185. **معجم اللغة العربية المعاصرة**، لد. أحمد مختار عبد الحميد عمر، **بمساعدة فريق عمل**، **الناشر:** عالم الكتب، **الطبعة:** الأولى(1429هـ–2008م).

186. **معجم الْمَعَالِمِ الْجُغْرَافِيَّةِ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ**، لعاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي، **الناشر:** دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، **الطبعة:** الأولى، (1402 هـ – 1982 م).

187. **المعجم الوسيط**، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، **الناشر:** دار الدعوة .

188. **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، **الناشر:** عالم الكتب– بيروت، **الطبعة:** الثالثة، (1403 هـ).

189. **معجم مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، **تحقيق:** عبد السلام محمد هارون، **الناشر:** دار الفكر، **الطبعة:** (1399هـ – 1979م).

190. **معرفة أنواع علوم الحديث**، ويُعرَف بِـ: **مقدمة ابن الصلاح**، لعثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين، المعروف بابن الصلاح، **تحقيق:** نور الدين زعتر، **الناشر:** دار الفكر– سوريا، ودار الفكر المعاصر– بيروت ، **سنة النشر:** (1406هـ–1986م).

191. **المعرفة والتاريخ**، لأبي يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، **تحقيق:** أكرم ضياء العمري، **الناشر:** مؤسسة الرسالة، بيروت، **الطبعة:**الثانية،(1401هـ–1981م).

192. **المُعْلم بفوائد مسلم**، لأبي عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي، **تحقيق:** فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، **الناشر:** الدار التونسية للنشر، **الطبعة:** الثانية (1988م).

193. **المغني في الضعفاء**، لشمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، **تحقيق:** الدكتور نور الدين عتر.

194. **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي برده بن أبي موسى الأشعري، **تحقيق:** نعيم زرزور، **الناشر:** المكتبة العصرية، **الطبعة:** الأولى (1426هـ-2005م).

195. **الملل والنحل**، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، **الناشر:** مؤسسة الحلبي.

196. **مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب** ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، **تحقيق:** حلمي محمد إسماعيل، **الناشر:** دار ابن خلدون – الاسكندرية، **الطبعة:** (1416هـ-1996م).

197. **المنتخب من ذيل المذيل**، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، **الناشر:** مؤسسة الأعلمي-بيروت، **الطبعة:** بدون.

198. **منهاج أهل السنة والجماعة في العقيدة والعمل**، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، **الناشر:** دار الشريعة، **الطبعة:** الأولى(1424هـ-2003م).

199. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، **الناشر:** دار إحياء التراث العربي – بيروت، **الطبعة:** الثانية، (1392هـ).

200. **منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين**، لمصطفى محمد حلمي، **الناشر:** دار الكتب العلمية- بيروت، **الطبعة:** الأولى (1426هـ).

201. **المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي**، لأبي عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين، **تحقيق:** د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، **الناشر:** دار الفكر-دمشق، **الطبعة:** الثانية(1406هـ).

202. **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، لأحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي، **الناشر**: دار الكتب العلمية- بيروت، **الطبعة**: الأولى (1418هـ).

203. **الموسوعة التاريخية، إعداد**: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، **الناشر** : موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، مرقمة آليًا.

204. **الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي**، نقلاً عن: موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، نقلها وأعدها للشاملة / أبو سعيد المصري، مرقمة آليًا.

205. **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، للندوة العالمية للشباب الإسلامي، **إشراف**: مانع الجهني، **الناشر**: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، **الطبعة**: الرابعة (1420هـ).

206. **موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية**، لأبي سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، **الناشر**: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع – مصر، **الطبعة**: الأولى.

207. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، **تحقيق**: علي محمد البجاوي، **الناشر**: دار المعرفة للطباعة والنشر-بيروت، **الطبعة**: الأولى(1382هـ-1963م).

208. **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، لمحمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الإدريسي، **الناشر**: عالم الكتب- بيروت، **الطبعة**: الأولى، (1409 هـ).

209. **نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي**، لجمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، **قدم للكتاب**: محمد يوسف البَنُوري، **صححه ووضع الحاشية**: عبد العزيز الديوبندي الفنجاني، إلى كتاب الحج، ثم أكملها محمد يوسف الكاملفوري، **تحقيق**: محمد عوامة، **الناشر**: مؤسسة الريان للطباعة والنشر – بيروت -لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة – السعودية، **الطبعة**: الأولى، (1418هـ/1997م).

210. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، **تحقيق:** طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، **الناشر**: المكتبة العلمية – بيروت، **الطبعة**:(1399هـ – 1979م).

211. **النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب**، لضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، **تحقيق:** محمد أحمد عاشور وجمال عبد المنعم الكومي، **الناشر:** الدار الذهبية– مصر، **الطبعة:** الأولى (1994م).

212. **الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (رجال صحيح البخاري)**، لأحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي، **تحقيق:** عبد الله الليثي، **الناشر:** دار المعرفة–بيروت، **الطبعة:** الأولى (1407هـ).

213. **وسطية أهل السنة بين الفرق**، لمحمد باكريم محمد باعبد الله، **الناشر**: دار الراية للنشر والتوزيع، **الطبعة:** الأولى (1415هـ–1994م).

214. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، **تحقيق:** إحسان عباس، **الناشر:** دار صادر – بيروت.

ثانياً: مصادر ومراجع فرقة الإباضية:

1. **(79 مسألة للنساء فقط)**، تفريغ نصي لشريط مسجل لأحمد الخليلي، **الناشر**: المكتبة الشاملة الإباضية.
2. **الإباضية ... تاريخ ومنهج ومبادئ**، لزكريا بن خليفة المحرمي، **الناشر**: مكتبة الغبيراء – سلطنة عمان، **الطبعة**: الأولى (1426هـ-2005م).
3. **الإباضية بين الفرق الإسلامية عند كتاب المقالات في القديم والحديث**، لعلي يحيى معمر، **الناشر**: وزارة التراث القومي والثقافة- سلطنة عمان، **الطبعة**: الثانية (1415هـ-1994م).
4. **الإباضية في موكب التاريخ**، لعلي يحيى معمر، **الناشر**: بدون، **الطبعة**: بدون.
5. **الإباضية مذهب إسلامي معتدل**، لعلي يحيى معمر، **الناشر**: المكتبة الشاملة الإباضية.
6. **أجوبة ابن خلفون**، لأبي يعقوب يوسف خلفون المزاتي، **تحقيق**: عمرو خليفة النامي، **الناشر**: دار الفتح للطباعة والنشر – بيروت، **الطبعة**: الأولى (1394هـ-1974م).
7. **الاستقامة**، لأبي سعيد محمد بن سعيد الكدمي، **تحقيق**: محمد أبو الحسن، **الناشر**: وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان، **الطبعة**: (1405هـ-1985م).
8. **أشراط الساعة النص والتاريخ**، لخالد بن مبارك بن محمد الوهيبي، **الناشر**: مكتبة الغبيراء- سلطنة عمان، **الطبعة**: الأولى (1425هـ-2004م).
9. **أصدق المناهج في تمييز الإباضية من الخوارج**، لسالم بن حمود بن شامس السيابي، **تحقيق**: سيدة إسماعيل كاشف، **الناشر**: وزارة التراث القومي والثقافة- سلطنة عمان.
10. **الأصول التاريخية للفرقة الإباضية**، لعوض محمد خليفات، **الناشر**: وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان، **الطبعة**: الثالثة (1415هـ-1994م).
11. **أصول الديانات**، لأبي عامر بن علي الشماخي. مخطوطة.
12. **أصول الدين أو الأصول العشرة**، لتبغورين بن داوود بن عيسى الملشوطِي، **تحقيق**: د. ونيس عامر، **الناشر**: تونس، **الطبعة**: الأولى(2002م).
13. **إعادة صياغة الأمة**، لأحمد بن حمد الخليلي، **الناشر**: المكتبة الشاملة الإباضية.

14. **الإقرار بالإيمان –دراسة مقارنة في عقيدة الجناوني–**، لروبيرتو روبيناتشي، **ترجمة:** لميس الشجني، **الناشر:** المكتبة الشاملة الإباضية.
15. **الإمام جابر بن زيد العُماني وآثاره في الدعوة، المؤلف:** صالح الصوافي، **الناشر:** وزارة التراث القومي والثقافة– سلطنة عمان، **الطبعة:** (1983م).
16. **إيضاح التوحيد بنور التوحيد**، لسعيد بن ناصر الغيثي، **تحقيق:** محمَّد بن موسى بابا عمي مصطفى بن محمَّد شريفي، **الناشر:** المكتبة الشاملة الإباضية، **الطبعة:** (1417هـ– 1996 م).
17. **أئمة المغرب الأوائل**، لمهنا السعدي، **الناشر:** المكتبة الشاملة الإباضية.
18. **بحوث في الملل والنحل دراسة موضوعية مقارنة للمذاهب الإسلامية**، لجعفر السبحاني، **الناشر:** مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، **الطبعة:** الأولى(1427ه).
19. **البعد الحضاري للعقيدة عند الإباضية**، لفرحات بن علي الجعبيري، **الناشر:** جمعية التراث–غرداية / الجزائر، المطبعة العربية – غرداية، **الطبعة:** (1991م).
20. **بهجة الأنوار**، لنور الدين أبو محمد عبد الله بن حميد السالمي، **تحقيق:** علي بن سعيد بن مسعود الغافري، **الناشر:** المكتبة الشاملة الإباضية، **الطبعة:** (1418ه – 1998م).
21. **بيان الشرع**، لمحمد بن إبراهيم الكندي، **الناشر:** وزارة التراث القومي والثقافة–سلطنة عُمان، **الطبعة:** (1405هـ–1414ه).
22. **تاريخ التشريع الإسلامي**، لمصطفى شريفي، **الناشر:** المكتبة الشاملة الإباضية، **الطبعة:** بدون.
23. **تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان**، لعبد الله بن حميد بن سلوم السالمي، **الناشر:** مكتبة الإمام نور الدين السالمي– مسقط، **الطبعة:** (1995م).
24. **تسمية مشاهد جبل نفوسة دراسة في وثيقة مجهولة المؤلف**، لروني باسي، **ترجمة:** عبدالله زارو، **الناشر:** المكتبة الشاملة الإباضية.
25. **تطور الكتابة التاريخية عند العمانيين**، لمهنا السعدي، **الناشر:** المكتبة الشاملة الإباضية.

26. **التفسير الميسر**، لسعيد بن أحمد الكندي، **تحقيق:** مصطفى بن محمد شريفي ومحمد بن موسى بابا عمي، **الناشر:** المكتبة الشاملة الإباضية.

27. **تمهيد قواعد الإيمان وتقييد شوارد مسائل الأحكام والأديان**، لأبي محمد سعيد بن خلفان بن أحمد الخليلي، **الناشر:** وزارة التراث القومي والثقافة- سلطنة عمان، **الطبعة:** (1407هـ-1986م).

28. **تنوير العقول في قواعد الأصول**، لناصر ابن أبي نبهان جاعد بن خميس الخروصي، **الناشر:** موقع الاستقامة.

29. **تيسير التفسير**، لمحمد بن يوسف اطفيش، **تحقيق:** إبراهيم طلاي، **الناشر:** وزارة التراث القومي والثقافة- سلطنة عمان.

30. **جامع أبي الحسن البسيوي**، لأبي الحسن بن علي البسيوي، **تحقيق:** سليمان بابزيز، **الناشر:** وزارة التراث القومي والثقافة- سلطنة عمان.

31. **الجَامِعُ الصَّحِيحُ مسند الإمام الربيع بن حبيب، ترتيب:** أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني، **الناشر:** دار الفتح للطباعة والنشر- بيروت، دار الاستقامة – سلطنة عمان، **صححه:** عبد الله بن حميد السالمي.

32. **الجامع المفيد من أحكام أبي سعيد**، لأبي سعيد محمد بن سعيد الكدمي، **الناشر:** وزارة التراث القومي والثقافة- سلطنة عمان، **الطبعة:** (1406هـ- 1985م).

33. **الجامع لابن جعفر**، لأبي جابر محمد بن جعفر الأزكوي، **تحقيق:** جبر محمود الفضيلات، **الناشر:** وزارة التراث القومي والثقافة، **الطبعة:** (1415هـ-1995م).

34. **جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب**، لمسعود مزهودي، **الناشر:** المكتبة الشاملة الإباضية.

35. **جبل نفوسة وعلاقته بالرستمية**، من منتصف القرن الثاني الهجري إلى أواخر القرن الثالث الهجري، لصالح معيوف مفتاح، **الناشر:** المكتبة الشاملة الإباضية.

36. **جواب الشيخ اطفيش لأهل زوارة**، لمحمد اطفيش، **الناشر:** المكتبة الشاملة الإباضية.

37. **جوابات الإمام السالمي**، لنور الدين أبو محمد عبد الله بن حميد السالمي، **الناشر:** مكتبة الإمام السالمي –سلطنة عمان، **الطبعة:** (2010م).

38. **جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام**، لنورالدين عبدالله بن حميد بن سلوم السالمي، **علق عليه:** أبو اسحاق أطفيش و إبراهيم العبري، **الناشر:** حفيد المؤلف (سعود بن حمد بن نور الدين السالمي)، **الطبعة:** الثانية عشرة (1413هـ-1993م).

39. **دراسات إسلامية في الأصول الإباضية**، لبكير بن سعيد أعوشت، **الناشر:** مكتبة وهبة –القاهرة، **الطبعة:** الثالثة (1408هـ- 1988م).

40. **دراسة في الفكر الإباضي**، لعمر بن الحاج با، **الناشر:** المكتبة الشاملة الإباضية.

41. **دراسة وصفية حول تحفة الأعيان**، لإسماعيل بن صالح الأغبري، **الناشر:** المكتبة الشاملة الإباضية.

42. **الدليل والبرهان**، لأبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني، **تحقيق:** سالم بن حمد الحارثي، **الناشر:** وزارة التراث القومي والثقافة- سلطنة عمان.

43. **ديوان أبي مسلم البهلاني**، لناصر بن سالم بن عديم الرواحي، **تحقيق:** علي النجدي ناصف، **الناشر:** وزارة التراث القومي والثقافة- سلطنة عمان.

44. **الرسالة الشافية، المؤلف:** محمد أطفيش، **الطبعة:** الجزائر.

45. **رواة الحديث عند الإباضية (دراسة مقارنة)**، لصالح بن أحمد بن سيف البوسعيدي، **الناشر:** المكتبة الشاملة الإباضية.

46. **سمر أسرة مسلمة (العقيدة الإسلامية بأسلوب ميسر)**، لعلي يحيى معمر، **تحقيق:** محمد بن موسى بابا عمي، **مراجعة وتدقيق:** مصطفى بن محمد شريفي، **الناشر:** أطلس للنشر وجمعية التراث –القرارة، **الطبعة:** (1413هـ-1992م).

47. **السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان**، لعدد من علمائهم، **تحقيق:** سيدة إسماعيل كاشف، **الناشر:** وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، **الطبعة:** الثانية (1410هـ-1989م).

48. **شرح النيل وشفاء الغليل**، لمحمد بن يوسف أطفيش، **الناشر:** وزارة التراث القومي والثقافة- سلطنة عمان.

49. **شرح طلعة الشمس على الألفية**، لنور الدين عبد الله بن حميد السالمي، **الناشر:** وزارة التراث القومي والثقافة- سلطنة عمان.

50. **شرح غاية المراد في الاعتقاد**، لعبد الله بن سعيد القنوبي، **الناشر**: المكتبة الشاملة الإباضية.

51. **شرح غاية المراد**، لأحمد بن حمد الخليلي، **الناشر**: المكتبة الشاملة الإباضية.

52. **الشيخ عمروس ومنهجه الفقهي والعقائدي من خلال كتاب أصول الدينونة الصافية**، لمهنا بن راشد بن حمد السعدي، **الناشر**: المكتبة الشاملة الإباضية.

53. **الصلة بين الإباضية ومذهبي المعتزلة والأشاعرة – دراسة عقائدية مقارنة**، لعبد الرحمن تركي، **الناشر**: المكتبة الشاملة الإباضية.

54. **الضياء**، لأبي المنذر سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري، **تحقيق**: رزق هيبة، **الناشر**: وزارة التراث القومي والثقافة– سلطنة عمان، **الطبعة**: الأولى (1415هـ–1995م).

55. **العدل والإنصاف**، لأبي يعقوب يوسف بن إبراهيم بن مياد السدراتي الوارجلاني، **الناشر**: المكتبة الشاملة الإباضية.

56. **العرى الوثيقة**، لسالم بن حمود السيابي، **الناشر**: المكتبة الشاملة الإباضية.

57. **العقد الثمين**، لأبي عبيد حمد السليمي، **الناشر**: وزارة التراث القومي والثقافة– سلطنة عمان.

58. **العقود الفضية في أصول الإباضية**، لسالم بن حمد الحارثي، **الناشر**: وزارة التراث القومي والثقافة– سلطنة عمان.

59. **عقيدة التوحيد**، لأبي حفص عمرو بن جميع، **الناشر**: المكتبة الشاملة الإباضية.

60. **فَتح المُغِيثِ في عُلُومِ الحَدِيثِ**، لمحمد بن سليمان المطهري، **الناشر**: المكتبة الشاملة الإباضية، **الطبعة**: الأولى (1419هـ – 1998م).

61. **فضل الصحابة والرضا عنهم**، لإبراهيم بن عمر بيوض، **تحقيق**: بهون بن يوسف بن بهون حميد أوجانة، **الناشر**: معهد الحياة–القرارة (غرداية)/الجزائر، **الطبعة**: (1417هـ–1996م).

62. **الفكر السياسي عند الإباضية، المؤلف**: عدون جهلان، **الناشر**: جمعية التراث – الجزائر، **الطبعة**: (1410هـ–1990م).

63. **قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة**، لجميل بن خميس بن لافي السعدي، **تحقيق:** عبد الحفيظ شلبي وآخرين، **الناشر:** وزارة التراث القومي والثقافة- سلطنة عمان.

64. **القول المتين**، لقاسم بن سعيد بن قاسم بن سليمان الشماخي العامري، **الناشر:** مكتبة الضامري- سلطنة عمان، **الطبعة:** الثانية (1413هـ-1992م)، من خلال الرابط: http://mazaheb.8k.com/n.htm .

65. **كتاب الإيضاح**، لعامر بن علي الشماخي، **الناشر:** وزارة التراث القومي والثقافة- سلطنة عمان، **الطبعة:** الثانية (1416هـ-1996م).

66. **كتاب الجامع الصغير**، لمحمد بن يوسف أطفيش، **الناشر:** وزارة التراث القومي والثقافة - سلطنة عمان، **الطبعة:** (1406هـ-1986م).

67. **كتاب دعائم الإسلام لابن النضر العماني وشروحه نموذج للعلاقات العُمانيَّة المغربية**، لمهنا السعدي، **الناشر:** المكتبة الشاملة الإباضية.

68. **مختصر تاريخ الإباضية**، لأبي الربيع سليمان الباروني، **الناشر:** بدون، **الطبعة:** بدون.

69. **مدخل إلى دراسة الإباضية وعقيدتها**، لبيير كوبرلي، **ترجمة:** عمار الجلاصي، **الناشر:** المكتبة الشاملة الإباضية.

70. **مركب النجاة والسلامة في سيرة أهل الحق والاستقامة**، لشبل العقيدة، **الناشر:** موقع المجرة الإسلامية **www.almajara.com** ، المكتبة الشاملة الإباضية.

71. **مشارق أنوار العقول**، لأبي محمد عبد الله بن حميد السالمي، **تحقيق:** عبد الرحمن عميرة، **الناشر:** دار الجيل- بيروت، **الطبعة:** الأولى (1409هـ-1989م).

72. **المعتبر**، لأبي سعيد محمد بن سعيد الكدمي، **تحقيق:** محمد أبو الحسن، **الناشر:** وزارة التراث القومي والثقافة- سلطنة عمان، **الطبعة:** (1405هـ-1985م).

73. **معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)**، لمجموعة باحثين، **الناشر:** المكتبة الشاملة الإباضية.

74. **معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب)**، لجمعية التراث، **الناشر:** المكتبة الشاملة الإباضية.

75. **معجم أعلام الجزائر– مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر**، لعادل نويهض، **الناشر:** مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، **الطبعة:** الثانية (1400هـ–1980م).

76. **منهج الطالبين وبلاغ الراغبين**، لخميس بن سعيد بن علي بن مسعود الشقصي الرستاقي، **تحقيق:** سالم بن حمد بن سليمان الحارثي، **الناشر:** وزارة التراث القومي والثقافة– سلطنة عمان، **الطبعة:** الثانية (1413هـ–1993م).

77. **موقعة النهروان وأهواء المؤرخين**، لعبد الله القحطاني، **الناشر:** المكتبة الشاملة الإباضية.

78. **موقف الإباضية من علي والنهروان**، للبرهان الساطع، **الناشر:** المكتبة الشاملة الإباضية.

79. **نشأة الحركة الإباضية**، لعوض محمد خليفات، **الناشر:** المكتبة الشاملة الإباضية، **الطبعة:** 1978م.

80. **النقد الجليل للعتب الجميل**، لأبي إسحاق إبراهيم اطفيش، **الناشر:** مكتبة الضامري – سلطنة عمان، **الطبعة:** الأولى (1414هـ–1993م).

81. **هميان الزاد إلى دار المعاد**، لمحمد بن يوسف اطفيش، **الناشر:** وزارة التراث القومي والثقافة– سلطنة عمان.

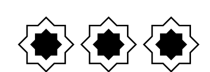
82. **الوجود الإباضي في الأندلس**، ليحيى بكوش، **الناشر:** المكتبة الشاملة الإباضية.

83. **وفاء الضمانة بأداء الأمانة**، لمحمد بن يوسف اطفيش، **الناشر:** وزارة التراث القومي والثقافة– سلطنة عمان.

84. **معجم أعلام شعراء الإباضية**، لفهد بن علي السعدي، الناشر: المكتبة الشاملة الإباضية.

ثالثاً: مصادر ومراجع على الشبكة العنكبوتية:

1. مدونة المذهب الإباضي: http://ibadiya-ahlalhaqe.blogspot.com/2014/01/blog-post_9646.html
2. موقع الاستقامة، أشعة من الفكر الإباضي: http://istiqama.net/olama/olama.htm.
3. موقع المكتبة الشاملة: http://shamela.ws/index.php/author/458
4. موقع تادارت – مركز الدراسات الإباضية: http://www.taddart.org/?p=6591.
5. موقع تاماتارت– معلمة عن كل ما هو نفوسة: http://www.tamatart.com/?p=3194 .
6. موقع جمعية التراث: http://www.tourath.org/ar/content/view/591/41.
7. موقع كوكب المعرفة– ذاكرة عُمان الرقمية: http://library.al-kawkab.com/ .
8. موقع مجلس أعيان المزابيين الإباضية: http://www.ayanemzabghardaia.org/
9. موقع ويكيبيديا، http://ar.wikipedia.org .
10. الموقع الرسمي للشيخ عائض القرني: http://www.algarne.com/publish/article_32.shtml.



فهرس الموضوعات

ملخص الرسالة

مكانة الصحابة ﵃ ومنزلتهم عند المسلمين سامية عالية، والنصوص من القرآن والسنة الدالة على عظم فضلهم كثيرة، وقد هلك في ذمهم والطعن فيهم عدد من الفرق، والتي كانت الإباضية واحدة منها، فطعنوا في عثمان وعلي وطلحة والزبير وأبو موسى الأشعري ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ﵃.

وقد اشتملت الرسالة على تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

تضمن التمهيد الحديث عن مفهوم الصحابة عند الإباضية وأهل السنة وتعريفهم، ثم بيان عدالة الصحابة عند الفريقين، ثم التعريف بكلا الفرقتين.

وتحدَّث الفصل الأول عن الإباضية ونسبتها إلى الخوارج، مع بيان موقف علماء الإباضية المعاصرين من هذه النسبة، مفصِّلاً للمواضع التي وافقت فيها الإباضية أصول الخوارج والمواضع التي خالفتها فيها.

ثم تطرَّق الفصل الثاني لبيان موقف الإباضية وأهل السنة من الخلفاء الراشدين ﵃، مبيناً فضائلهم التي وردت في الصحيحين، ومورداً النصوص التي تبيِّن طعن الإباضية على بعضهم والرد عليها.

ثم تناول الفصل الثالث الحديث عن أم المؤمنين عائشة < وعقيدة الإباضية وأهل السنة فيها، كما تناول الحديث عن طلحة والزبير وأبي موسى الأشعري ومعاوية وعمرو بن العاص ﵃ ذاكراً فضائلهم وموقف أهل السنة والجماعة منهم، وكذا عقيدة الإباضية فيهم، متطرقًا في هذا الفصل للحديث عن موقف الفرقتين من الخلاف بين الصحابة وموقفهم مِن حكم مَن سبَّ صحابة رسول الله ﷺ.

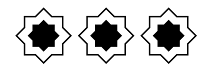
ثم جاءت الخاتمة مشتملة على عدد من النتائج، أهمها:

1. الصحابة ﷺ جميعهم عدول ولا يحتاجون إلى تعديل أحد من البشر بعد تعديل الله لهم، وهذا موقف جماهير السلف والخلف، وخالفت الإباضية فجعلوا الصحابة قسمين: قسم يعدلونه دون البحث عنه، وقسم يتوقفون في عدالته حتى يمتحن ويختبر.

2. نشأة الإباضية مرتبط بنشأة الخوارج، باتفاق علماء السنة والإباضية قدامى ومحدثين، إلا بعض من شذ من معاصري الإباضية.

3. وافقت الإباضية أصول الخوارج بمسائل، أهمها: تكفيرهم لعثمان وعلي { وبراءتهم من أكثر الصحابة، وحكمهم على مرتكب الكبيرة بالخلود في النار ما لم يتب.

4. خالفت الإباضية أصول الخوارج بمسائل، أهمها: تسمية مرتكب الكبيرة وحكمه في الدنيا، فقالوا أنه كافر كفر نعمة لا كفر شرك وملة، كما خالفوهم بتعاملهم مع المخالفين حيث اتسمت الإباضية باللين مع مخالفيهم.



Abstract

It is verily known that the Companions of the Messenger PBUH have a high rank and an unmatched glory for Muslims. In many verses the Quran and the Sunnah traditions mention their valuable qualities and honesty. Although, many of misguided religious sects have disparaged them, such as Al-Ibadhiyah sects who slandered, defamed and maligned a number of the companions such as Uthman bin Affan, Ali bin Abi Talib, Talha bin Ubaidullah, Zubair bin Al-Awwam, Abu Musa al-Ashari, Muawiya Ibn Abu Sufyan and Amr Ibn Al-`As, may Allah be pleased with them.

My research consists of an introduction, three chapters and a conclusion.

In the introduction I presented three questions to discuss:

a. The definition of 'companions' (Al Sahabah) for both Al-Ibadhiyah sects and The Sunnites .
b. Elaboration of the honesty of the Companions of the Prophet (pbuh) for both groups (Al-Ibadhiyah sects and The Sunnites)
c. An introduction about both groups.

Chapter1: In this section details about Al-Ibadhiyah and its relationship of being Khawarij (rebels) , elaborations of contemporary Ibadhiyah scholars and explanations of agreed and disagreed points with the Khwarijites .

Chapter 2: In this section, presenting the views of both Al Ibadhiyah and Sunnites towards Al Khulafa Ar-Rashidun - The Rightly Guided Caliphs , their merits as in the Al-sahihain, Bukhari and Muslim in addition to Al Ibadhiyah's defame excerpts on some of the Companions and replies.

Chapter 3 : This section is about the mother of believers Lady A'ishah (wife of the Prophet - pbuh), the doctrine of both Al Ibadhi and Sunnites. Then detailing about the merits of Talha bin Ubaidullah, Zubair bin Al-Awwam, Abu Musa al-Ashari, Muawiya Ibn Abu Sufyan and Amr Ibn Al-`As may Allah be pleased with them, as well as the view of Sunnites and Muslim scholars agreement (consensus)towards the Ibadhi . In addition to their position of the dispute between the Companions and of those who defame and insult them.

Finally the conclusion of the research included the following important results:

1. The Ahl al-Sunnah are unanimous on the issue that all the Companions were just and trustworthy and that they were the best of the ummah(Muslims). Many Sunni scholars have stated this belief. On the other hand the Ibadhyiy claim that companions are just till sedition.

2. The Ahl al-Sunnah and the past and recent Ibadhi scholars are unanimous that the foundations of Al Ibadhiya are combined to the foundations of Khawarij (rebels) except those of the contemporary Ibadhi scholars who rejected that.
3. The Ibadhiya sects agreed upon some of the Khawarijites' authentic questions: they regarded Othman Ibn Affan and Ali Ibn Abi Talib as disbelievers and at the same time they disclaimed most of the Companions' honesty. Also they convicted those who commit Greater sins to be immortal in Hell if does not repent .
4. The Ibadhi sects contradicts the authentic of Khawarijites in: naming those who commits a greater sin and what can be convicted in life, for so they said he/she is ungrateful to a blessing not a disbeliever of Shirk (to attribute partners) with Allah. Also they were flexible with opponents.

